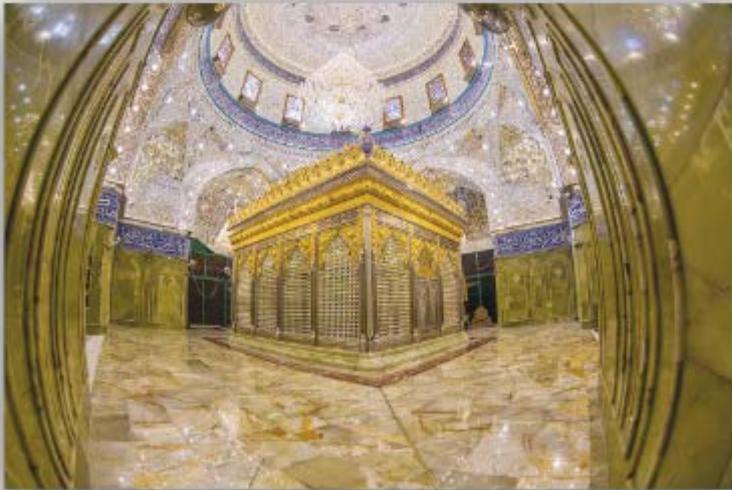




العقيدة الإسلامية
السليمة
عليها

مَلْحَمَةُ الطَّافِتِ



السيد محمد علي الجليوي



العقيدة العنبرية من علي

ملاحمة الطف

السيد محمد علي الخليلي

هوية الكتاب

الكتاب : أبو الفضل العباس عليه السلام..ملحمة الطف

المؤلف: السيد محمد علي يحيى الحلو

الاخراج الفني: مرتضى الامين

الناشر: العتبة العباسية المقدسة -مركز علوم القران وتفسيره وطبعه

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الأولى

تاريخ النشر: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة المركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وأكرم المرسلين
أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام وبعد.
لقد تميزت شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام من بين أعظم نجوم واقعة
كربلاء وأبطالها امتيازاً لا نظير له، فقد كان وزيراً للحسين عليه السلام كما كان
أبوه أمير المؤمنين عليه السلام وزيراً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

فالتأمل لواقعة عاشوراء، يجد أن الإمام الحسين عليه السلام، كان يتعامل معه
تعاملاً استثنائياً، بخلاف تعامله مع كل أصحابه وأنصاره، وهذا مما يدل على
سمو مقامه، وعظيم قدره وجلالة منزلته، وأنه قد بلغ قمة التسليم لإمام
زمانه الحسين عليه السلام.

وقد ظهر هذا التسليم واضحاً وجلياً في كلمات المعصومين عليهم السلام، بشهادة
الإمام الصادق عليه السلام التي بيّنت دوره العظيم، ومهامه الكبرى التي أنيطت به.

فقد جاء في كتاب كامل الزيارات الشريف باسناده عن الإمام الصادق عليه السلام،
مخاطبا العباس عليه السلام، في الزيارة المعروفة:

«أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَ التَّضَدِيقِ وَ الوَفَاءِ وَ النَّصِيحَةِ لِخَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
وَ السَّبْطِ الْمُنْتَجَبِ وَ الدَّلِيلِ الْعَالِمِ وَ الوَصِيِّ...».

وقد بين الإمام الصادق عليه السلام جزاءه العظيم عند الله تعالى بقوله:
«فَجَزَاكَ اللهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ، وَأَكْثَرَ الْجَزَاءِ، وَأَوْفَرَ الْجَزَاءِ، وَأَوْفَى جَزَاءِ أَحَدٍ
مِمَّنْ وَفَى بِبَيْعَتِهِ، وَاسْتَجَابَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَأَطَاعَ وُلاةَ أَمْرِهِ».

ثم بين مقامه الشامخ، بقوله: «فَبَعَثَكَ اللهُ فِي الشُّهَدَاءِ».
أي الذين يشهدون على أعمال العباد، فقد بينت الروايات الشريفة عن
أهل البيت عليهم السلام المقام السامي والعالى لأبي الفضل عليه السلام في يوم القيامة الذي
يتمنى جميع الشهداء - باستثناء الأربعة عشر معصوما - أن يُعطوا ما أُعطي.
فقد قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام متحدثا عن عمه العباس عليه السلام :

«رَحِمَ اللهُ الْعَبَّاسَ - يَغْنِي ابْنَ عَلِيٍّ عليه السلام - فَلَقَدْ آثَرَ وَأَبْلَى وَ فَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ
حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ فَأَبْدَلَهُ اللهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا
جَعَلَ لِحَافِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ إِنَّ لِّلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَنْزِلَةً يَغْبِطُهَا
جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».(الخصال: ج ١، ص ٦٨)

من خلال هذه الشهادات المتوالية والمتلاحقة، التي تؤسس لمعرفة مهمة،
يُعرف بها بعض شؤوناته الكبيرة والعظيمة، لذا ورد اللعن منهم عليهم السلام في من

جهل حقه و استخف بحرمته.

كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«وَلَعَنَّ اللَّهُ مَنْ جَهَلَ حَقَّكَ وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ».

فبقدر ما لواقعة الطف و كربلاء من أسرار إلهية كبرى، يتّضح الدور الكبير المناط بأبي الفضل العباس عليه السلام الذي رسمه الحسين عليه السلام في هذا المشروع الإلهي العظيم الواسع.

ومما يزيدنا سعادة أن يتبنّى مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه في العتبة العباسية المقدسة طبع هذا الكتاب القيّم.

(العباس بن علي عليه السلام، ملحمة الطف). لساحة السيد محمد علي الحلو

(دام تسديده).

لما يتضمن من فوائد مهمّة للمؤمنين والمؤمنات، سائلين المولى عز وجل دوام التوفيق لساحته في خدمة محمد وآله الطاهرين إنّه سميع مجيب الدعاء.

إدارة

مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه

٢٠١٦هـ / ١٤٣٧م

الإهداء

إليك سيدي يا أمير المؤمنين

بعضاً من فتوتك ..

ذلك:

أبو الفضل العباس عليه السلام ..

ملحمة الطف ..

فتقبل هذا القليل من عبدك ..

محمد علي

المقدمة

الخطوات الأولى...

نستلهم الشخصية التاريخية حضورها التاريخي من خلال وجودها البيئي ضمن معطياتها المتعددة في مجالات الإبداع. ولعل ما نجده في شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام سيعطينا أكثر من قراءة للأجواء العامة التي عاشتها ملحمة كربلاء في ظل الإمام المعصوم الذي أعان أصحابه على الإبداع في تعاطيهم مع أحداث كربلاء. وما كان للعباس من جهد متميز وموقف لم يشابهه موقف، الذي هو عصارة الجهود الثلاثة المركزة في شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام لثلاثة أئمة: الإمام علي عليه السلام الإمام الحسن عليه السلام الإمام الحسين عليه السلام. حتى أحالت هذه الجهود التربوية شخصية العباس عليه السلام إلى بطل ترسمه المخيلة التاريخية بكل مواصفاته.

وأقصد بالمخيلة التاريخية، هي الأرشفة الروائية التي أخذت تفاصيلها لهذه الشخصية من خلال الاستقصاءات المتعددة للمعطى الكربلائي يومذاك. والعباس عليه السلام يمثل الوفاء، الفداء، التضحية، الإباء، الإيثار، الفتوة، وكل جوانب الإبداع في هذه الملحمة العاشورائية منذ ان خرج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة مروراً بمكة قاصداً كربلاء.

وكانت محطات الإبداع تتعدد في جوانب هذه الشخصية الفذة التي تحدّث عنها الكثيرون إلا ان الإمام الحسين عليه السلام اختزل ذلك بقوله عند استئذانه بالمبارزة اذا ذهبت تفرق عسكري علماً ان العباس عليه السلام كان اخر المقاتلين. ولا زال الإمام ينظر إلى معسكره لم يتفرق وابو الفضل عليه السلام لا زال موجوداً إلى جانبه ومتى ما ذهب العباس عليه السلام وقتل، عندها يشعر الإمام بتفرق عسكره، وتشتت قوته.

وإذا اردنا ان نحصي جوانبه المتعددة فإننا لم نحصل إلا على القليل الذي اختصره التأريخ بعد ان سعى إلى التكتّم على مواقفه وبطولاته إلا ما ظهر منها والذي ظهر على قلته فإنه يمثل تأريخاً لشخصية فذة لم يستطع احد ان يحصي عظمتها.

إلا ما استطاع من شتات التأريخ ان يتابعه المتابع ليجد نفسه انه لم يحصل على شيء من هذه الملحمة الفذة.

فمن هنا فقد حاولنا ان نلاحق الروايات الذّقي وقفنا عندها لنؤرخ لهذه

الشخصية العظيمة لنجد انفسنا اننا في الخطوات الاولى من تأريخ ابو الفضل
العباس عليه السلام.

ولم نتجاوز ما بدأه الاولون وما انتهجه الآخرون، لتبقى شخصية
العباس عليه السلام لغزاً يحير الجميع.

السيد محمد علي يحيى الحلو
غُرة رجب الأصب
٢٠١٦م / ١٤٣٧هـ



الحسين عليه السلام
إستقطاب الطاقات والشباب



الحسين عليه السلام إستقطاب الطاقات

لم تُعد ثورة الحسين عليه السلام مجرد حالات إستعراضية لمشاهد تاريخية بجملمة غير واضحة المعالم، بل عادت ثورة الحسين عليه السلام إلى حالات انسانية تنقلها شخوصها المشاركة في المأساة.

ولعل لوحة الاصحاب احتلت اكثر مساحةً في هذا المضمار، فأصحاب الحسين عليه السلام قدّموا للثورة معالم التضحية بألوانها الانسانية ونزعاتها المختلفة لتقرأها في القائد، إلا انها منعكسة على شخوص الاصحاب.

فاذا اجرينا مسحاً شاملاً لقابليات الاصحاب وجدنا فيهم العالم والفقير والمفسر والروائي، كذلك طالعنا فيهم الغني والفقير، الحر والعبد، ووقفنا على السيد والمسود، وشيخ العشيرة والمولى، والقائد العسكري والرعية.

ومن جانب اخر كانت للطفل معامه، وللمرأة دورها إلى غير ذلك من قابليات هؤلاء الافذاذ، فضلا عن التنوع الجغرافي كالمديني والبصري، والكوفي والشامي إلى غير ذلك من الامصار والاقطار، وما يستتبع ذلك من تنوع الثقافة وتعدد الافكار.

إلا ان الجميع يشتركون في هدفٍ اسمي، وغايةٍ ادق.

وهي الدفاع عن سيدهم وقائدهم والذي سيؤول للدفاع عن الدين والمبدأ والقيم التي مثلها الإمام الشهيد، ولوحة عاشوراء ستأخذ بالمشاهد إلى مديات بعيدة من ادراك الهدف الاسمي في وجود مثل هذه الحقائق التي قدمها المشروع الحسيني في تحرير الانسان من رقة العبودية السياسية التي خيمت على الجو العام.

واستفحلت الطاقة المطلقة للحاكم الاموي على الذهنية العامة دون ان تتخلص منها بحال لولا نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

والذي حرر الانسان في تفكيره، واخلص لله في طاعته، وتحرر في علاقته حتى اكتشفوا هؤلاء الاصحاب قابلياتهم مع سيد الشهداء الذي تمكن من كسر القيود ليدفع باصحابه إلى الفكر المتحرر الذي يربطه بالله تعالى.

ليجد هؤلاء لذة العبودية لله تعالى وحلاوة الطاعة لسيدهم، وانهم بالتالي استطاعوا التحرر من هذه العبودية إلى عبودية الله تعالى التي نالوا فيها شرف الخلود بعد شهادتهم المقدسة التي ختمها لهم سيد الشهداء في ميدان كربلاء.

الحسين عليه السلام استقطاب الشباب

وهكذا سيجد المتابع لحركة الحسين عليه السلام ان قابليات الاصحاب تتفجر نحو حالات التضحية والفداء التي لم يسبقها لهم احد.

الا ان الملاحظ في الامر ان هذه الطاقات الشابة هي التي كان حضورها في هذه اللوحة العاشورائية التي استطاعت ان تتمخض عن ارادات جديدة صاغت طاقات الشباب لتتفجر في تلك الساعة الكربلائية الحاسمة.

وهذا يعني ان اللذين استجابوا لنداء الحسين عليه السلام يوم خروجه إلى كربلاء هم فتية من الهاشميين ومن غيرهم تسابقوا للفداء، واستسلموا للموت رغبةً منهم في استجابة النداء الذي اطلقه الحسين عليه السلام « اني راحلٌ غدًا.. ». فما كان من هؤلاء الفتية إلا الاستعداد لاجابة الحسين عليه السلام دون مناقشته في نتائج الرحلة القادمة، ولم يعترضوا على ما يراه الإمام عليه السلام من ضرورة الرحيل، فقد سلّموا لارادته، واذعنوا لقراره.

وإذا ما قارنا بينهم وبين المتسائلين عن خروج الحسين عليه السلام لوجدنا ان الامر مختلف جداً بين استيعاب المبادئ وبين مقارنة الامور بالواقع، فان التسليم وحده لقرار الإمام عليه السلام يُعد علامةً فارقةً لهؤلاء الافذاذ.

في حين انك تجد تساؤلات الاخرين نابعةً عن حالةٍ اخرى من التعامل مع الإمام عليه السلام على اساس الحسابات المادية، أي الربح والخسارة، والهزيمة والانتصار، والموت والحياة.

وستجد إن الفريقين قد ساروا إلى حيث اخذتهم بصائرهم ورؤاهم، وبذلك فإن فريقين من الناس تعاملوا مع الحسين عليه السلام تحكي عن افهامهم لهذه الحركة الحسينية التي فاجأت الجميع في ايامٍ قلائل.



بين فريقين



بين فريقين

لا زلنا نحفظ بمقامات المعترضين الذين اعترضوا على حركة الإمام الحسين عليه السلام وخروجه إلى كربلاء، وكانوا بين مشفقٍ حريص على سلامته، وبين حاسدٍ معترضٍ لهلاكه.

وبين هذين المعسكرين تقرأ ما تحمله من توقعات الجميع من مصير الحسين عليه السلام، وكأن الحسين عليه السلام غير عالمٍ بمستقبله يظنوه، او غير متوقع لمصيره كما يتصورون لذلك قدم كل منهم نصيحته، وحرص كل فريقٍ على مشورته. وكم كان خلق الحسين عليه السلام عظيماً حينما كان يعدهم خيراً مع قناعته المطلقة بصحة خروجه، وكم كانت محتته كبيرة وهو يحتمل ما يسمعه من اللوم بعنوان النصيحة، ومن التعذيل بحجة الاشفاق.

وكان الحسين عليه السلام يللمم جراحاته ليخفيها عن الجميع لأنه في مرحلة الحسم في قراره القدسي الذي سيحمل فيه العيال والاطفال معه إلى حيث كربلاء ملحمة الشهادة.

وإذا اردنا ان نستعرض ما القاه بعضهم من الخطب والكلمات لتشي من عزيمة عليه السلام، او توقف قراره، او تؤجله إلى حين.

فاننا سنجد كم كانت محنة الإمام عليه السلام في حركة قاسية لا يطيقها إلا ذوو
البصائر الذين انكشفت لهم حقائق اليقين.

المشفقون من الخروج

اولاً: احدى عماته

فحين اعلن الحسين عليه السلام عزمه على الخروج اشتد ذلك على بني هاشم رجالاً ونساءً لمعرفةهم بالمصير الذي هو لاقيه لذا فان الحسين عليه السلام حينما نظر إلى الهاشميات اللواتي جئن إلى الحسين عليه السلام وهن في حالةٍ من البكاء والعيول فأمرهن بالصبر، وحذرهن من المعصية لله ولرسوله، فأجبنه: «ولمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلي وفاطمة والحسن فنشذك الله «جعلنا الله فداك» من الموت يا حبيب الابرار من أهل القبور». واخبرته بعض عماته انها سمعت هاتفاً يقول:

وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاباً من قريش فذلت

فصبرها الحسين عليه السلام وعرفها انه أمر جارٍ وقضاء محتوم ^(١).

ثانياً: السيدة ام سلمة

وقالت ام سلمة: لا تُحزني بخروجك إلى العراق فاني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يقتل ولدي الحسين بارض العراق في ارض يقال لها كربلاء». وعندي تربتك في قارورة دفعها الي النبي صلى الله عليه وآله.

فقال الحسين عليه السلام: «يا أماه وأنا اعلم أي مقتول مذبوخ ظلماً وعدواناً، وقد شاء عز وجل ان يرى حرمي ورهطي مشردين واطفالي مذبوحين مأسورين

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المكرم

مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا».

قالت أم سلمة: واعجابه فأني تذهب وأنت مقتول؟

قال عليه السلام: «يا أمه ان لم أذهب اليوم ذهبْتُ غداً، وان لم اذهب في غداً ذهبْتُ بعد غد، وما من الموت والله بد واني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي اقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك، وانظر اليها كما انظر اليك، وان احببت يا امه ان أريك مضجعي ومكان أصحابي، فطلبتُ منه ذلك فأراها تربة اصحابه».

ثم اعطاها من تلك التربة وامرها ان تحتفظ بها في قارورة فإذا رأتها دماً تيقنت قتله، وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت إلى القارورتين فاذا هما يفوران دماً^(١).

ثالثاً: عمر الاطرف

قال عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام والمعروف بالأطرف، قال للإمام الحسين عليه السلام: حدثني ابو محمد الحسن عن أبيه أمير المؤمنين: «إنك مقتولٌ» فلو بايعتَ لكان خيراً لك.

فقال الحسين عليه السلام: «حدثني أبي ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بقتله وقتلي، وان تربته تكون بالقرب من تربتي اتظن انك علمت ما لم اعلمه؟ واني لا اعطي الدنية من نفسي ابداً ولتلقيني فاطمة أباهاً شاكيةً مما لقيت ذريتها من أمته، ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها»^(٢).

(١) مقتل الحسين للمقرم عن مدينة المعاجز: ٢٢٤ والخرائج والجرائح: ٤٧

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ١٥

رابعاً: محمد بن الحنفية

قال محمد بن علي المعروف بالحنفية حينما علم بخروج الحسين عليه السلام:

«يا اخي انت احب الناس الي واعزهم علي ولست ادخر النصيحة لأحدٍ من الخلق إلا لك وانت احق بها، تنح بيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث برسلك إلى الناس ، فإن بايعوك حمدت الله على ذلك، وان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولم تذهب مروءتك ولا فضلك، واني اخاف عليك ان تدخل مصرأ من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لفلول الأسنة غرضاً فاذا خير هذه الامة كلها نفساً واباً واماأ أضيعها دماً واذلها أهلاً».

فقال الحسين عليه السلام: «فأين اذهب»؟

قال: تنزل مكة فان اطمأنت بك الدار والالحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى اخر حتى تنظر ما يصير اليه أمر الناس فانك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً حتى تستقبل الامور استقبالاً، ولا تكون الامور ابداً اشكل عليك منها حين تستدبرها استدباراً^(١).

خامساً: عبد الله بن عباس

كان عبد الله قلقاً من المصير الذي سيلاقيه الإمام عليه السلام، وكان شديد الحذر مما تؤول اليه الامور وقد عبر ابن عباس عن قلقه هذا بقوله:

(١) الطبري: ٦: ١٩١

يا ابن العم اني اتصبر وما اصبر، واتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم، اقم في هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز، وأهل العراق ان كانوا يريدونك كما زعموا فلينفروا عاملهم وعدوهم.

ثم اقدم عليهم فان أبيت إلا ان تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصوناً وشعباً وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وانت عن الناس في عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعائك فاني ارجو ان ياتيكَ عند ذلك الذي تحب في عافية.

فقال الحسين عليه السلام: «يا ابن العم اني والله لأعلم انك ناصحٌ مشفقٌ وقد أزمعت وأجمعت على المسير».

فقال ابن عباس: ان كنت سائراً فلا تسر بنسائك وأهل بيتك فاني لخائف ان تقتل وهم ينظرون اليك، فقال الحسين: «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من «فراة امرأة»^(١).

وكان عبد الله ابن العباس شديد الخوف على مصير الحسين عليه السلام، وكانت نصائحه تنبع من قلقه عما سيلاقيه الإمام عليه السلام وبحسب حساباته المادية كان يرى ان الامر لا يعدو عن مباغته العدو بعد ابتعاد الإمام عليه السلام عن مركز الصراع الذي يلتهب بالمعارضة للامويين وهي الكوفة التي تغلي حقدًا على

(١) الكامل لابن الاثير ٤: ١٦

بني امية وخصوصاً بعد اعلان خلافة يزيد التي تعني التحدي الحقيقي
 لرسالة السماء ولتعاليم النبي صلى الله عليه وآله، وبهذا كان الإمام الحسين عليه السلام مراعيًا لمشاعره
 هذه وصدقته في تحوفه ونصيحته له، إلا انه ابان له وجوب خروجه وان الامر
 لا يعدو عن مقتله وأسر عياله وهو عالم بذلك منذ حين.

سادساً: عبد الله بن جعفر

كان عبد الله بن جعفر قد سعى عند يزيد لأخذ كتاب أمان للحسين عليه السلام
 من قبل عامله على مكة عمرو بن سعيد بن العاص وكتب عبد الله بن جعفر
 كتاباً للحسين عليه السلام أرسله مع ابنيه عون ومحمد هذا نصه:

اما بعد فاني اسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فاني مشفقٌ عليك
 من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، ان هلكت اليوم
 اطفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني
 في اثر كتابي والسلام.

وكان جواب الإمام عليه السلام هو الاصرار على المسير حيث اخبره: «بأنه رأى
 رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وامره بأمر لا بد من انفاذه فسأله عن الرؤيا فقال:
 ما حدثت بها احد وما انا محدثٌ بها حتى القى ربي عزوجل»^(١).

والملاحظ ان عبد الله بن جعفر يُبدي قلقه هذا ويسعى ان يطلب الامان
 للحسين عليه السلام لصرفه عن المسير إلى « الكوفة ».

إلا ان الإمام يجيبه بأن الامر أمرٌ الهي غيبي يخشى الإمام عليه السلام ان يفصح عنه

(١) تاريخ الطبري ٦: ٢١٩ وابن الاثير في الكامل ٤: ٩٧

وقد تحفظ على اظهاره رعاية لمصالح هو اعلم بها.
وهكذا لم تستطع هذه المحاولات جميعاً زعزعة ثقة الحسين عليه السلام بمصيره
المحتوم الذي ستكون شهادته وأسر عياله على أيدي هؤلاء الطغاة، هذه هي
اراء المشفقين على الحسين والخائفين.

وانت خير ان ما يستشعره هؤلاء من قلق على مصير الحسين عليه السلام نابغ
من حرصهم على سلامته، لأن فقدته يعني فقد النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة
والحسن عليه السلام، ولعل فقد احد منهم يعوضه الآخرون.

أما الحسين عليه السلام فهو آخر اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا، وسيترك فقدانه فراغاً موحشاً لا يطيقه المحبون الذين يرون
في الحسين عليه السلام كل هذه الوجودات المقدسة.

من هنا عظمت مصيئته عند الجميع فكانت نصيحتهم بهذا المنحى تتجه
خوفاً على سلامته ووجوده الشريف الذي لا يعوضه احد، لذا عظم عند
الهاشميين ذهابه إلى الكوفة وهو يلاقي مصيره المحتوم.

إلا ان الملاحظ ان هؤلاء المشفقين على الإمام عليه السلام وان اختلفت رؤاهم
في كيفية التعامل مع الإمام عليه السلام واختلفت اجابات الإمام عليه السلام معهم وتعاطيه
مع نصائحهم، إلا انهم تعاملوا مع الإمام عليه السلام بالواقع المفروض الذي فرض
نفسه على استيعابهم مع قضية الإمام عليه السلام، وكانت العاطفة هي الطابع
الرئيسي في هذه الآراء، واثارة المشاعر التي يستشعرها هؤلاء شكّلت رؤيةً
غير واضحة المعالم في التعامل مع المعصوم.

ومعنى هذا ان هؤلاء المشفقون استوعبوا ظروف الحاضر وما يحملة المستقبل لا ما يجب اعتقاده والتعاطي مع قضية المعصوم التي تحتاج إلى تأمل اكبر في هذا الشأن ابان الرؤية التي يحملها احدهم في هكذا حالة يكون المعصوم فيها هو صاحب الشأن.

وبمعنى اخر ان الطبيعة البشرية كانت حاضرة في هذه الرؤية التي كانت تنظر إلى حركة الإمام عليه السلام دونما النظر إلى الفتح الذي ينشده الإمام في حركته هذه، وهو أمر طبيعي.

إلا ان الكلام في التعامل مع الإمام عليه السلام الذي يمتلك نظرة الغيب ويتعامل مع الحالة الغيبية واقعاً مفروضاً لا بد ان يمثل اليه الإمام عليه السلام بغض النظر عن النتائج التي سيؤول اليها الامر.

وهذا التسليم المطلق لإرادة الله تعالى تمثل في مجموعة من الاشخاص حيث كان التسليم المطلق للإمام عليه السلام دون النظر إلى النتائج، بل كانت النتائج حاضرة في رؤاهم إلا انهم تعاملوا معها على انها أمر حتمي يجب التسليم اليه.

وان نصرتهم للإمام عليه السلام نابعة من قناعاتهم غير المتناهية لإمامته التي تعني عصمته وبالتالي فهي تمثل ارادة الله تعالى عند ذلك كان اندكت ارادتهم بارادته عليه السلام والتسليم للأمر الذي لا محال هو واقع يتلقونه بنفوسهم الراضية وهذا هو القسم الآخر الذي ستحدث عنه فيما بعد.

المقترحون على بقاءه من الاصحاب

عبد الله بن عمر

وكان عبد الله بن عمر ممن اعترض على خروج الإمام عليه السلام وقدّم له الرأي والنصيحة، واطهر له الشفقة.

وكان عبد الله هذا ممن شهد على قرب الإمام عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وكان قد سمع منه بمصرعه على يد هؤلاء، إلا ان العجيب ان عبد الله هذا لم يبدِ استنكاراً على بني امية في قتلهم الحسين عليه السلام ولم يعلن اعتراضه.

حيث كان هواه مع السلطة ومعرفته لمكانة الحسين عليه السلام وهي غير خافية عنه وعن جميع المسلمين.

إلا ان عبد الله هذا لم يبدِ أي امتعاض من فعل الامويين في قتلهم الحسين عليه السلام، وسنرى كيف يتعاطى مع الإمام عند عزمه على الرحيل إلى كربلاء.

فقد طلب عبد الله من الإمام عليه السلام عدم الرحيل والبقاء في المدينة فأبى عليه ذلك وقد اجابه الإمام بما يكشف عن فلسفة حركته المباركة ويلقي الحجة على عبد الله وعلى امثاله المعترضين فقال: «يا عبد الله ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا يُهدى إلى بغي من بغايا بني اسرائيل وان رأسي يهدى إلى بغي من بغايا بني امية اما علمت ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز مقتدر ذي انتقام»^(١).

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٥٠

ولما رأى عبد الله بن عمر اصرار الإمام عليه السلام على الرحيل وعدم الرجوع
عن قراره الاخير قال له:

يا ابا عبد الله اكشف لي عن الموضوع الذي لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله منك
فكشفت له عن سرته فقبلها ثلاثاً وبكى^(١).

فقال: «اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي»^(٢).

وانت ترى ان الإمام عليه السلام حذر عبد الله من التواني عن نصرته والقعود
عن مؤازرته، وهو يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى به ويلعن قتلته، وهكذا كان
موقف عبد الله المتخاذل حيث كانت الدنيا ترخرف لهم زينتها فيحذرون
زواها فاغتروا بوعودها الزائفة.

عبد الله بن الزبير

كان عبد الله ابن الزبير رجل السياسة في مكة الذي يتحين الفرص للحصول
على مكاسب سياسية محضه، وكانت مكة هدفه المنشود للحصول على تلك
المكاسب، ولا بد ان يلاحظ عبد الله هذا خلو مكة من المنافسين، وكان اشد
اولئك الحسين بن علي عليهما السلام، ولا بد ان نشير إلى ان التنافس الذي نطلقه على
الطرفين لم يكن الحسين عليه السلام طرفاً فيه.

بل ان تصورات ابن الزبير الذي يرى ان الإمام منافساً له هو بوجوده
المقدس وشأنه الكريم الذي جعل الناس ينحازون للإمام وتشرب اعناقهم

(١) امالي الصدوق، ١٥٣

(٢) اللهوف: ١٧

لوجوده والغاء أي وجود مقابله بعد ذلك، وهو ما حصل بعد ذلك للأئمة جميعاً مع العباسيين الذين يتعاملون مع أهل البيت عليهم السلام كمنافسين اقوياء يهددون وجودهم ويلغون شرعيتهم.

بالرغم من ان الأئمة عليهم السلام لم يتنافسوا مع اعدائهم على كل حطام زائل، ولا حكم مهووس، بل كان وجودهم عليهم السلام فقط تهديداً حقيقياً لشرعية هؤلاء، وانثيال الناس عليهم، وتوجههم لهم احدث هذا الاحساس لدى الامويين والعباسيين من وجود الأئمة عليهم السلام.

وكذلك القول في ان الإمام الحسين عليه السلام منافساً قوياً لعبد الله بن الزبير فهو لم يعلن تنافسه بل ان الأئمة ترى شرعية الحسين سبط النبي وابن فاطمة عليها السلام حاضرة في وجدانهم ولدى مشاعرهم التي تعلقت بوجوده الأقدس.

لذا كان ابن الزبير يخشى على مشروعه من وجود الإمام الحسين عليه السلام في مكة اذ ذلك سيودي به وبجهوده بعد ما تلتف الناس حوله وترك عبد الله وامثاله من اصحاب الاهواء السياسية والمصالح الشخصية.

فلما طلب عبد الله بن الزبير من الإمام الحسين عليه السلام التريث في السفر وعدم التوجه إلى الكوفة فان ذلك قولاً يغلفه بحبه وحرصه على سلامة الحسين عليه السلام ولكن الواقع خلاف ذلك فهو يريد خروج الحسين من مكة بأي طريقة كانت إلا انه اراد امام الناس حرصه على الحسين عليه السلام وكانت تلك هواجس الناس ورغبتهم هذا من جانب.

ومن جانب اخر اراد ابن الزبير ان يتخلص من تهمة العداة للإمام والتي ارتكزت في اذهان الناس .

فهو الآن بحاجة إلى كسب ود وثقة الجميع وتأبيدهم ولا يتأتى ذلك إلا من خلال اظهار التعاطف مع الحسين عليه السلام الذي اخذ بمجامع قلوب الناس ومحبتهم، فهو البقية الباقية من النبوة وامتدادها، وهو اخر وجود مبارك من أهل البيت الذين نزل فيهم القرآن ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١).

وما زالت خطوات النبي صلى الله عليه وآله ماثلة في اذهان الامة حينما كان يخطوها الحسين عليه السلام على صدره الشريف محمولاً، وكلماته في سبطه الحبيب تطرق الاسماع في كل يوم حين كان يستقبله بدموعه المتحادرة على كريمته وهو يقول: «احب الله من احب حسيناً»^(٢).

وعبد الله ابن الزبير يدرك ان الحسين له التراث النبوي المقدس الذي يرويه الجميع ويتناقله الاكثر.

والحسين اليوم ماثلاً امامهم عازماً على الخروج بعد ان هدده يزيد باعطاء البيعة والا القتل دون مراعاة لمقامه الشريف.

كان الحسين بن علي عليه السلام يجيب على اعتراضات البعض على نحو اعلان فلسفة الخروج ليوجها رسالة إلى الاجيال مستغلاً بذلك اعتراضات المعترضين إلى تعبير حقيقي عن اسباب خروجه ودواعي نهضته.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣

(٢) أمالي المرتضى ١: ٢١٩

لذا اجاب الإمام عليه السلام على رأي ابن الزبير بقوله:

«ان أبي حدثني ان بمكة كبشاً به تستحل حرمتها، فما احب ان اكون ذلك الكبش، ولأن اقتل خارجاً منها بشر احب الي من ان اقتل فيها وايم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت».

ولما خرج من عنده ابن الزبير قال الحسين عليه السلام لمن حضر عنده:

«ان هذا ليس شيء احب اليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم ان الناس لا يعدلون به، فود اني خرجت منه حتى يخلوه»^(١).

ولابد ان نشير هنا إلى ان اجابة الحسين عليه السلام لكل معترض كانت تناسب مع شأن هذا المعترض وتوجهاته، وهذه الاجابات كاشفة حقيقية عن نوايا هؤلاء المعترضين.

فابن الزبير اجابه الحسين عليه السلام بما يتناسب وموقفه السياسي وما ستؤول اليه امور خروجه وسيكون هو الكبش الذي تنتهك فيه حرمة الحرم الحرام، وكان من أمر ابن الزبير خروجه على المروانيين وتوجيههم اليه الحجاج الثقفي وفعله الذي هتك فيه حرمة الحرم وقتله العشرات من جيش ابن الزبير وأخيراً قتله في الحرم ورمى الكعبة بالمنجنيق وبذلك فانه اول من هتك حرمة البيت وعبث الطغاة فيه دون تخرج ولا تأثم.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد المكرم

آراء المخطئة في خروج الحسين عليه السلام

وإذا استعرضنا بعض الآراء التي حاولت ان تُقيّم خروج الحسين عليه السلام إلى كربلاء، كان ذلك مسحاً عاماً للمعارضة التي يمكن وصفها بالمعارضة المتخاذلة.

التي اوحى إلى الناس بأن الحسين عليه السلام ارتكب خطأً في خروجه إلى كربلاء، واستدلواهم بحديث النبي صلى الله عليه وآله «ان ولدي هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء»^(١). مستدلين بذلك على القاء الحسين عليه السلام نفسه للتهكلة وبذلك فهم بين امرين:

الأمر الأول:

عدم استيعابهم لمعنى قول النبي صلى الله عليه وآله وفهمهم له بأنه تحذير للحسين عليه السلام. وان خروجه يكون عصياناً له صلى الله عليه وآله، في حين ان كلام النبي صلى الله عليه وآله هو اخبارٌ عن مقتل الحسين عليه السلام واعلامٌ عما سيجري عليه من امته التي نكثت عهداً معه في ايتاء قرباه صلى الله عليه وآله بالموودة لهم والذود عنهم لقوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

وهم بذلك خذلوه بل قتلوا عترته وشردوهم عن اوطانهم.

(١) الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي ٥٦٦:٢

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣

الامر الثاني:

ان هؤلاء الناصحون له اكثرهم عملاء سلطنة، حاولوا ان يثنوا الحسين عليه السلام عن عزمه في الخروج لئلا تقع السلطنة في حرج عند خروجه، ومحاوله الحفاظ على شرعية السلطنة المدعاة وعدم اسقاطها وفضح رجالاتها، وبذلك سعوا بكل جهدهم إلى ثني الإمام عليه السلام عن عزمه في الخروج.

لكنهم اصطدموا باصراره على تنفيذ ما عزم عليه، وعدم الانصات لآرائهم وضجيجهم الاعلامي الذي اثاروه، وتبناه من جاء من بعدهم من المؤرخين الذين يدافعون عن آرائهم ويخطئون الإمام في خروجه، وهذا عرضٌ موجزٌ لآراء المخطئة والمتخاذلين في ثني الحسين عن قراره.

قال المزي: جمال الدين أبي الحجاج المعروف بالمزي

قال محمد بن سعد: اخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا ابن أبي ذئب قال: حدثني عبد الله بن عمير مولى ام الفضل. قال محمد بن عمر: واخبرنا عبد الله بن عمر بن عمر بن علي عن أبيه. قال: واخبرنا يحيى بن سعيد بن دينار السعدي عن أبيه. قال: وحدثني عبد الرحمن بن علي بن حسين. قال أبي الزناد عن أبي وجزة السعدي عن علي بن الحسين قال محمد بن عمر: وغير هؤلاء ايضا قد حدثني. قال محمد بن سعد: واخبرنا علي بن محمد عن يحيى بن اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عن أبيه وعن لوط بن يحيى الغامدي، عن محمد بن نشر الهمداني وغيره وعن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير وعن هارون بن عيسى عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه وعن يحيى

بن زكريا بن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي. قال محمد بن سعد: وغير هؤلاء ايضا قد حدثني في هذا الحديث مطابقة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمة الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته قال:

لما بايع الناس ليزيد بن معاوية، كان الحسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين يدعونه إلى الخروج اليهم في خلافة معاوية كل ذلك يأبى، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا اليه ان يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين فأخبر بما عرضوا عليه، وقال:

ان القوم انما يريدون ان يأكلوا بنا ويشطوا دماءنا، فأقام الحسين بن علي ما هو عليه من الهموم، مرة يريد ان يسير اليهم ومرة يُجمع الاقامة، فجاءه ابو سعيد الخدري فقال:

يا ابا عبد الله اني لك ناصح، واني عليك مشفق وقد بلغني انه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج اليهم فلا تخرج، فاني سمعت اباك يقول بالكوفة:

«والله لقد مللتهم وابغضتهم ، وملوني وابغضوني وما بلوت منهم وفاءً، ومن فاز منهم فاز بالسهم الاخيب، والله ما لهم ثبات ولا عزم أمر، ولا صبرٌ على السيف»^(١).

(١) تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ المزي: ٦٥٥

اقول: قول الإمام علي عليه السلام الذي ذكره ابو سعيد الخدري لا ينطبق على شيعة - كما هو الظاهر - اذ ان تاريخ شيعة الكوفة الحقيقيين هو الانتصار للإمام علي عليه السلام.

ومعلوم ان وقتهم في معركة الجمل وانتصارهم له دليل على ولائهم له وقد احصى المؤرخون ان المشاركين معه عليه السلام في الجمل بلغ اكثر من عشرين الف مقاتل.

وعلى فرض تغير موقف البعض لكن لا يمثل هذا التغير الكل بل ان هناك حالة من الثبات في الولاء لا تُنكر.

وان من الكوفيين الذين ذمهم الإمام علي عليه السلام هم من ذوي المطامع والمصالح الشخصية الذين كان خلافاً عقائدياً في نفوسهم لم يعرفوه هم انفسهم، ولم يطلع الاخرون عليه حتى ظهر في موقف التحكيم الذي راح ضحيته هؤلاء لينقلبوا إلى خوارج.

وكانت معاناة الإمام عليه السلام منهم، فضلاً عن تيار المنافقين الذين يتزعمهم الاشعث بن قيس وكان محرضاً على التمرد وعدم الطاعة، في حين ان شيعة الكوفة امتدّ وفاءهم حتى نصره الإمام الحسين عليه السلام، وان كانوا قليلي العدد اذا ما قورنوا ببقية التوجهات المناوئة للإمام علي عليه السلام.

قال المزي:

وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية : اني لست امن ان يكون حسين مرصداً للفتنة واطن يومكم من حسين طويلاً.

فكتب معاوية إلى الحسين عليه السلام :

ان من اعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد انبتت ان قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشتات وأهل العراق من قد جربت، قد افسدوا على أبيك واخيك، فاتق الله واذكر الميثاق وانك متى تكذني اكذك. فكتب اليه الحسين عليه السلام : «اتاني كتابك، وانا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما اردت لك محاربةً ولا عليك خلافاً، وما اظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك، وما اعلم فتنةً اعظم من ولايتك أمر هذه الامة»^(١).

وهذا الجواب الذي كان يحمله الحسين بن علي لروح أبيه فيه، فانه عليه السلام يتربص بهؤلاء متى حانت فرص الانقضاض عليهم لئلا يذهب دين الله بين هؤلاء المنافقين المدعين، حتى لا يبقى منه إلا اسمه، ولا بد من ان يتفض فيه سيد الشهداء، لكنه يتحين فرصة الانقضاض لسلامة دين جده، وارجاع المفاهيم الصحيحة إلى نصابها، وكانت فرصة مواتية في عهد يزيد شارب الخمور ومرتكب المنكرات كلها، وكانت الامة عارفةً يزيد هذا لا يختلف في فسقه اثنان، والامة مستوعبةً لمفهوم التغيير بغض النظر عن مشاركتها في الثورة عليه ام لا، في حين ان معاوية بن أبي سفيان، يتجلبب بجلباب الدين والورع كذباً وزوراً، ويتصنع باظهار القداسة والتعفف وهذا الامر اغتر به الكثير من المسلمين، ومن غير اليسير اقناع الامة بانحراف معاوية وامثاله من المنافقين.

(١) تاريخ حلب ٣: ٢٥، تاريخ الاسلام للذهبي ٢: ٥٦، البداية والنهاية لابن كثير ٨: ١٦٢

قال المزي:

وقال ابو واقد الليثي : بلغني خروج الحسين عليه السلام فأدرسته بممل وناشدته الله ان لا يخرج، انما يقتل نفسه، فقال: «لا ارجع»^(١).
ووضح ان ابا واقد وامثاله يتعاملون مع الامر على اساس الحساب المادي من الربح والخسارة.

والحسين عليه السلام يتعامل مع الامر على انه انقاذ لدين جده لا بد ان يحققه في خروجه هذا، وإلا سينهار أمر الدين وترجع الامة إلى جاهليتها لوبقي الحسين دون ان يعلن رفضه لبيعة يزيد وتآليب الامة عليه ولو من الكوفة وحدها على اقل تقدير.

قال المزي: وقال جابر بن عبد الله

كلمتُ حسيناً فقلت: اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم، فعصاني^(٢).
ولا بد من الوقوف عند هذا النص، فان ذلك لا يمكن قبوله مطلقاً
لأمور:

الامر الاول:

ان جابر بن عبد الله ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع حديثه، سمعه وقد أشار إلى مقتل الحسين عليه السلام في ارض كربلاء حيث روى ذلك الكثير من الصحابة

(١) الدولة الأموية للصلاحي ٢: ٢١٤

(٢) الدولة الاموية للصلاحي ٢: ٢١٤، البداية والنهاية لابن كثير ٨: ١٦٣، التجديد والإصلاح

ولابد ان يكون جابر قد سمع الصحابة يؤكدون ما سمعوه عنه صلى الله عليه وآله.

الامر الثاني:

ان الصحابة كانوا على علم من شهادة الحسين عليه السلام وفي ارض كربلاء، ولم يبق من الصحابة إلا وسمع او علم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام تأكيد شهادته واخبار اصحابه بذلك فضلا عما رواه الكثير من الصحابة :

أ- ابو امامة: اخبار النبي صلى الله عليه وآله «ان امته ستقتله من بعده»^(١).

ب- السيدة ام سلمة: روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله في شهادة الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

وما روته السيدة ام سلمة رضوان الله عليها في تحول تربة الحسين عليه السلام إلى دم^(٣).

وما روته رضوان الله عليها من ان جبرئيل اخبر النبي صلى الله عليه وآله ان ابنه هذا واثار إلى الحسين عليه السلام «يقتل ويشتد غضب الله على من يقتله»^(٤).

ج- عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله: ما روته عن النبي صلى الله عليه وآله: «ان الحسين يستشهد بأرض الطف في العراق وأراها تربته الحمراء»^(٥).

(١) راجع في ذلك مجمع الزوائد ٩: ١٨٩ وفي تاريخ الاسلام ٣: ١٠ وسير اعلام النبلاء ٣: ١٩٤

(٢) راجع تاريخ ابن عساكر تحقيق الشيخ المحمودي: ١٧٢ والطبراني في الحديث ٥٤ من معجمه

(٣) الهداية الكبرى ٢٠٣، الثاقب في المناقب ٣٣٠، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار

٤: ٢١٢، مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ٣: ٤٣٩

(٤) راجع الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٨

(٥) راجع الطبقات لابن سعد حديث: ٧٨

د- زينب بنت جحش : ما روته عن النبي ﷺ كذلك مثله (١).

هـ- ام الفضل زوج العباس : عن النبي ﷺ «ان جبرئيل يخبرني ان امتي تقتل ابني هذا» (٢).

و- سعيد بن جهمان: أتاه جبرئيل بتراب كربلاء إلى النبي ﷺ (٣).

وغير ما ذكرناه كثير فكيف يكون لعبد الله بن جابر الانصاري بعد ذلك مندوحة من الاعتذار في عدم معرفة ان الحسين ﷺ يقتل بارض كربلاء لينهاه عن الخروج !!؟

الامر الثالث:

ان الخبر الذي اوردوه عن جابر ذيل بكلام ينسجم ورأي بني امية وهو اعتراضهم على حروب الإمام علي ﷺ وتصويرها بأنها غير محمودة الذكر ولا محمودة العواقب حيث قال: «لا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني».

وهو واضح في الاشارة إلى حروب الإمام علي ﷺ في صفين والجمل والنهران حيث كان طرفاها من المسلمين، إلا انهم المنشقون عن الإمام علي ﷺ.

والخارجون عليه، فهم خارجون على امام زمانهم، وقد اوصلوه في رواياتهم إلى حد الكفر فمتى يكون لجابر الحق بعد ذلك ليذكر الإمام

(١) راجع الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٣٠١ ح ١٥١١٣

(٢) راجع ابن عساکر تحقيق المحمودي: ١٨٢

(٣) راجع تاريخ الاسلام للذهبي ٣: ١١ وسير اعلام النبلاء ٣: ١٩٥

الحسين عليه السلام بما فعله ابوه من انه ضرب الناس بعضهم ببعض، وجابر هذا يُعد من شيعة علي وحملة احاديثه؟!

وينتهي بنا القول إلى ان هذا القول عن جابر في منعه للإمام الحسين عليه السلام لنهيه عن الخروج غير صحيح وموضوع من موضوعات الامويين، في تخطئة الإمام الحسين عليه السلام في خروجه كما خطئوا أبيه من قبل.

قال المزي: وقال سعيد بن المسيب

«لو ان حسيناً لم يخرج كان خيراً له»^(١).

اقول: وهل سكوت الحسين عليه السلام على بيعة يزيد خير له، والاسلام في خطر الانذار، والمسلمون تحت سياط بني امية، وحرماهم تُنتهك، فماذا سيكون الامر لو لم يخرج الحسين بوجه يزيد ويعلم عدم شرعية بني امية واسقاطها. والحسين عليه السلام لا يزال يلاحقهم حتى بعد شهادته، وقد ابان خروج الحسين عليه السلام كيف ان الطغاة لا بقاء لهم مع ثورة الحسين عليه السلام واعلانه الثورة التي بدأها بقوله عليه السلام: «ويزيد شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله»

قال المزي: وقال ابو سلمة ابن عبد الرحمن

«قد كان ينبغي لحسين ان يعرف أهل العراق ولا يخرج اليهم ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير»^(٢).

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٦:٣

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٦:٣

اقول: والكلام لا يستحق التعليق طويلاً، فالحسين عليه السلام هو من عرف العراق وأهله، حيث ان شيعة العراق هم من نصروا أبيه واخيه، وشيعة الامويين واتباع الاشعث بن القيس وامثالهم هم من عرفهم الحسين عليه السلام بالغدر والخلاف، ولم يستجب الإمام لهؤلاء، ولم يشجعه ابن الزبير، وهل الحسين عليه السلام بحاجة إلى تشجيع ابن الزبير للخروج إلى العراق؟! ام ان هذا الامر عنده مفروغ منه استجابةً ولواقع الامة الذي تهادى إلى حضيض الخذلان والتراجع، فضلاً عن اخبارات الغيب التي كشف عنها النبي صلى الله عليه وآله في احاديثه طويلاً.

قال المزي: وكتب اليه المسور بن مخرمة

«اياك ان تغتر بكتب أهل العراق، ويقول لك ابن الزبير، الحق بهم فأنهم ناصروك، اياك ان تبرح الحرم، فإنهم ان كانت لهم بك حاجة فيضربون آباط الابل حتى يوافوك، فتخرج في قوة وعدة». «فجزاه خيراً، وقال: استخير الله في ذلك»^(١).

اقول: وهل الحسين عليه السلام اغتر بكتب أهل العراق ووعودهم ام ان الامر يحتاج من الإمام ان يعزم على انقاذ الدين وأهله بخروجه هذا وليس له خيار غير خيار الخروج.

وليس ابن الزبير إلا نصيحته بعدم الخروج ليظهر له حرصه عليه -وقد اشرنا إلى ذلك -فكيف يكون ابن الزبير هو الذي اثار عليه، وما كان من

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣: ٢٦

الإمام إلا ان يوعد المسور بن مخرمة خيراً وهذا ادبه صلوات الله عليه مع ناصحيه والمشفقين عليه.

ولابد من الاشارة إلى ان ابن الزبير كان يعجبه خروج الحسين عليه السلام من مكة لتبقى الحجاز مستحوذاً عليها ابن الزبير، إلا انه كان يظهر عدم الرضا في خروج الحسين عليه السلام، وكان ينافق في ذلك حتى ان ابن عباس كشف نوايا ابن الزبير عند قوله له بعد ان رأى اصرار الحسين عليه السلام على الخروج وتشير الرواية إلى هذا المشهد الذي حدث عند باب الحسين عليه السلام حين خروج ابن عباس منه ودخول ابن الزبير اليه، فبعد ان طلب ابن عباس من الحسين بعدم الخروج قال الإمام عليه السلام:

«لئن اقتل مكان كذا وكذا احب اليّ من ان تُستحل بي -يعني مكة -».

قال الراوي: فبكى ابن عباس وقال: اقررت عين ابن الزبير، ثم كان ابن عباس يقول بعد ذلك: فذاك الذي سلى نفسي عنه، ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب ابن الزبير على الباب فلما رآه قال: يا ابن الزبير قد اتى ما احببت قرت عينك، هذا ابو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز.

يا لك من قنبرة بمعمرٍ..... خلا لك الجو فيضي واصفري

ونقري ما شئت ان تنقري^(١)

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣: ٢٦

ولابد من الاشارة إلى ان جميع المصادر لم تشر إلى نصيحة ابن الزبير للإمام بالخروج بل على العكس من ذلك فان ابن الزبير كان يتظاهر بعدم الرضا بالخروج حرصاً على الحسين عليه السلام كما اشرنا.

ولكن ابن عباس وغيره يستنبطون موقف ابن الزبير من تحركاته الطموحة في اخلاء الساحة من منافسيه واقوى المنافسين له هو الحسين عليه السلام الذي يكون مجرد وجوده في مكة اسقاطاً لشرعية ابن الزبير، واخفاً لمشروعه، وبهذا فان الحسين عليه السلام عالماً بنوايا ابن الزبير كما يعلمها ابن عباس وامثاله من الهاشميين وغيرهم.

قال المزي:

وكتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد ان يصنع ويأمر بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره انه انما يساق إلى مصرعه وتقول: اشهد لحدثني عائشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يقتل الحسين بأرض بابل» فلما قرأ كتابها قال: «فلا بد لي اذاً من مصرعي».

اقول: وعجيب قول عمرة هذه للإمام الحسين عليه السلام بلزوم الجماعة والأمر بالطاعة.

وكأن الإمام عليه السلام كان خروجه شقاً لعصا المسلمين ووحدتهم في يزيد الفاسق الذي تعرفه الامة جميعاً، ولو لم يخرج الحسين عليه السلام لأقر يزيد وامثاله اولئك المتسلطين على رقاب المسلمين.

والأعجب ان عمرة بنت عبد الرحمن كأنها القت الحجة على الإمام عليه السلام

بقولها انها سمعت عائشة تقول: «ان الحسين يُقتل بأرض بابل»، اخبار بوقوع أمرٍ حتمي لا يمكن تخلفه ولا مجال لمخالفة النبي عليه السلام في اخباراته هذه.

هذه آراء النخبة

وهذه هي آراء النخبة «السلبية» التي قرأت مسير الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء بأنه تهلكت وكانت تقرأ ذلك من خلال نظرتها هي، تلك النظرة التي ضاقت بها فضاءات الاصلاح الرحبة التي لا بد للإمام الحسين عليه السلام ان يخوض غمار التغيير فيها.

هذه مشكلة النخبة دائماً تحسب حسابات الآتي من المستقبل الذي يحمل فيه توقعات لا تنسجم وحركة الاصلاح التي لا بد ان يتبناها أي مصلح مع تحسبات الخسارة المادية.

لكن يبقى تحقيق الهدف هو الاحتمال الاقوى الذي تنجزه حركة الاصلاح هذه، والمشكلة النخبوية انها دائماً ترعرع في اجواء اسوء الاحتمالات في اولويات الفكر النخبوي في حين يبقى الهدف وتحقيقه في آخر تلك الاوليات المفترضة.

وإذا كان الامر كذلك فان الكثير من النخبويين لشدة توقعاتهم المحتملة يبقون في معزلٍ عن الواقع حتى يكونوا في طليعة المتخاذلين بعد ما ينكفئوا عن نصره المصلح، هذه هي محنة المصلحين وهذا واقع الحركات الاصلاحية. فهي تصطدم بتوقعات النخب التي تريد تحقيق المستوى المادي من الربح والخسارة متحققاً بأعلى نسبة أي مئة بالمئة، وهذا من غير الممكن عملياً، في

حين ان القاعدة تتعبد بحسابات القائد وليس لحساباتها شأنٌ عندها، أي انها تذب كل تطلعاتها لتحل بدلها تطلعات القيادة.

وهو الهدف الاسمى للسعي في تحقيقه، من هنا فان النخبة في حال استنفار لكل طاقاتها في إحداث الاحتمالات السيئة وتبقى القاعدة في انتظار ما يراه القائد من امكانيات تحقيق الهدف.

هذه هي حالة النخبة «السلبية» مع مشروع الإمام الحسين عليه السلام الاصلاحى، فهي كانت تتعاطى مع الحدث على اساس رؤى.



مضارب الوفاء
العباس بن علي عليه السلام
القدوة والاسوة



مضارب الوفاء العباس بن علي عليه السلام القدوة والاسوة

هذه هي حالة القوم وقد تركهم الحسين عليه السلام قبل مغادرته يتطلعون إلى ثنيه عن عزمه في الذهاب إلى الكوفة و كانت اقتراحاتهم تتراوح بين اعطاء البيعة او الذهاب إلى اليمن او التماس الامان من يزيد للابقاء على الحسين وآل الحسين عليهم السلام.

وكانت دواعيهم مختلفة وتوجهاتهم متفاوتة وأفهامهم في حركته وبالمقابل كان الحسين عليه السلام يمنيهم بما تقتضيه احوالهم وتستوعبه افهامهم ويعددهم بما يبعد عنهم حرارة اللوعة ويخفف عنهم صدمة القزاز.

ولابد ان يكون في المقابل هذا فريق اخر اذعن بالمهمة واستلهم التكليف واحسن الصحبة للحسين عليه السلام وهو يلقي عليهم خيار النجاة ولا ضير عليهم في طاعتهم للإمام فهم في حل من بيعته وقد اعذرهم واذن لهم بالانصراف غير ملومين ولا مقصرين بعد ذلك.

هكذا كان خطابه عليه السلام مع اصحابه وكانت كلماته المؤثرة تخترق اسماع

اصحابه الذين تحدقوا حوله خاشعين لصوته لا تكاد اعينهم تفارق وجهه المشرق لكنه الحزين وهو يجول النظر بين اصحابه، ويوزع نظراته بينهم، يشعرهم ان الجميع في رعايته وعطفه، لا يستثني منهم احدا، لا تفارق كلماته اسماعهم ابدا.

كانت تلك الليلة العاشورائية يلقي الليل سدوله وشعاع القمر يبعثُ باشعته على وجوه اصحابهم ليزيدهم اشراقا وهي تبتهج بسيدها الحسين عليه السلام الذي اوقفهم على أرضٍ هم موعودون بها غدا حينما تشتبك الاسنة وتلتقي الرماح، واصوات معسكر ابن سعد تنبعث منها رائحة النفاق وتصك الاسماع كلمات الكفر التي تتصاعد مع غبار الارض التي استغلها هؤلاء للرقص واللهو والمجون واصحاب الحسين يسبحون بحمد الله والثناء على قائدهم وقد اسمعهم كلمات الخطاب الاخير الذي يحدد مصير الموقف اذ قال في خطابه عليه السلام :

«اثنى على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمنا بالنبوة وعلمتنا القران وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة فاجعلنا من الشاكرين اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا أهل بيت ابر ولا اوصل من أهل بيتي فجزاكم الله مني خيرا، إلا واني اظن انه اخر يوم لنا من هؤلاء، إلا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا إلى حل ليس عليكم مني زمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا».

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر:

«لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا ارانا الله ذلك ابداً».

وبدأهم بهذا القول: العباس بن علي رضوان الله عليه واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه^(١).

كان هذا هو جواب العباس بن علي عليه السلام حيث تحدث اول القوم وابلغ في الجواب، وكان كلامه هذا قد اثر في أصحابه فحفّز فيهم روح الثبات، واوقد فيهم دواعي الفداء، وجعلهم يتسابقون لتجديد البيعة لكن بأبلغ صورها.

وفي تقديري ان موقف العباس بن علي عليه السلام وقد اضرم فيهم الحماس فأخذت مشاعرهم تغلي ويشتد اوارها وهم ينتظرون لحظة الحسم.

وكانت كلمات أبي الفضل قد زادت من عزائمهم حتى تسابقوا في تقديم بيعة الموت لسيدهم وامامهم، واذا كانت عزائمهم تطمح في الدفاع عن الحسين عليه السلام فإنهم بعد موقف العباس عليه السلام اشتدت إلى حالات من التدافع على من يسبق الاخر في الموت من اجل الحسين عليه السلام حتى انك تراهم قد اوقدت فيهم روح الحمية والغیظ الذي يدفعهم نحو التضحية والفداء، ولعلنا نستشف هذا العزم من كلماتهم التي تلت جواب العباس عليه السلام.

فقال اخوة الحسين وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر:

«لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك، لا ارانا الله ذلك ابداً».

قالت المصادر: وقد بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه الهاشميون.

(١) الارشاد للمفيد ٢: ٩١ وتاريخ الطبري ٥: ٤١٩ والعباس للسيد محمد رضا الجلالي: ١٨٦

والتفت الحسين عليه السلام إلى بني عقيل وقال:

«حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد اذنت لكم».

فقالوا: اذاً ما يقول الناس وما نقول لهم، انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا، لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا واموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك^(١).

ويمتد هذا الحماس إلى الاصحاب من غير الهاشميين، فلعل الهاشميين ثارت لديهم غيرة النسب، وحمية العشيرة لكن التحقق ان تكليفهم في الدفاع عن إمامهم وصونه عن الهلاك دفعهم لاتخاذ موقفهم هذا، لكن ما بالك ببقية الاصحاب الذين وطنوا للموت أنفسهم، وكانت كلمات أبي الفضل العباس عليه السلام دافعاً حثيماً في التسابق لتسجيل مواقف الولاة، واظهار بيعة الموت من اجل سيدهم، وسنرى هذه المواقف المتعددة الصادرة عن الاصحاب بعد موقف أبي الفضل العباس عليه السلام الذي اسمع الجميع هذا الثبات منقطع النظير.

مسلم بن عوسجة:

وحينما انهى الحسين عليه السلام كلامه، وتهادت كلمات أبي الفضل عليه السلام والهاشميين إلى اسماع الاصحاب انتفض مسلم بن عوسجة بقوله:

(١) راجع في ذلك تاريخ الطبري ٦: ٢٣٨، الكامل لابن الاثير ٤: ٢٤، اعلام الوري: ١٤١، سير اعلام النبلاء للذهبي ٣: ٢٠٢ ومقتل الحسين للمقرم ١٥٦ وغيرها ممن تعرض ليلة عاشوراء.

«أحسن التخلي عنك وبماذا نعتذر إلى الله في اداء حقك اما والله لا افارقك حتى اطعن في صدورهم برمي واضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى اموت معك»^(١).

وهو موقف تهتز له المشاعر حيث مسلم بن عوسجة يصدع بهذا الموقف امام الحسين عليه السلام ويختار القتال حتى لو ذهب سلاحه من يده لقاتلهم بالحجارة.

ولم يترك الإمام وحيدا تحتوشه الطغاة ولم اجد وصفا لهذا الموقف الذي يجله مسلم بن عوسجة سوى انه من ذوي البصائر الذين فتح الله لهم سبل الهدى والحق

سعيد بن عبد الله الحنفي:

وقد وقف سعيد هذا امام سيده الحسين عليه السلام ليعلن موقفه العتيد الذي لازال ترده جنبات كربلاء ويبعثه التاريخ ملحمة فداء لكل الاجيال قال :

«والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، اما والله لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم أحرق حياً ثم اذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة لما فارقتك حتى القى حمامي دونك، وكيف لا افعل وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً»^(٢).

(١) راجع في ذلك الطبري ٦: ٢٣٨ وكامل ابن الاثير ٤: ٣٤ ومثير الاحزان لابن نما: ١٧

ومقتل الحسين للمقرم: ٢٩٦

(٢) راجع في ذلك الطبري ٦: ٢٣٨ وكامل ابن الاثير ٤: ٣٤ ومثير الاحزان لابن نما: ١٧

ومقتل الحسين للمقرم: ٢٩٦

وسعيد هذا يحمل روح التضحية في مواقف عدة بدأها مع الحسين عليه السلام منذ الايام الاولى من كربلاء حتى الساعات الاخيرة من عاشوراء، فكانت وقفاته مثلاً ضربت في ذلك الامثال بوقفته التي اثبت فيها موقفه وعهده الذي اخذه على نفسه مع الحسين عليه السلام.

ففي اليوم العاشر قام الإمام الحسين عليه السلام إلى الصلاة.

ف قيل انه صلى بمن بقي من اصحابه صلاة الخوف وتقدم امامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي في نصف من اصحابه ويقال انه صلى واصحابه فرادى بالاياء، ولما اتخن سعيد بالجراح سقط إلى الارض وهو يقول: «اللهم العنهم لعن عاد وثمود، وابلغ نبيك مني السلام، وابلغه ما لقيت من الم الجراح، فاني اردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك صلى الله عليه وآله»^(١). وهذه التضحية التي قدمها سعيد بن عبد الله الحنفي فهي في قياسات الحرب تُعد ملحمة لا يحتملها إلا جمعٌ من الابطال التي اختصرتها ملحمة سعيد في رجلٍ واحد.

هذه المواقف التي قرأناها أكدها ابو الفضل العباس عليه السلام في موقفه الحاسم الذي لخصه في كلماته الخالدة وقد جللها بموقفه البطولي الشجاع، وكان هذا الموقف تتويجاً لمواقف الآخرين من الهاشميين والاصحاب.

(١) راجع في ذلك الطبري ٦: ٢٣٨ وكامل ابن الاثير ٤: ٣٤ ومثير الاحزان لابن نيا: ١٧ ومقتل الحسين للمقرم: ٢٩٦

العباس عليه السلام يرفض الامان:

كانت الاجواء يخيم عليها الحذر، والمعسكران في حال ترقب بين ضجيج الجيش الاموي وبين تراويل اصحاب الحسين عليه السلام، تنتاب الاجواء سحابةً من الحزن والسكوت فيرتفع صوتاً من وسط المعسكر الاموي لينادي اين بنو اختنا؟

كان هذا صوت الشمربن ذي الجوشن رسول ابن زياد ليحمل اماناً للعباس بن علي عليه السلام واخوته معه على ان يتركوا نخيم الحسين عليه السلام ويذهبوا إلى اية جهةٍ ارادوها لينجوا بانفسهم.

ظن الشمربن ان العباس عليه السلام في حالة يحتاج معها إلى من ينقذه من هذا الموقف الذي ستكون عاقبته القتل على كل حال، ولكن الامر ابعد من ذلك، فان شمراً ومن معه رأوا ان العباس عليه السلام سيمثل القوة التي لا يمكن مواجهتها في جيش الحسين عليه السلام، وهم بذلك سيحصلون على مكسبٍ مهم وهو افراغ عسكر الحسين عليه السلام من اهم مقاتل يعتمد عليه الحسين عليه السلام في مواجهته هذه.

ومن ناحيةٍ اخرى فان انسحاب العباس عليه السلام اذا تم فسيكون انكسار محقق في جيش الحسين عليه السلام ولعل تراجعاً ما سيحدث لدى بعض اصحابه، فضلاً عن ذعر العيال اللواتي يطمئن بوجود أبي الفضل العباس عليه السلام إلى جنبهن.

لذا فقد بذل معسكر ابن سعد جهوداً في ثني عزيمة العباس عليه السلام واخوته عن مواصلة نصره الإمام الحسين عليه السلام وسُيعد انجازاً حقيقياً

معسكر ابن سعد فيما اذا تحقق انسحاب العباس عليه السلام من الحرب، لذا فان جهود شمر ومن معه انصبت في هذه المحاولة لاقتناع العباس عليه السلام ترك الحسين ومغادرته إلى اية جهة ليتخلصوا من اشد مقاتل في جيش الحسين عليه السلام. كانت هذه المحاولة تظهر اضطراب الامويين من وجود العباس عليه السلام -ذي السمعة الشجاعة- والفتاك الشديد البطش بمعسكرهم، لذا فان اهمية موقف العباس عليه السلام وخطره عند معسكر ابن سعد من هذه المحاولة وامثالها. والافان لحبيب ومسلم الاسديان وغيرهما من بني اسد امكانية امثال هذه المحاولة واقناعهم في ترك معسكر الحسين عليه السلام إلا ان الثابت من ذلك مدى تأثير العباس عليه السلام في هؤلاء حتى حاولوا اقناع العباس عليه السلام بقبول الامان.

المحاولة الاولى في تقديم الامان:

قال المفيد: «وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين عليه السلام فقال: اين بنو اختنا؟ فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي ابن أبي طالب عليه السلام فقالوا: ما تريد؟

فقال: انتم يا بني اختي آمنون.

فقالت له الفتية: «لعنك الله ولعن امانك، اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له؟»^(١).

وفي نص السبط ابن الجوزي:

في تذكرة الخواص حكاة عن جده أبي الفرج في المنتظم، قال ما نصه: وقد

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٣٣٣.

ذكرناه وذكره جدي في كتاب «المنتظم» :

«ان شمر ابن ذي الجوشن وقف على اصحاب الحسين وقال: اين بنو

اختنا؟ اين العباس واخوته؟

فأعرضوا عنه.

فقال الحسين عليه السلام: «اجيبوه ولو كان فاسقاً».

قالوا: ما شأنك وما تريد؟

قال: يا بني اختي انتم امنون لا تقتلوا انفسكم مع الحسين والزموا طاعة

أمير المؤمنين يزيد.

فقال العباس: «لعنك الله ولعن امانك، اتؤمننا وابن رسول الله لا امان

له»^(١).

وفي نص اللهوف لابن نما:

ما ورد سابقاً في نص السبط ابن الجوزي لكن مع اضافة:

«وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء»^(٢).

هذه هي محاولة الشمر التي حاولها مع أبي الفضل العباس عليه السلام والظاهر

انها الاولى، ولم تنجح لموقف أبي الفضل من الحرب واصراره على نصره الإمام

الحسين عليه السلام.

(١) تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي: ١٤٢.

(٢) ابن نما: ٢٨.

المحاولة الثانية في تقديم الامان:

كانت المحاولة الاولى فاشلة ولم يفلح الشمير في انجاح جهوده التي ستثمر في اضعاف جيش الإمام الحسين عليه السلام اذا تمكن الشمير من اقناع العباس عليه السلام في التخلي عن موقفه.

فكانت محاولة اخرى من الشمير وشراكة ابن خال العباس عليه السلام وهو عبد الله بن أبي المحل احد رجال السلطة وهو عبد الله ابن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب وكانت ام البنين عليها السلام عتمه.

فقد روى ابو مخنف عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري قال: «لما قبض شمير بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله ابن أبي المحمل - وكانت عتمه ام البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له العباس وعبد الله وجعفرأ وعثمان - فقال عبد الله بن أبي المحمل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب : اصلح الله الأمير، ان ابن اختنا مع الحسين، فان رأيت ان تكتب لهم اماناً فعلت. قال: نعم ونعمة عين، فأمر كاتبه، فكتب لهم اماناً فبعث به عبد الله بن أبي المحمل مع مولى له يقال: كُزمان، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا امانٌ بعث به خالكُم، فقال له الفتية: « اقرئ خالنا السلام، وقل له ان لا حاجة لنا في امانكم، امان الله خيرٌ من امان ابن سمية»^(١).

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤١٥ نفس المهموم ٢٢٣ معالي السبطين ١ : ٤٣٣ بطل العلقمي ٢ : ٣٠٠

قال ابن الاثير:

«فلما اخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن أبي المحمل بن حزام عند ابن زياد، وكانت عمته ام البنين بنت حزام عند علي فولدت له العباس وعبد الله وجعفرأ وعثمان فقال لابن زياد: ان رأيت ان تكتب لبني اختنا اماناً فافعل، فكتب لهم اماناً فبعث به مع مولى له اليهم، فلما رأوا الكتاب قالوا: «لا حاجة لنا في امانكم، امان الله خير من امان ابن سمية»^(١).

وفي نص ابن الاثير لم يكن هناك ما صدر من العباس عليه السلام واخوته السلام على عبد الله بن أبي المحمل، وهو موضوع لا ريب فيه اذ في نص الطبري: قال: اقرأ خالنا السلام.

وهو ليس بخالهم وانما ابن خالهم، ومن غير المعقول ان يكونوا في جبهة حرب يعاملون تعاملأ طبيعياً يبعثون سلامهم إلى من اختلفوا معه وقد عرفت النصوص ان العباس عليه السلام واخوته ابوا اجابة شمر ومن معه، فقال لهم الحسين عليه السلام: «اجيبوه ولو كان فاسقا».

المحاولة الثالثة في تقديم الامان:

يبدو ان النصوص التاريخية تشير إلى محاولة اخرى من قبل احد خوؤلة العباس عليه السلام وهو جرير بن عبد الله بن مخلد الكلابي وهو غير عبد الله بن أبي المحمل الكلابي.

فلعل العباس واخوته يقبلون منه الأمان لذا ورد في الطبري ما نصه:

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢: ١٦٨

ان جرير بن عبد الله بن مخلد الكلابي كانت ام البنين عمته فاخذ لهم امانا هو وشمير بن ذي الجوشن^(١).

والظاهر هو غير عبد الله بن أبي المحل بل هو ابن خال اخر للعباس عليه السلام.
ولعل الشمير اراد ان يحاول مع جرير هذا فعلل وساطته تكون مقبولة عند العباس عليه السلام واخوته.

هذه هي محاولات الامان التي بذلها ابن زياد بمساعدة الشمير من اجل اخراج العباس عليه السلام من المعركة وقد استعان بابني خالي العباس عليه السلام وهما عبد الله بن أبي المحل، وجرير بن عبد الله بن مخلد الكلابي ولعل

سبب الالاح

في تقديم الامان

لعباس يتلخص بأمور

الامر الاول:

إن وجود العباس عليه السلام في جيش الحسين عليه السلام سيعطي زخماً من القوة التي تضاهي قوة جيش بأكمله وسيكون وجوده مؤثراً في موزات المعركة فلذلك سيكون انسحابه ضعفاً ملحوظاً لمعسكر الحسين عليه السلام.

الامر الثاني:

إن انسحاب العباس عليه السلام سيحدث انكساراً حقيقياً لمعسكر الحسين عليه السلام فلعل البعض من معسكر الحسين عليه السلام سيرون خروج العباس وانسحابه

(١) تذكرة الخواص: ٢٤٩

سبباً في عدم صحة التحاقهم وتضحيتهم فالعباس وهو اخ الحسين يتخلى من المعركة فما معنى مكانه هو بعد ذلك، وبذلك سيكون هناك تراجع او انكسار في نفسية الجيش.

الامر الثالث:

إن الشمير وعبد الله بن أبي المحل وجريير بن عبد الله الكلابيان ارادوا اثبات حالة التمسك القبلي والعصبية القبلية التي يفتخر بها العربي عندما ينحاز إلى ذويه وهم بهذا اثبتوا امام القبائل العربية حرصهم على العلة الاسرية التي تربطهم ويعدون ذلك من ضمن شخصيتهم وامكانياتهم في التأثير على الاخرين خصوصاً من ذويهم وبالاخص مثل العباس بن علي واخوتهم عليهم السلام.

الامر الرابع:

التزلف لابن زياد الذي كان بامكانهم ان يحصلوا على مكانة مهمة لدى ابن زياد كالحصول على حظوة القرب والمنزلة والمال لدى السلطة وبذلك فقد كانت هذه المحاولات اللاحاقية التي اشارت اليها النصوص التاريخية.

الامر الخامس:

إن الاصرار الذي ابداه شمراً ومن معه في اعطاء الامان إلى العباس عليه السلام للوصول إلى قناعة جيش عمر بن سعد المنهزم من داخله، فإذا رأى العباس بن علي ابن أبي طالب واخ الحسين عليهم السلام قد ترك معسكر اخيه ارتكزت في قناعاته مشروعية الامويين الذين حاروبوا الحسين عليه السلام وهم بعملهم هذا استطاعوا احراز تقدم كبير في شأن موازنات المعركة لصالحهم.

هذه هي الاسباب -على ما نرى- التي دفعت شمراً وابني خال العباس عليه السلام في الاصرار على دفع الامان له واقناعه بتغيير موقفه.

وقفة في خؤولة

شمير بن ذي الجوشن للعباس عليه السلام

ولابد ان نقف عند هذا المشهد الذي شاع فيه ان الشمير انما طلب من العباس عليه السلام واخوته ترك الحسين واصحابه والاتيان اليهم بامان من ابن زياد، بدعوى الخؤولة التي بين الشمير وبين العباس عليه السلام واخوته. ولا بد من الوقوف عند هذا الامر، والسؤال الذي يُطرح الان :

ما هي العلاقة بين الشمير بن ذي الجوشن وبين أبي الفضل العباس عليه السلام واخوته؟

وللاجابة على ذلك:

لابد من التأكيد على امرٍ مهم، هل ان الشمير من بني كلاب فعلاً؟ ام انه منسوب إلى خلاف ما اشتهر؟

وللتعريف بشخصية الشمير:

نقول تُعد هذه الشخصية من اهم الشخصيات التي سجلت اسوأ المواقف في واقعة الطف.

فقد كان إلى حد القسوة التي لا توصف، جريئاً على ارتكاب المحذور، متهوراً في قراره لقتل سبط النبي عليه السلام وقد كان معروفا بشدة صولاته، وكان

له تاريخ في وقعة صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام ومن ضمن جيشه في قتاله معاوية بن أبي سفيان، وكان معروفاً في جيشه، حتى روي انه ممن كان يرسله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتفاوض في بعض الاوقات مع الشاميين. إلا ان المعروف ان شمراً لم يكن كلابياً فقد عرف انه ولد من زنا كما عن البحار وغيره وهو ما اشتهر عنه.

قال في البحار:

شمير بن ذي الجوشن عليه الاف الوف اللعنة، تولد من الزنا، وكان يوم صفين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام، وقضاياه في كربلاء معروفة، اخذه المختار وقتله واغلى له دهنا في قدر فقذفه فيها فتمسخ لعنه الله ^(١).

وقال في مستدرك سفينة البحار:

وعن الطبري في ذكر يوم عاشوراء ان زهير بن القين كان يعظ اصحاب عمر بن سعد وينذرهم، فرماه شمير بسهم وقال : اسكت. فقال له زهير : يا بن البوال على عقبيه، ما اياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله ايتين، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم.

(١) بحار الانوار ٤٥: ٣٣٨

وعن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي:

ان امرأة ذي الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة فعطشت في الطريق ولاقت راعياً يرعى الغنم، فطلبت منه الماء فأبى ان يعطيها الماء إلا بالاصابة منها، فمكته فواقعها الراعي فحملت بشمر. وقال: قول مولانا الحسين عليه السلام لشمر يوم عاشوراء: «يا ابن راعية المعزى، انت اولى بها صلياً». (١)

هذا وقد اكد أهل البيت عليهم السلام انه لا يقدم على قتل الانبياء واولاد الانبياء إلا اولاد زنا.

قال المازندراني في الخبر:

ان ولد الزنا لا يطهر إلا بعد سبعة ابطن، قال الإمام الصادق عليه السلام: «قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، كما ان قاتل يحيى بن زكريا ايضا ولد زنا» (٢).
وقد اختبروا قتلة الحسين عليه السلام فوجدوهم كلهم اولاد زنا.
وتأسيساً على هذه القاعدة فان المتابعة لأنساب اولئك الذين اعلنوا العداة لأولياء الله هم اولئك الذين تنطبق عليهم قاعدة: قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا كما ان قاتل يحيى بن زكريا ايضا ولد زنا.
فقد اظهرت التحقيقات التاريخية ان مجموعة ممن تصدى لمحاربة أهل البيت عليهم السلام كانوا من الزنا ولا بد من الاشارة إلى ذلك كما يلي:

(١) مستدرک سفینه البحار ٦: ٤٤

(٢) بحار الانوار ١٤: ١٨٢

نسب معاوية بن أبي سفيان

روى هشام الكلبي في كتاب المثالب قال:

كان معاوية لاربعة: لعامة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ولمسافر بن عمرو، ولأبي سفيان، وللصباح بن مغني الاسود قال:
وكانت هند بنت عتبة من المعلمات،^(١) وكان احب الرجال اليها السودان، وقالوا: كان ابو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح اجيراً لأبي سفيان شاباً وسيماً فدعته هند إلى نفسها، ولما ولد معاوية اختلفوا في نسبه، ثم الحق بأبي سفيان^(٢).

نسب يزيد بن معاوية

قال في وسيلة الدارين:

روى صاحب كتاب «الزام الناصب» وابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسابة المعروف في كتاب المثالب والحافظ ابو سعيد اسماعيل بن علي الحنفي في كتابه «مثالب بني امية» والشيخ ابو الفتح جعفر بن محمد الميداني في كتابه «مهجة المستفيد»، ان يزيد بن معاوية امه كانت -ميسون- بنت بجدل الكلبية امكنت عبد أبيها من نفسها فحملت بيزيد، فهو ابن زنا وليس ابن معاوية، وقبيلة كلب من النصارى، فهو ابن عبد وابن نصرانية^(٣).

(١) أي من ذوات الراية التي تعلم للاشارة إلى العهر والمجون الذي كان يعرف يومذاك للواتق رايتهن ليدلن على انفسهن.

(٢) وسيلة الدارين في انصار الحسين عليه السلام عن كتاب المثالب ص ٧٩

(٣) وسيلة الدارين في انصار الحسين عليه السلام: ٧٩

نسب زياد ابن أبيه

وقال في المصدر نفسه:

زياد بن أبيه، سمي بذلك لانه ابن زنا مجهول الاب، فقد كانت (سمية) ام زياد مشهورة بالزنا، ومن ذوات الرايات بالطائف، وولد زياد على فراش عبيد بن علاج مولى ثقيف، فادعى معاوية ان اباه ابا سفيان قد زنى بسمية، وان زياداً اخوه، فسماه زياد بن أبي سفيان، وذلك ليقربه منه ويستفيد من بطشه ودهائه^(١).

واما اصل بني امية

ان امية كان غلاماً رومياً لعبد شمس، فلما الفاه كيسا فطناً، اعتقه وتبناه، فقيل امية بن عبد شمس، وكان ذلك دأب العرب في الجاهلية، اذن فبنو امية كافة ليسوا من قريش، وانما لحقوا ولصقوا بهم، ويصدق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام في احد كتبه إلى معاوية حين يقول: «ليس المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق»^(٢)، هذه هي انساب القوم فليس من الغريب ان يقفوا مع أهل الطهارة موقف العداة الذي لا يزال ماثلاً في ذاكرة الجميع، وهي حالة تكوينية في الانداد كما في الاضداد.

(١) سيلة الدارين في انصار الحسين عليه السلام: ٧٩

(٢) سفينة البحار ١: ٤٦

إنعكاس موقف العباس عليه السلام

على نفوس الاصحاب

وبقدر ما اثبتنا تأثيرات موقف الرافض للعباس عليه السلام على نفوس الامويين لابد ان نشير إلى اثر ذلك على نفوس اصحاب الحسين عليه السلام، وقد نوهنا عن ذلك عند نقل كلمات اصحاب الحسين عليه السلام واصرارهم على مواصلة القتال مع الحسين ونصرته مهما كانت نتائج الحرب، إلا إننا سنشير إلى موقف زهير بن القين في اثر هذا الموقف الرافض للعباس والذي من خلاله نستشعر مدى تأثير ذلك على نفوس الأصحاب وحماسهم ودفعهم باتجاه الاصرار حتى إستشهادهم مع علمهم بمصيرهم المحتوم من القتل الذي لا مفر منه في مثل هذه الظروف الخطيرة، ولنا مع هذه الرواية وقفة مهمة:

«ولما رجع العباس عليه السلام، قام اليه زهير بن القين وقال: احدثك بحديث وعيته؟ قال: بلى.

فقال: لما اراد ابوك ان يتزوج طلب من اخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب، ان يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد غلاماً شجاعاً ينصر الحسين بكر بلاء، وقد ادخرك ابوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصر عن نصره اخيك وحماية اخواتك.

فقال العباس: «تشجعني يا زهير في مثل هذا اليوم، والله لأرينك شيئاً ما

رأيته»^(١).

(١) موسوعة تاريخ الإمام الحسين عليه السلام: ٢٨٣، ومقتل الحسين عليه السلام للسيد بحر العلوم: ٣١٤

ولا بد من الوقوف هنا على امور:

اولاً:

إننا بغض النظر عن اسناد هذه الرواية، إلا إننا نميل إلى صحتها، فذلك يتناسب والاجواء التي تعيشها المعركة واصحاب الحسين عليه السلام مجتمعون على مناصرته والتحشيد لنصرته عليه السلام.

ثانياً:

إن موقف زهير هذا يعبر عن مدى الحماس الذي يحمله زهير في نصره الحسين عليه السلام وقد زاده ذلك من خلال موقف العباس عليه السلام الراضى للامان.

ثالثاً:

إن مثل هذا الموقف الذي صدر من زهير جدير بالاهتمام اذ يمثل حالة الحماس والاندفاع في نفسه ونفوس اصحابه.

وهو حريص على ان يكون العباس مواصلاً لمسيرته الراضية هذه لأي عرض من عروض ابن زياد.

لئلا يكون هذا الاصرار موهناً في موقف العباس او قد يتراجع في لحظة من لحظات القتال، وهذا الالهام امرٌ طبيعي يعكس شعور زهير في الحفاظ على موقف العباس عليه السلام واصراره ولئلا يكون هناك موقفاً اخر مغايراً لموقفه السابق.

هذا هو موقف العباس عليه السلام الراضى للامان زاد ثقة الاصحاب في صحة اختيارهم وزاد من توهين جيش ابن سعد الذي ينظر إلى هذا الاصرار وقناعة

العباس واصحاب الحسين عليه السلام على التزامه بموقف الناصر مهما كانت نتائج الحرب التي تيقنوا انها الحق، وانها موعدهم من رسول الله عليه السلام.

حراسة العباس عليه السلام.. المهمة الخطيرة

لم يقتصر موقف العباس على المنازلة يوم العاشر بل كان للعباس مهام لا يقوم بها احد، ولا يضطلع بها غيره، واهمها حراسة العيال التي كانت مهمتها موكولة له من قبل الإمام عليه السلام.

اورد اصحاب المقاتل:

وليلة العاشر من المحرم - بل في كل ليلة من ليالي كربلاء - كان هو المضطلع بأمر اخيه الحسين بحراسة المخيم، ورفع الوحشة والرعب عن عائلة النبوة والإمامة^(١).

وبغض النظر عن اسناد الرواية فإنها تنسجم ومعطيات الموقف الذي كان للعباس شأنًا في ادارة الازمة التي تتمثل في الحفاظ على العيال الذين يعيشون في امان مع وجود العباس بن علي عليه السلام والذي مثل حالة الاستقرار النفسي لدى العيال المروعة من الموقف الذي تعيشه الان.

ولابد للحسين عليه السلام أن يوفر أسباب حالات الاستقرار هذه لثلاث تروع النساء والاطفال من أحداث المواجهة، لذا فان المتابع يجد ان أقرب الاشخاص الذين يقومون بأداء مهمة الاطمئنان النفسي وأكثرهم محبةً لنفوس العيال.

(١) مقتل الحسين الهامش بحر العلوم: ٣١٤ ومثله المازندراني في معالي السبطين ١: ٤٤٣

والزنجاني في وسيلة الدارين: ٢٧٠

وقد تميز بفتوته وشجاعته المنقطعة النظير وهو العباس بن علي عليه السلام الذي اوكلت إليه مهمة الحراسة، ومعنى الحراسة هنا ليست الحفارة التقليدية التي يقوم بها صاحبها لمراقبة أحوال العدو، ودفع أي خطر من شأنه ان يحيق بالعيال.

بل الحراسة التي فهمها اكثر المحققين حالة التطمين النفسي والارتياح والاستئناس، وهو أمر تفرضه ضرورة الحرب بين معسكرين احدهما ينحاز للآخر خصوصاً ان معسكر ابن سعد اراد ان يختطف النصر على حساب القيم والمبادئ التي تدفعه لإرتكاب أبشع الجرائم في حق معسكر الحسين عليه السلام، وكان ادراك العيال لوحشية هؤلاء تقتضي ان يكون للعباس دوراً في امورهن وعلى التماس معهن في كل تفاصيل الازمة.

قال المازندراني في معالي السبطين:

قيل ان اصحاب الحسين عليه السلام باتوا ليلة العاشر من المحرم معاً بين قائم وراكع وساجد، لكن خُصص العباس عليه السلام من بينهم بحفظ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته.

كان راكباً جواده، متقلداً سيفه، آخذاً رمحه، يطوف حول الخيم لأنه في آخر ليلة اراد ان يوفي ما كان عليه، ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يجدن طيب الكرى وقد احاطت بهن الاعداء، وكانت عيون الفاطميات بهن قريرة، وعيون الاعداء منه باكية ساهرة لأنهم خائفون مرعوبون من أبي الفضل عليه السلام، وما تنام اعينهم خوفاً من بأسه وسطوته ونكال وقعته،

وانعكس الامر ليلة الحادي عشر، قررت عيون العسكر وبكت وسهرت
عيون الفاطميات^(١).

ومثله الزنجاني في وسيلة الدارين^(٢).

وتعليقهما على الخبر فهما منه ان الحراسة هي حالة تطمينية لعيالات الإمام
الحسين عليه السلام قام بها أبو الفضل العباس، وهي منزلة خطيرة ومهمة كبيرة
يقوم بها العباس حيث اللياقة التي يمتاز بها أبي الفضل في هذه المهمة قد لا
تتوفر في غيره.

العباس بن علي عليه السلام...صاحب الراية

لُقّب العباس بأنه صاحب الراية.

والراية: تعني القيادة العسكرية التي تتوقف عليها حركة الجيش وتقدمه
او تراجعته.

ولابد ان نشير إلى ان العلم في تقليديات الشعوب القديمة منذ عهد
المصريين القدماء، ويشير بعض الباحثين إلى ان المصريين رفعوها رمزاً مقدساً
يشير إلى آلهتهم منذ آلاف السنين.

حيث كانوا يربطون قصاصات خفاقة على رؤوس اعمدة طويلة، وكان
الجنود يعتقدون ان آلهتهم ستنصرهم وتعينهم على الفتح.

واصبحت الاعلام مهمة اثناء المعارك، فقد كان قادة الجند يراقبون

(١) معالي السطيني للمازندراني ١: ٤٤٣

(٢) وسيلة الدارين للزنجاني: ٢٧٠

الاعلام لمعرفة مكان جنودهم، كما ان الاعلام كانت تساعد في معرفة اتجاه الرياح، وبذلك استطاع الجنود تحديد الاتجاه الذي يطلقون فيه السهام. وكانت الاعلام تمثل كل جانب من جانبي المعركة، وكان القتال يتمحور حول العلم في غالب الامر.

وإذا قُتل حامل العلم او جرح اثناء المعركة، فان الجنود الاخرين يحتشدون حول العلم لمنع العدو من انتزاعه، واما اذا انتزع العدو العلم، فان كثيراً من الجنود كان يتوقفون عن القتال.^(١)

والتقليديات العسكرية القديمة كانت تحدد حركاتها راية الجيش، ويمكن القول ان حامل الراية هو القائد الميداني الذي يقود الجيش على اساس خطة القيادة العليا التي تصدر الاوامر له ومن ثم فإن الجيش يتجه باتجاه هذه الراية بعد ان رسمت له القيادة ملامح المعركة وخطتها.

ومن هنا ندرك قول الإمام الحسين عليه السلام وهو يخاطب العباس عليه السلام بعد ان يطلب منه المبارزة بقوله: «انت حامل لوائي فاذا مضيت تفرّق عسكري»^(٢) واذ يصور احد الباحثين اهمية الراية لدى العباس عليه السلام ومجريات الخطة التي اتخذها الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

«ثم ان الحسين عليه السلام عبأ اصحابه، وقسم جنده إلى ثلاثة اقسام، فتكونت له ثلاث كتائب صغيرة، فجعل واحدة في الوسط وهو القلب واثنين مجنبتين ميمنة وميسرة، وهذا التقسيم للرجال المشاة.

(١) انظر الموسوعة العربية العالمية ١٦: ٣٨٥ باب العلم

(٢) مقتل الحسين الهامش لبحر العلوم: ٣١٤

فجعل قائد المجنبة اليمنى وهي عشرون رجلاً، زهير بن القين البجلي، وقائد المجنبة اليسرى، وهي أيضاً عشرون رجلاً حبيب بن مظاهر الاسدي.

وجعل قائد كتيبة القلب، وهي ثلاثون رجلاً، اخاه العباس بن علي عليهما السلام، ودفع اليه لواء العسكر، وهو لواءه الاعظم، ووضعه له كرسي، يجلس عليه في مركز القلب، خلف موقف حامل اللواء، وهذه الكتائب الثلاثة اقامها حرساً للاخبية والبيوت، ولتصد هجمات العدو على تخوم ذلك المناخ، وجعل قائد القوات جميعاً اخاه العباس عليه السلام ^(١).

وهذا التصوير لخطة المعركة تكشف اهمية حركة العباس عليه السلام والتي كانت تنم عن ثقة الإمام بامكانياته وأهليته لادارة اهم معركة في تاريخ الانسانية بقداستها وقيادتها المعصومة.

ولابد لنا من استعراض بعض النصوص في هذا الشأن :

عن اسماعيل بن اوس عن اوس عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال:

«عباً الحسين بن علي عليهما السلام اصحابه يوم الطف واعطى الراية اخاه العباس بن علي عليهما السلام» ^(٢).

(١) بطل العلقمي للشيخ محمد حسن المظفر ٣: ١٠١

(٢) شرح الاخبار للقاضي النعمان ٣: ١٧٢، ومقاتل الطالبيين: ٥٦

وعن ابن الاثير في الكامل قال:

«فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل : الجمعة يوم عاشوراء، خرج من معه من الناس، وعباً الحسين اصحابه، وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً.

فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرتهم، واعطى رايته العباس اخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم وامر بحطب وقصب فألقى في مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقيه عملوه في ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم واضرم ناراً فنفعهم ذلك»^(١).

وفي مقتل المقرم:

«ثم صفهم للحرب -أي الحسين-، وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً، فجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب.

اعطى رايته اخاه العباس لأنه وجد قمر الهاشميين اكفاً ممن معه لحملها، واحفظهم لذمامه، وارفهم به، وادعاهم إلى مبدئه، واصلهم لرحمه، واحماهم لجواره، واثبتهم للطعان، واربطهم جأشاً واشدهم مراساً»^(٢).

وهذه المواصفات التي ذكرها المقرم تشير إلى الأهلية التي لا بد ان يتوافر عليها حامل الراية.

(١) الكامل لابن اثير ٣: ٢٨١

(٢) مقتل الحسين للمقرم: ٣٧٥

لأن ذلك ادعى للثبات في حالات التحام الجيوش مع اعدائها، وامكن لتحقيق النصر، واحراز الفتح.

وكان ابو الفضل العباس عليه السلام قد امتاز بهذه المؤهلات التي لم يمتاز بها إلا الإمام الذي يقود تفاصيل المعركة واتخاذ القرار.

ما هي مؤهلات

العباس بن علي عليه السلام اذن؟

لابد من الوقوف على بعض النصوص التي اشارت إلى شخصية العباس ومؤهلاته، ولا بد هنا ان نشير إلى ان هذه المؤهلات غير محصورة بما ذكرتها النصوص.

بل اشارت إلى بعض ما توفر لدى الرواة والتي اشارت إلى مثل هذه الخصوصيات المشهورة، ومن المؤكد ان الكثير من المواصفات لم تصل إلينا حيث حياة أبي الفضل العباس موسوعة من صفات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام حتى انعكست على شخصيته المثالية.

ومن هنا فإن المؤهلات التي سنشير إليها انما هي صفات اجمالية لشخصيته غير المنحصرة بمعلم من المعالم الخلقية والخلقية المهمة.

شخصية العباس بن علي عليه السلام الوراثة والبيئة

امتازت شخصية العباس بن علي عليه السلام بصفات عدة كانت مضرب الامثال، وكان لإهتمام الإمام علي عليه السلام به الاثر المهم في تعزيز هذه الصفات لدى العباس عليه السلام فالامكانيات المتعددة هي السمة البارزة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولا بد ان تنعكس هذه الصفة على اولاده الاخرين، وكان للعباس بن علي عليه السلام امكانية التلقي بشكله الايجابي لهذه الصفات المهمة في شخصيته.

ادرك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ضرورة مراعاة الحالة الوراثة التي ستساعد كثيراً في اقتناء الصفات التي يُراد لها ان تنتقل إلى وليده القادم، لذا فقد نقل المؤرخون بأن الإمام حينما عزم على الزواج طلب من اخيه عقيل امرأةً أباها من فحولة العرب وشجعانهم، ولم يغب عن ذهنه افضل هذه القبائل، إلا انه اراد ان ينوه إلى امرٍ مهم وهو:

الأخذ بالاعتبار في مراعاة ذوي الاختصاص واعطاء دورهم في التنوع المعرفي الذي يحتاجه المجتمع، لذا فإن خطوة الإمام عليه السلام هذه تؤكد على ضرورة احترام الاختصاص وعدم اقضاء ذويه، ومهما بلغ الانسان من مرتبة ما فلا بد ان يشارك ذوي الاختصاص في قراراته.

فقد اورد المؤرخون ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام استشار اخيه عقيل في امرأة يتزوجها ذات مواصفات محددة، تنتمي إلى افضل بيوتات العرب في الشجاعة والبأس، فقال لأخيه عقيل:

«اطلب لي امرأة ولدتها شجعان العرب، حتى تلد لي ولداً شجاعاً»^(١).
وفي لفظ آخر: «انظر اليّ امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها،
فتلد لي غلاماً فارساً».

فقال له عقيل: تزوج ام البنين الكلابية، فانه ليس في العرب اشجع من
آبائها^(٢).

وفي هذين النصين نجد ان الإمام علي عليه السلام قد راعى الجانب الوراثي الذي
اكده علماء النفس اليوم.

ففي استعراضهم للجانب الوراثي يشير احد الباحثين بقوله في تعزيز
نظرية الوراثة والصفات المكتسبة بقوله:

ويعني ذلك ان المكونات الاساسية للفرد تتحدد من بداية الحمل، وتقتصر
العمليات الذاتية بعد ذلك على الزيادة في الحجم تحت ظروف معينة.

وهذه الموروثات هي الوحدات الاساسية للصفات الموروثة، وهي تحتفظ
بالمعلومات اللازمة للمكونات والخصائص الجسمية التي تحدد طريقة نمو
الكائن الحي^(٣).

ويشير ارنوف ويتيج في كتابه مقدمة في علم النفس، إلى ان طريقة الانتخاب
للجينات الوراثية بواسطة الابوين مهمة في تحديد الصفات الخلقية للمولود
بقوله:

(١) اسد الغابة ٣: ٤٢٣، والوافي بالوفيات ٢٠: ٣٦ عنه العباس للسيد محمد رضا الجلالي: ٥٧

(٢) مقدمة في التربية وعلم النفس د. عبد الرحمن النقيب ود. صلاح مراد: ١١٠

(٣) مقدمة في التربية وعلم النفس د. عبد الرحمن النقيب ود. صلاح المراد

وتتجمع الموروثات او الجينات في صورة ازواج احدهما من الاب والآخر من الام، ويتحكم كل زوج في بعض جوانب النمو، وفي حالة عدم تشابهها فإن احدهما يسود ويسيطر على العلقة الوراثية، والآخر لا يؤثر ويسمى بالموروث المتنحي^(١)، يقول بعض الباحثين بعد استعراض نظريات الوراثة المؤثرة في سلوك الفرد:

ومما سبق يتضح لنا مدى التشابه والاختلاف بين الاخوة، كما يتضح لنا ايضاً درجة التشابه مع الابوين والاجداد، ويؤثر ذلك بدوره على سلوك الابناء، ومدى تشابههم مع الاء والاجداد، فالوراثة هي التي تحدد الامكانيات الجسمية والفسولوجية، والاستعدادات العقلية، ومحددات التكوين النفسي للفرد^(٢).

اذن فقد انطلق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من قاعدة تأسيسية اسسها النبي صلى الله عليه وآله سبقت نظريات الوراثة واختزلت الدراسات النفسية في هذا الشأن في حديث مشهور: «اختاروا لنطفكم فإن الخال احد الضجيعين»^(٣).

وهذه القاعدة التأسيسية سعى من خلالها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إيجاد قاعدة تطبيقية من خلال اختياره للسيدة ام البنين عليها السلام، والتي عرفت بشخصيتها المتميزة، وكان لإختياره هذا اثره في انجاب ولده العباس عليه السلام، الذي حمل خصائصه والتي كانت شاخصةً في سلوكياته بامتياز مثير.

(١) مقدمة في علم النفس: ٣٩

(٢) مقدمة في التربية وعلم النفس: ١١٠

(٣) وسائل الشيعة: ٦: ٣

السيدة ام البنين الاختيار المعصوم

اذن لابد من معرفة هذه الشخصية التي اقترن بها الإمام علي عليه السلام والتي كان انتخابها مثار اهتمامه دون نساءه الاخريات بعد السيدة الزهراء عليها السلام. مما يكشف عن اهمية دراسة هذه الشخصية المتميزة والتي اثارت اعجاب الإمام عليه السلام والإمامين الحسنين عليهما السلام وهما ينظران اليها نظرة تبحيل تختلف عن غيرها.

فما الذي ميّز شخصيتها عليها السلام، وما الذي جعل لها من الشهرة ما لم تكن لامرأة تنافسها في هذا الشأن بعد السيدة الزهراء عليها السلام؟

قال العلامة المامقاني في تنقيح المقال:

ام البنين الكلابية: هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد، ابن كلاب بن عامر بن صعصعة. روى ان أمير المؤمنين عليه السلام «قال لأخيه عقيل وكان نساباً عالماً بأنساب العرب واخبارهم: «انظر إلى امرأةٍ قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً».

فقال له: تزوج ام البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب اشجع من آبائها ولا افرس في آبائها».

يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحن بنو ام البنين الاربعة..... ونحن خير عامر بن صعصعة

الضاربون الهام وسط الجمجمة

ولم ينكر عليه احد من العرب، ومن قومها ملاعب الاسنة ابو براء الذي لم يعرف في العرب غير أمير المؤمنين عليه السلام مثله في الشجاعة، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت وانجبت واول ما ولدت العباس المكنى بأبي الفضل الملقب بقمر بني هاشم روي فداه ثم عبد الله ثم جعفر ثم عثمان، ويستفاد قوة ايمانها وتشييعها ان بشر لما نعى اليها وروده المدينة احداً من اولادها الاربعة قالت ما معناه:

اخبرني عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام فلما نعى اليها الاربعة قالت: «قد قطعت نياط قلبي، اولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين، اخبرني عن الحسين»،

فان علاقتها بالحسين عليه السلام ليس إلا لإمامته عليه السلام وتهوينها على نفسها مودة مثل هؤلاء الاشبال الاربعة ان سلم الحسين عليه السلام يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة، واني اعتبرها لذلك من الحسان ان لم نعتبرها من الثقات ^(١).

وقد سعى العلامة المامقاني إلى التركيز على جانب مهم من حياة السيدة ام البنين عليها السلام ليستخلص منها شخصيتها الجليلة، وكان موقفها من الحسين حين استشهاده يكشف عن تفانيها لمفهوم الإمام، وعقيدتها الخالصة بفلسفة الإمامة لذا عبر بقوله: «فان علقتها بالحسين عليه السلام ليس إلا لإمامته عليه السلام، وهي كاشفة عن مدى اندكاكها بمفهوم الإمامة وتسليمها لحركة الإمام عليه السلام».

(١) تنقيح المقال للشيخ عبد الله المامقاني ٣: ٧٠ الطبعة الحجرية

وفي مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم قال:

وليس في العرب اشجع من آبائها واخوانها - كما ذكر ذلك عامة المؤرخين -
وكانت ام البنين من فضليات النساء العارفات بفضل أهل البيت عليهم السلام منذ
نشأتها في بيت أبيها الزعيم الكبير وكانت من بيت كرم وشجاعة وفصاحة
ومعرفة، وكان ابؤها من سادات العرب وزعمائهم^(١).

وكانت لهذه السيدة من الصفات ما اغنى المترجمين لها عن وصفها كثيراً،
فقد انحدرت من بيوتات العرب ورؤسائهم وكانت هذه الاسرة كريمة
النسب، عظيمة الحسب، معروفة برئاستها وهيمتها بشرفها من بين القبائل
العربية.

وكانت الاسر العربية تفرض وجودها من خلال ما اوتيت به من عظيم
البلاء، وشديد المراس في الحرب والنزال وكانت لها وقعاتها المشهودة،
ولرجالها الاشداء ما شهدت به العرب من اقصاها إلى اقصاها بمفاخر
الحرب، ودواعي الرئاسة، واسباب الشرف.

وكان لكرم هذه القبيلة ما لازم سيرة رجالها، كملاعب الاسنة وهو عامر
بن مالك، وعامر بن الطفيل.

وهو اخو عمرة الجدة الاولى لام البنين وهو من فرسان العرب وشجعانها،
ومنهم الطفيل وهو والد عمرة جدة ام البنين وله من شهرة البأس ما كان
مضرباً لأمثلة العرب.

(١) مقتل الحسين عليه السلام الهامش لبحر العلوم: ٣٠٩

وعروة بن عتبة والد كبشة الجدة الثانية لام البنين معروفاً عند الملوك، مكرماً لديهم فاذا وفد عليهم احسنوا وفادته واجزلوا له العطاء. وقد كان لذلك اثره في شخصيتها الفذة ومحتها الكريم، وكانت معروفة بأم البنين نسبةً لجدها الاولى المشهورة برفعتها وعزتها وشرفها حتى كان ابناءها يفتخرون امام الملوك بقولهم:

نحن بنو ام البنين الاربعة ونحن خير عامر بن صعصعة

وام البنين جدتهم هذه مضرب المثل في الشرف والحكمة والعزة والكرم، وكانت السيدة ام البنين فاطمة بنت حزام قد لُقبت بهذا اللقب. والظاهر انها اشتهرت عند قومها بما اشتهرت جدتها الاولى ام البنين لما تمتلكه هذه السيدة من العزة والحكمة والشرف وحسن السيرة حتى اشتهرت بما اشتهرت به جدتها الاولى ام البنين مع ان هذا اللقب كان قبل زواجها بالامام أمير المؤمنين عليه السلام مما يعني انه قد ارتكز عند قومها انها كانت من الفضائل ما اشتهرت به جدتها الاولى.

وبعد زواجها فقد تعززت هذه الكنية لها، اذ العرب تلقب المرأة التي تلد اربعة ذكور بام البنين فكان لها من الاولاد: العباس وعبد الله وجعفر وعثمان، فثبتت لها هذه الكنية لاستحقاقها من صفات جدتها ام البنين، ولما امتازت به من الاولاد فصار لقباً ثابتاً لها.

هذه حيثيات الوراثة التي تأثرت بها شخصية العباس عليه السلام فمن أبيه ورث الخصال الحميدة كلها، ومن امه ورث ما اشتهرت به من الفضائل الكريمة، فكان بين هذا وذاك مثلاً لكل اسباب الرفعة، ودواعي العزة والشهامة.



العباس بن علي عليه السلام
القيادة السماتية السامية



العباس بن علي عليه السلام القيادة السماتية السامية

اهتم الباحثون في مجالات الاجتماع الاداري في التركيز على مواصفات القائد الناجح.

وبحثوا في امكانيات تشخيص هذه القيادة التي تعتمد على الحالة الاعتبارية للقائد التي من شأنها ان تضاعف درجة القبول لدى الاتباع. ويمكن ان نطلق عليها بالصفات العفوية للقيادة، أي غير المكتسبة تلك التي تتوفر لدى القائد، ولا بد ان نشير إلى ان نمطية هذه الصفات الذاتية غير مكتسبة تدعم موقف القائد لدى اتباعه، وتعطي بعداً مهماً في الاستماع الجيد والقبول لقراراته لدى اتباعه.

وهذه الصفات الذاتية تعزز من موقفه بشكل ينسجم مع ضرورات المهمة وامكانية نجاحها من قبل القائد، وبذلك فقد وضع الباحث الاجتماعي في شؤون الادارة «رالف ستوجل» محددات الخصائص السامية التي تعين القائد على انجاح مهمته.

مواصفات العباس بن علي عليه السلام ونظرية رالف ستوجل القيادية

وضع الباحث «رالف ستوجل» ست مجموعات اساسية في نظرية خصائص السمات القيادية التي من شأنها ان تعطي انطباعاً لدى الباحث عن شخصية القيادة الناجحة، وبالإمكان تطبيق هذه المواصفات بعد ذلك على شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام القيادية.

فقد صنف «ستوجل» سمات القائد كالتالي:

أولاً: الخصائص الجسمانية

«الطبيعية»: تتمثل بعض الخصائص الجسمانية للفرد القائد في: العمر،

المظهر، الطول، الوزن...

ثانياً: المركز الاجتماعي

تتمثل الخلفية الاجتماعية للقادة مثل التعليم، المركز الاجتماعي...

ثالثاً: الذكاء

هناك ثمة علاقة بين الذكاء والمركز القيادي...

رابعاً: الشخصية

من المهم دراسة السمات الشخصية للفرد في أي من أساليب القيادة ومن

هذه السمات: اليقظة، الثقة بالنفس، التكامل الذاتي، تأكيد الذات...^(١).

(١) موسوعة العلم والمعرفة والإبداع: الدكتور زهير شاكر

هذه مواصفات القيادة الناجحة التي اكدها خبراء الاجتماع الاداري، فهي تشمل الصفات النفسية والخلقية التي يمتاز بها القائد، وقد اكدت على المظهر الخارجي فضلاً عن المواصفات النفسية كالقدرة والذكاء والابداع، فان المظهر الخارجي مثل حُسن الطلعة والذكاء في التعاطي مع الأحداث تعطي انطباعاً مهماً لدى الاتباع في امكانية التأثير فيهم من قبله.

هذه هي مواصفات القيادة الناجحة وسنجد ان للعباس بن علي عليه السلام خصوصيات القيادة الناجحة التي اُحصتها روايات المؤرخين، من العلم والشجاعة والجمال والقدرة على استقطاب الاخرين والتعاطي مع الأحداث بكل جدارة.

وقال المظفر في بطل العلقمي تعليقا على شجاعة العباس عليه السلام:

ويكفي لإثبات شجاعته عليه السلام ما كان من يوم كربلاء.

اما عدد من قتلهم: مختلف فيه، ففخر الدين الطريحي (رحمه الله) ومن وافقه من العلماء رضوان الله عليهم فيقولون: قتل ثمانين بطلاً.

وصاحب الكبريت الاحمر وصاحب اسرار الشهادة وصاحب نور العين الشافعي فيقولون: ثمانمائة فارس.

والجمع بين القولين سهل مجمل الثمانين على المشاهير من الابطال، وباقي العدد على ما دونهم. وبين هذين القولين اقوال الزيادة والنقصان، وانا اذكر القولين واترك ما عداهما^(١).

(١) المظفر في بطل العلقمي ٢: ٢٠٤

كم قتل العباس بن علي عليه السلام

في كربلاء؟

ولنا مع هذه الاقوال وقفة، اذ لانشك بان أبي الفضل العباس انزل بإعدائه ذل الهزيمة ومرارة الانكسار.

مهما ان ذكر المؤرخون من ارقام القتلى الذين فتك بهم في ذلك اليوم، ولا حاجة للتردد في أي رقم مهما بلغ فهو في دائرة الامكان والصدق. وذلك اذا ما عرفنا ان جيش عمر بن سعد على اقل ما احصته الروايات ثلاثون الف، وهذا العدد لم يبالغ فيه المؤرخون اذ من ازدلف لحرب الحسين عليه السلام اعداد كبيرة تتوزع توجهات بين خمس :

التوجه الاول:

مجاميع من الخط الاموي والمؤيدين له قبل دخول مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة، وهؤلاء تحينوا فرصة الانتفاض على مسلم والايقاع به، فقد كانوا مجاميع تعلن ولاءها من قبل لآل أبي سفيان وهم على خط الشيخين ولم يبايعوا علياً عليه السلام من قبل عند قدومه الكوفة وهم قبائل امثال بأهله وغيرها.

ومجاميع الاشعث بن قيس من الكنديين الذين كانوا على دين الاشعث بن قيس من النفاق والمعارضة لعلي عليه السلام.

التوجه الثاني:

كانوا ممن اراد تقديم الولاء لبني امية تقرباً لهم، مع عدم اعتقادهم بهم كونهم أهل سلطان و سطوة، وامكان وقوة، وهؤلاء ارادوا استثمار الظرف لتسجيل ولاء رسمي فقط، أي ولاء يحظون به عند الامويين بمنزلة القرب والزلفة، فخرجوا مع عمر بن سعد والتحقوا بمعسكره.

التوجه الثالث:

المأخوذون قهراً وهم كثير، فقد جعل ابن زياد مسالح في طرقات الكوفة وسكك احيائها، وكانوا يلاحقون المتخلفين عن الالتحاق ويجبرونهم على الخروج، فكانت مجاميع كثيرة من هؤلاء غير راضين بالتحاقهم في جيش عمر بن سعد، بل كان هواهم مع الحسين إلا إنهم مغلوبين على أمرهم زجوا في الحرب وارسلوا إلى القتال غير مهئين للمواجهة والدفاع.

التوجه الرابع:

الخوارج الذين كانوا مع الغالب حيث يرون كلا الطرفين لا بد من محاربتهم واطعافهم وبذلك خرجوا للانتقام من ال علي وهم يتمتعون بوعود بني امية في العطاء الذي سيكون جائزة لخروجهم في حرب الحسين عليه السلام وبذلك فهم سيحصلون على عطايا السلطة فيما بعد.

التوجه الخامس:

الشاميون الذين التحقوا بجيش عمر بن سعد تعزيراً لقواته وامكانياته القتالية.

هذه هي قطاعات الجيش الاموي المتهالك على منافعه الخاصة والتقرب إلى السلطان، فضلا عن ان بني امية كان هدفهم من هذا العدد الهائل -مع علمهم بقلّة جيش الحسين عليه السلام - لأسباب عدة:

اولاً:

فرض هيبة الدولة الاموية التي تعاني من مشكلة انتقال الحكم من معاوية إلى يزيد والذي يراه المسلمون ليس أهلاً لذلك، فهو ليس له هيبة وسطوة أبيه، ولا قداسة معاوية -المفتعلة- والكثير من قطاعات الامة غير مقتنعة بهذا الاختيار الشاذ.

ثانياً:

ايقاف جهود المعارضة عند حد الاعتراضات فقط لئلا تصل إلى الكفاح المسلح واشهار السلاح، وان مصيرها سيكون مصير الحسين عليه السلام رغم انه سبط النبي وابن فاطمة وابن علي عليه السلام اعز المسلمين واشرفهم لم ترع لهم حرمة فكيف بغيره من عامة الناس الذين يخرجون على الدولة وسلطانها؟!

ثالثاً:

احتمالية انكسار الجيش الاموي مقابل القوة المعنوية التي يمتلكها الإمام الحسين عليه السلام واصحابه، وتحسبات الطوارئ الانية التي قد يواجهها جيش غير عقائدي توجهه مصالحه الشخصية فقط.

وبذلك فسيكون هناك جيشاً كبيراً في مواجهة قلة قليلة تناجز هذه القوى

العسكرية بامكانيات دولة.

هذه الاعداد الهائلة ستكون من ضمن الوقفة التحليلية التي نقدمها في رؤيتنا حول مقتل الاعداد الهائلة من قبل العباس بن علي عليه السلام وسيكون هناك عدة اسباب في تحقيق هذه المقتلة ذو الاعداد الكبيرة على يد أبي الفضل العباس عليه السلام:

السبب الاول:

ان هذه الاعداد الكبيرة لا يمكن ان تلتزم بمواقعها المخصصة في المعركة، وعند اشتداد القتال ستكون حالة اضطراب في اعداد هؤلاء المقاتلين مما يجعلهم في حال من التدافع والاضطراب يودي احدهم بالآخر فيتدافعون خصوصاً في صورة التراجع التي تحدث غالباً عند مبارزة احد الابطال المشهورين كالعباس بن علي عليه السلام.

السبب الثاني:

ان الحركات الخاطفة التي يشتهر بها العباس عليه السلام في قتاله، وتنقلاته السريعة من مكان إلى اخر يربك العدو ويجعله في حال لا يقوى على انتظام صفوفه، فيدعه في حال من التخبط والارتباك مما يؤدي به إلى ارباك مواجهته وسيكون ذلك ضربات ارتدادية عند تراجع او اضطرابه توقع الكثير من القتلى في صفوفه.

السبب الثالث:

لم تسجل الروايات أي حالة تراجع من قبل العباس عليه السلام بل بالعكس فان إقدام العباس عليه السلام على القتال وعدم تراجعه يشكل هزيمة نفسية لدى

مقابليه من المقاتلين مما يجعلهم في حالة انهيار لقواهم يستثمرها العباس ؑ في هزيمة اعدائه وقتلهم.

السبب الرابع:

كانت محاولات العباس ؑ في جلب الماء إلى الحسين ؑ واصحابه وعيالاته اكثر من محاولة وذلك من اليوم السابع. ولا يستبعد ان تكون هناك مواجهات بينه وبين حرس المشرعة الذين يتراجع بعضهم امام اصرار العباس ؑ، ويُقتل اخرون في حال اصرارهم على مواجهته.

وبذلك فان استبعاد أي عدد في قتل العباس ؑ غير صحيح ولا ينسجم مع بأس وقوة العباس واصراره على قتال الاعداد. ولا بد ان نستذكر ما كان يقوله والده الإمام أمير المؤمنين ؑ في وصف مقاتلته لاعدائه:

«ما بارزني احدٌ إلا واعاني على نفسه»^(١).

وهذه الاعانة: هي الأنهزام النفسي وحالة الرعب التي تُحدثها شهرة الإمام علي ؑ القتالية في اذهان اعدائه ونفوس مبارزيه، وهو ما يحدث فعلاً في الجهد القتالي الذي يتميز به ابو الفضل العباس ؑ وشهرته التي لا يختلف عليها احد.

(١) بحار الانوار ٣٤: ٣٤٧



شجاعة العباس عليه السلام



شجاعة العباس عليه السلام

لابد من الوقوف عند صفة الشجاعة التي امتاز بها العباس عليه السلام، وكانت هي الصفة الغالبة على شخصيته هذه.

واستطاعت الروايات ان تعطي طرفاً مهماً من شخصية العباس عليه السلام ساهمت في تصوير مواقفه البطولية، وكان المخيال الشعبي محتفياً بهذه الصفة، اذ لم تعني لديه القوة والبأس وحدهما.

بل هي تعني ما وراء ذلك، فهي الفتوة، والشهامة، والصبر، والاخلاص، والصدق في المبدأ، والوفاء والغيرة والتضحية والفداء.

وكل هذه تقدم قراءات متعددة لا تختلف عن مفهوم واحد وهي صفة الشجاعة، اذ الشجاع ليس صاحب السيرة الحربية في النزال والقتال فحسب، بل الشجاعة هو صاحب القرارات الجريئة التي من شأنها ان تكون في مقدمة قرارات الحرب والسلم، فالشجاع في منازللة الاعداء هو نفسه الشجاع في اتخاذ القرارات السليمة الخيرة، التي من شأنها ان تعطي انطباعاً مهماً في شأن تحديد العديد من القضايا الحاسمة والخطيرة.

فالتضحية لدى الشجاعة تعني انه قدم مصلحة المبدأ على مصلحته

الشخصية، وتنازل من جميع حيثياته الشخصية مقابل الحفاظ على مبدئه وقيمه، وهذا الامر ينطلق من نكران الذات، والغاء الخصوصية.

وهذا يعني ان طغيان الايثار على مقومات شخصيته تمتزج في كثير من الاحيان، واقف التضحية، بل هي التضحية ذاتها، لذا فان مقومات الشجاعة تنعكس على النفس لتُبرز مظاهر الكرم، والايثار، والصدق، والاخلاص، والنجدة، والغيرة، وانصاف الغير من نفسه إلى اخرها من صفات الخير.

وكلها مجتمعة تشكّل حالة الفتوة التي اشتهر بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليعززه الحديث المشهور «لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار»^(١).

اذن فالشجاعة لا تعني القوة الجسمانية وحدها، بل تشير إلى صفات الخير كلها، وقد اجتمعت عند أبي الفضل العباس بما لا يقبل الشك في ذلك.

ولنقف على النصوص الشاهدة في هذا المجال:

وكان العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطعم، ورجلاه تخطان في الارض وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليه السلام معه يوم قتل^(٢).

وكان شجاعاً فارساً وسيماً جسيماً، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الارض، وقد كان من فقهاء اولاد الأئمة عليهم السلام وكان عدلاً ثقةً نقيماً^(٣).

(١) تفسير القمي ١: ١١٦

(٢) راجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني: ٥٦، العوالم للبحراني: ١٧: ٢٨٢، اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ٧: ٤٣، البحار للمجلسي ٤٥: ٣٩، بطل العلقمي للمظفر ٢: ١٣١

(٣) تنقيح المقال للهامقاني ٢: ١٢٨

وكان أيّداً، شجاعاً، فارساً، وسيماً، جسيماً، يركب الفرس المطهم ورجلاه
تخطان في الارض^(١).

وكان له عليه السلام صفات عالية، وافعال جلييلة امتاز بها منها: انه كان أيّداً،
شجاعاً، فارساً، وسيماً، جسيماً كما تقدم، ومنها انه كان صاحب لواء
الحسين عليه السلام، واللواء هو العلم الاكبر، ولا يحملة إلا الشجاع الشريف في
العسكر^(٢).

وفي معالي السبطين:

هو العباس ليث بني نزار	ومن قد كان للاجي عصاما
هزبرٌ اغلبٌ تحذ اشتباك	الرماح بحومة الهيجا اجاما
فمدت فوqe العقبان ظلاً	ليقرها جسومهم طعاما
أبي عند مس الضيم يمضي	بعزم يقطع القضب الحساما

كان العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً جميلاً، وسيماً يركب الفرس
المطهم ورجلاه تخطان في الارض، وكان جسوراً على الطعن والضرب في
ميدان الكفاح والحرب.

ومن المعلوم ان اهل بيت الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه كانوا جميعهم في
اعلى درجة الشجاعة، وارفع مرتبة الشهامة.

إلا ان العباس بن علي عليه السلام كان من قداحها المعلى ورتبته ارفع واعلى، منه
يقتبس انوارها، ويقتطف ثمارها ونورها، وغصناً من اغصان الشجرة المباركة

(١) ابصار العين للساوي: ٢٦

(٢) اعيان الشيعة للامين ٧: ٤٣٠

الزيتونة النورانية، ابوه أمير المؤمنين عليه السلام سيد البرية، واخوه الحسين عليه السلام
سيد أهل الأبناء والحمية.

لك نفسٌ من معدن اللطف صيغت جعل الله كل نفس فداها

ولا يقاس بشجاعته إلا شجاعة أبيه واخيه، وقد ادخره ابوه لينصر ولده
الحسين عليه السلام بنفسه ويواسيه.

وسماه أمير المؤمنين عليه السلام بالعباس لعلمه بشجاعته وسطوته وصولته
وعبوسه في قتال الأعداء وفي مقابلة الخصماء^(١).

هذا وقد اتفقت جميع النصوص الواردة في ترجمته على صفة الشجاعة
والبأس التي امتاز بها العباس عليه السلام، وشهدت له وقائع الطف يوم كان
العباس يصوغ مواقف الشهامة والأباء في كل طلعةٍ من طلعاته القتالية
المشهودة، وقد شهد لهذه الصفات جمهرة المؤرخين من أهل السنة منهم:

ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد قال:

ومن فرسان العرب في الجاهلية... وابو براء عامر بن مالك ملاعب
الأسنة.. وعامر بن الطفيل هما من أجداد أم البنين «أم العباس»^(٢).

والمخزومي في صحاح الأخبار قال:

قال عقيل بن أبي طالب: ليس في العرب أفرس من أبائهما «أم العباس»^(٣).

(١) معالي السبطين للمازندراني ١: ٤٣٦

(٢) العقد الفريد ١: ١٣٧

(٣) صحاح الأخبار ١٠:



الجمال

الذي اشتهر به العباس عليه السلام



الجمال

الذي اشتهر به العباس عليه السلام

إن ما يثير الباحث في شخصية العباس عليه السلام يجد ان صفة الشجاعة الملازمة للعباس عليه السلام تعززها صفة اخرى كريمة.

وهي جمال طلعته التي ابهرت الكثير، فقد كانت هذه الصفة احدى مقومات شخصيته المتميزة والتي اعطت بُعداً اخر من ابعاد شخصيته النموذجية والتي عززت موقفه في احداث الطف.

حيث كان العباس بطلته هذه يعيد إلى الاذهان ما كان عليه أبيه أمير المؤمنين عليه السلام من بهجة الناظر التي تضيفها طلعتة البهية في نواظر المتابعين له فضلاً عن دواعي الشخصية الفذة والصفات المتميزة التي كانت تلازمه في كل مراحل حياته العظيمة.

وكان العباس رجلاً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تحطان في الارض^(١)، وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً^(٢).

(١) العيون العربي للميانجي: ١٦٧

(٢) وسيلة الدارين للزنجاني: ٢٦٥

فأبو الفضل العباس الاكبر بن أمير المؤمنين عليه السلام ممن وسمهم الله بميسم
الجمال والوسامة، وكساهم اردية الحسن، كرامة منه.
لأنهم أهل الكرامة، وهذا أمر لا تحتاج إلى اثباته بأكثر مما ذكرنا وقد
سمعت ما قاله ابو الفرج الاصفهاني وكذلك غيره، فكونه يلقب بقمر
بني هاشم أمر معروف عند المؤرخين حسبك بمن يكون قمر هذه العشيرة
الفائقة على عامة البشر بجمالها الباهر، وحسنها الزاهر، وقد اكثر الشعراء من
نعتة بالجمال في مرثيته الكثيرة، واول من فتح لهم هذا الباب سيد الشهداء ابو
عبد الله الحسين عليه السلام، ففي اسرار الشهادة للفاضل الدربندي قال فيه الحسين
لما وقف عليه:

ايا ابن أبي نصرت اخاك حتى سقاك الله كأساً من رحيق
ويا قمراً منيراً كنت عوني على كل النوائب في المضيق

وهي اربعة أبيات نذكرها تماماً في محل اخر، وقال الازري رحمه الله:

الله اكبر أي بدرٍ خر من افق الهداية فاستشاط ظلامها
وقال السيد جعفر الحلي وهو يخبر ان الحسين عليه السلام مشى اليه حين سقط:

فمشى لمصرعه الحسين وطرفه بين النساء وبينه متقسم
الفاه محجوب الجمال كأنه بدرٌ بمنحطم الوشيح ملثم

وللمؤلف «الشيخ عبد الواحد المظفر» من قصيدة:

قمر العشيرة ليثها مقدامها قنّاص اسدِ الخيس في الاخياس

حيث عرفت بعض صفات العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام البدنية : وهي الجسامة، والوسامة، وامتداد القامة، وطول العنق، والساعدين وعبالتهما^(١). وصفة الجمال هي الصفة الملازمة للانبياء جميعاً، اذ من مقومات القيادة الناجحة، جمال القائد وحسن طلّته فان ذلك يؤثر بقواعده تأثيراً عظيماً. حيث انجذاب النفوس إلى الطلعة البهية هي حالة انسانية يعرفها الجميع، لذا فان الانبياء والقادة المصلحين توفروا على حسن الطلعة وبهاء المنظر اذ ذلك سيساهم في القبول لدى النفوس بشكل ملحوظ كما هي التجارب الانسانية المضطربة.

واشتهار جمال نبي الله يوسف عليه السلام لشهرة احداث قصة زليخا التي تعلقت بجماله الباهر، في حين نجد ان جمال الانبياء كان يفوق جمال الاخرين، أي شدة الانجذاب التي يشعر بها اتباعهم، وقوة جذب الانبياء لاتباعهم كان من اجل إحداث حالة التلقي لخطاباتهم تحظى بالاستماع والقبول، هذه هي صفة الجمال التي تساعد على تعزيز حركة الانبياء في قياداتهم لمجتمعاتهم التي انصاعت لهم بكل اجلال.

وهكذا كان جمال أبي الفضل العباس عليه السلام اعان على قبول خطباته وتحركاته وحركته الرسالية في كربلاء.

(١) بطل العلقمي للمظفر ٢: ١١٤



ثلاث عناوين
في حياة أبي الفضل
العباس عليه السلام
الوفاء..المواساة..المناصحة



ثلاث عناوين في حياة أبي الفضل العباس عليه السلام الوفاء..المواساة..المناصحة

قدّمت نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في شهداء كربلاء
رؤيةً مهمةً في تراجم الآخرين.

فلقد كانت لمواقفه التي عُرف بها في تلك الواقعة المشهودة، واستطاعت
هذه النصوص من الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام امكانية القراءة
كذا المشهد الحيوي الضخم الذي جسّد عقيدة المضحين الرساليين في كربلاء.
وهم يتزاحمون على تسجيل مواقف الفداء والتضحية من اجل قائدهم
المعصوم.

وكانت هذه المواقف تشير إلى عدة عناوين مهمة في معنى الفداء والتي
كانت ملاحم اوردتها هذه النصوص:

العنوان الاول

وفاء أبي الفضل العباس عليه السلام

اقرنت شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام بعدة عناوين مهمة افرزتها فتوة الموقف الذي عُرف به العباس عليه السلام، وشهامة النفس التي يحملها ذلك المقاتل الذي ليس له أي هدف سوى تقديم النصر لآخيه الحسين عليه السلام.

الذي بات في موقفه الوحيد ينتظر وفاءً كمثّل وفاء أبي الفضل العباس عليه السلام، حيث بذل مهجته من اجل اخيه وكانت مواقفه تشير إلى حالة من حالات التضحية التي لا تقارن بموقفٍ من المواقف مهما بلغ سموها وكانت رفعتها، وبذلك فلا بد من الوقوف على معالم هذه العناوين المثيرة التي تميزت بها شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام من خلال النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في الزيارات التي زار بها الإمام الصادق عليه السلام أبي الفضل العباس عليه السلام من خلال النصين التاليين :

النص الاول :

شهادة الإمام الصادق عليه السلام بوفاء أبي الفضل العباس عليه السلام

وردت عبارة الإمام الصادق عليه السلام شهادةً على مواقف العباس البطولية التي اظهر فيها الوفاء وتجليات البطولة التي اظهرتها مواقفه الجليلة، حتى وردت في زيارته: «اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل صلوات الله عليه وآله والسبط المنتجب...»^(١).

فشهادة الإمام المعصوم عليه السلام لأبي الفضل في مواقفه تنبع من ثلاثية مشتركة احدها يرتبط بالآخر.

فالتسليم أساس موقف العباس عليه السلام، والذي يتبعه التصديق، ويلزمه الوفاء، وهذه الثلاثية تلازم التضحية والفداء التي عُرف بها أبي الفضل العباس عليه السلام.

ان التسليم يعني القناعة المطلقة التي يمتاز بها العباس وهذا التسليم ينطلق من التعاطي مع مقام العصمة التي ترتبط بالحالة العقدية التي يحملها المكلف في توجهاته وتعاطيه، لذا نجد ان التأكيد على التسليم والانصياع من قبل الملكفين لأهل البيت عليهم السلام قامت عليه المبادئ الحققة، فالتسليم هو الاخبات القلبي والرضا العملي.

(١) كامل الزيارات: ٢١٨

فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام ما رواه الكاهلي في الكافي :

«لو ان قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيءٍ صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه وآله : لو صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الاية يعني قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ثم قال ابو عبد الله: عليك بالتسليم»^(١).

وقد أسس الإمام الصادق عليه السلام قاعدة في هذا الشأن في جوابه لسدير حيث قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : اني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال: فقال: وما انت وذاك؟ «انما كلّف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عنهم، والرد اليهم فيما اختلفوا»^(٢).

فالتسليم: هو الاعتقاد بان كل ما صدر من المعصوم يؤول امره إلى الله تعالى، يمثل ارادة الانسان في كل صغيرة وكبيرة. واذا تم التسليم لهم فقد تم التصديق بهم، اذ التصديق فرع التسليم، واذا كان التصديق لهم قد توفر عليه المؤمن وفي لهم بحقوقهم. فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ايها الناس ان لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم، واما حقّي

(١) الكافي الشريف ١ : ٣٩٠

(٢) بصائر الدرجات ١ : ٥٢٣

عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم»^(١).

وهكذا كان ابو الفضل العباس عليه السلام فقد سلّم تسليماً اذعن فيه لإمامه في تلك الظروف العصيبة ووفى له وناصحته.

النص الثاني :

شهادة الإمام الصادق عليه السلام بوفاء أبي الفضل العباس عليه السلام

والخطاب لأبي الفضل العباس عليه السلام: «فجزاك الله افضل الجزاء واكثر الجزاء واوفر الجزاء، واوفى جزاء احدٍ ممن وفى بيعته»^(٢).

وهذا النص يشهد كذلك لأبي الفضل عليه السلام بالوفاء، وهو تأكيد لما سبقه من الشهادة له بالوفاء كذلك.

فالنص الاول:

يشهد له بالوفاء المطلق.

والنص الثاني:

يشهد له بالوفاء الخاص بالبيعة، وهو العهد الذي اتخذ العباس عليه السلام في نصره الحسين وطاعته في كل ما يقتضي النصر والدفاع عنه.

وقد تجلّى هذا العهد في مواقفه في كربلاء حيث وفى العباس عليه السلام بما تفرضه مقتضيات الوفاء من الدفاع والتضحية والفداء من اجل الحسين عليه السلام.

(١) نهج البلاغة ١١٤ الخطبة ٣٤

(٢) كامل الزيارات: ٢٥٧

العنوان الثاني:

مواساة العباس بن علي عليه السلام

وهي مفردة اخرى من العناوين التي يمكن ان نقف عندها في سيرة أبي الفضل العباس عليه السلام، فالمواساة مصدر واسى فهو مواسي، أي شاطره الاسى وعزاه وسلاه، وهنا في سيرة أبي الفضل العباس عليه السلام يتجلى هذا المعنى في مواقفه العديدة، فقد واسى الحسين بالقول والفعل.

اما القول فالخطابات التي القاها أبو الفضل العباس والتي اشارت اليها الروايات فهي كاشفة عن حرصه على نصره الحسين في بيان الحقائق وكشف كل ما يتعلق بدواعي فلسفة خروج الحسين عليه السلام وحركته المباركة، فضلاً عن مواقفه المشهودة في الدفاع والتضحية التي آلت إلى استشهاده اخيراً.

لقد شهد على هذه الصفة العظيمة اثنان من المعصومين للتأكيد على هذا الصدق والاخلاص من المواساة فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما نصه في زيارة العباس عليه السلام:

«اشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولاخيك فنعم الاخ المواسي لاخيه»^(١).

فلم يحدثنا التاريخ عن مواساة كمثل مواساة أبي الفضل لاخيه الحسين عليه السلام حيث واسى اخاه بنفسه وهل اعظم من المواساة بالنفس بعد ذلك؟ وقد ورد نصاً عن الإمام الحجة في زيارة الناحية بقوله عليه السلام:

«السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين المواسي اخاه بنفسه،

(١) المزار (للشهاد الاول): ١٧٨

الآخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقي الساعي اليه بمائه، المقطوعة يده،
لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجنبى وحكيم بن الطفيل الطائي»^(١).
وفي هذا النص نبّه الإمام الحجّة عليه السلام على عدة مواصفات تفرد بها أبي
الفضل العباس عليه السلام وهي:

الفادي.....الواقي.....الساعي بالماء.....المقطوع اليد

وكل هذه العناوين تعطي تأكيداً للمواساة التي تفرد بها أبو الفضل
العباس في مواقف الجهادية هذه والتي صارت رمزاً من رموزه التي اختص
بها.

فالمواساة التي تعني الفداء والوقاية بالنفس كانت من اهم ما اثارت
الشعراء والادباء في هذا المعنى والتي جمعها عنوان المواساة، ولذا فقد اشار
ابن نما الحلي إلى ذلك بقوله:

حقيقٌ بالبكاء عليه حزناً ابو الفضل الذي واسى اخاه
جاهد كل كفارٍ ظلومٍ وقابل من ضلالهم هداه
فداه بنفسه لله حتى تفرق من شجاعته عداه
وجاء له على ظمأٍ بهاء وكان رضا اخيه مبتغاه

إلى غير ذلك من القصائد التي مجدت دور أبي الفضل العباس عليه السلام في
مواساته لآخيه الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

(١) المزار الكبير (لابن المشهدي): ٤٨٩

العنوان الثالث:

مناصحة أبي الفضل العباس عليه السلام

عُرف العباس بن علي عليه السلام بشدة النصيحة لأخيه الحسين عليه السلام في مواقفه كلها، إلا ان ذلك تجلى في مواقفه في كربلاء، اذ حقق العباس عليه السلام اعلى حالة من حالات المناصحة لأخيه يوم كانت ظروف المواجهة في كربلاء على اشدها، بل كانت المناصحة منذ ان بدأت حركة سيد الشهداء من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء.

فقد تخلى عن الإمام الحسين عليه السلام اكثر أهل المدينة واغلب أهل مكة، بل كانت التساؤلات التي اثيرت حول حركته قد صدرت من اولئك الذين سمعوا عن النبي صلى الله عليه وآله حتمية استشهاد الحسين في كربلاء وكانت اعتراضاتهم في هذا الشأن تشير إلى عدم القناعة بخروج الحسين عليه السلام واتخاذ قرار التوجه إلى كربلاء.

في حين كان أبو الفضل العباس يمثل النخبة المتحمسة لحركة الحسين عليه السلام، وكان العباس عليه السلام لا يرى ابداء أي رأي مقابل رأي الحسين عليه السلام ذلك المعصوم الذي يُعد رأيه فوق رأي الجميع، وكان العباس عليه السلام ناصحاً في هذا الموقف مدعناً لقرار المعصوم.

والنصيحة هي تحري فعلٍ او قولٍ فيه صلاح صاحبه، والنصح هو الاخلاص في القول او العمل بيدي فيه ما يقتضيه ذلك.

ولذلك شهد الإمام الصادق عليه السلام لهذه النصيحة في اربع نصوص:

النص الاول :

قال مخاطباً أبي الفضل العباس عليه السلام في زيارته المعروفة:

«اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم المهتمضم...»^(١).

النص الثاني :

«اشهد انك قد بالغت في النصيحة واعطيت غاية المجهود...»

النص الثالث :

«اشهد انك قد نصحت لله ولرسوله ولاخيك..»

النص الرابع :

«اشهد انك قد بالغت في النصيحة، واديت الامانة، وجاهدت عدوك، وعدو اخيك، فصلوات الله على روحك الطيبة، وجزاك الله من اخٍ خيراً ورحمة الله وبركاته..»

ففي النص الاول:

ابرز الإمام الصادق عليه السلام عنوان التسليم والتصديق والوفاء.

وفي النص الثاني:

اشار الإمام عليه السلام إلى المبالغة في النصيحة والغاية في المجهود.

وفي النص الثالث:

اكّد الإمام الصادق عليه السلام ان هذه النصيحة كانت لله أولاً وللرسول صلى الله عليه وآله ثانياً

(١) كامل الزيارات: ٢٥٦

ولالإمام ثالثاً، بشكلها الطولي الذي يظهر تلازم النصح بترتيبه الطولي.

وفي النص الرابع:

كان هناك اظهار الملازمة بين النصيحة واداء الامانة.

بمعنى ان المناصحة هي بالتالي اداء للامانة التي اخذها العباس عهداً على نفسه من خلال التسليم والتصديق والوفاء وكل هذه مجتمعة لتحقيق معنى المناصحة التي اشتهر بها العباس عليه السلام وصارت سمةً له وصفةً من اهم صفاته.



العباس بن علي عليه السلام
العالم..الفقيه



العباس بن علي عليه السلام العالم..الفقيه

اشتهر العباس بن علي عليه السلام بالعلم والفقاهة، فقد تربى في مدرسة والده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واخويه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام. وكان لوجوده معهم الاثر البالغ في تكوين شخصيته العلمية، فقد انطبعت في نفسه الشريفة سمات الشجاعة والفروسية فضلاً عن الفقاهة والعلم والفصاحة.

وهذه الشخصية العلمية المشحونة بعلوم أهل البيت عليهم السلام اتخذت منحى مهم في تكريس هذه العلوم لتحقيق الحالة المعرفية التي تعزز ارتباطها بالمعصوم، وتسعى للتعاطي مع الإمام في تحقيق الغاية القصوى. وهي التسليم والاذعان في كل جزئيات التعامل الحياتي الذي يرقى بصاحبه إلى مدارج الكمال، أي ان هذه الفقاهة ستكون طريقية وليس موضوعية في توفر امكانيات التعامل الناتج عن العقيدة الحققة في معرفة التكليف الذي يقتضي العلاقة الحقيقية مع الإمام.

من هنا عرفنا ان الفقيه اذا توافرت لديه اسباب الفقهه والمعرفة زادته البصيرة في تعاطيه مع الأحداث.

واي احداث هي اعظم من التعامل مع المحنة التي عاشتها الامة ابان عهود الثلاثة وعهد بني امية.

حيث الاسلام بات مهدد الوجود بشخص الإمام المعصوم الذي ابعدته سياسات الاقصاء.

واليوم يجد الإمام بتشخيصه المعصوم ان يخرج على الحكم الذي احال الاسلام إلى توجهات سياسية لتحقيق مآرب السلطة الحاكمة.

وبذلك فان العباس بن علي عليه السلام ذلك الفقيه الذي سخر كل طاقاته لخدمة المعصوم حيث تنبع نظرتة التشخيصية في التعامل مع الأحداث لعامل الفقهه التي يحرز كل الأسباب من اجل تحقيق الموقف المناسب.

وبذلك فان العباس عليه السلام دعتة فقاهته إلى انصياعه للإمام المعصوم من خلال معرفة التعامل الذي يضمن العلاقة الصحيحة بالإمام حيث يجد العباس نفسه متلقياً عن الإمام غير راوٍ، أي لا يُظهر العباس علمه وفقاهته مع وجود الإمام وهذا دليل على فقاهته التي دعتة إلى ان أي وجود مقابل وجود المعصوم لا يعني شيء سوى الطاعة والاذعان.

لذا لم نعثر على مرويات العباس عليه السلام إلا ما كانت مرويات عن أبيه أمير المؤمنين يؤكد ارتباطه بأبيه ويعزز الترابط العلمي بينه وبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

فقد ذكر العسقلاني في الاصابة في معرفة الصحابة عند اشارته إلى من روى
عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
ومن بقية التابعين عدد كثير من اجلهم اولاده محمد وعمر والعباس
ومحمد بن الحنفية وعمر الاطرف.
هذه بعض الاشارات عن فقاهاة العباس عليه السلام التي احوالت موقفه يوم
الطف إلى حالة من حالات التسليم والوفاء والنصيحة.



أبو الفضل العباس عليه السلام
والمهام الكبرى



أبو الفضل العباس عليه السلام والمهام الكبرى

لم يقتصر أبو الفضل العباس على مهام القتال في واقعة كربلاء، بل تعددت مهامه إلى أكثر من ذلك مما يشير إلى أن مهمته تعدت إلى أبعد من الحرب والقتال، ولا بد أن تحصى بعض مهامه عليه السلام والتي منها:



أولاً:

التمثيل الرسمي

للإمام الحسين عليه السلام

تعد هذه المهمة من أخطر مهام الأشخاص الذين يضطلعون بمهمة التمثيل عن جهاتهم الرسمية، فلا بد أن يمتلك تلك المواصفات التي ينطبع بها بطابع الجهة التي يمثلها. ولا بد أن تكون الامكانية الدبلوماسية التي يتحلى بها هذا الممثل عن جهته تعبر عن وجهة نظر تلك الجهة وتحمل تطلعاتها وتمثل ارادتها. ولا بد أن تكون جهة التمثيل قد وجدت فيمن يمثلها امكانية تجسيد المهمة التي يُبعث لاجلها.

فتجد فيه اللياقة التي تؤهله لتمثيلها ونقل وجهة نظرها في هذه المهمة المكلف بها.

والعباس بن علي عليه السلام كان يمثل الإمام الحسين عليه السلام في استبيان رأي جيش عمر بن سعد وتوجهات مهمته لذا فقد كان مبعوثاً عن الإمام الحسين عليه السلام في تفحص موقف القوم وموقفه حينما ارادوا الهجوم.

قال محمد بن سعد في ترجمته للإمام الحسين عليه السلام:

وقدم شمر بن ذي الجوشن الضبابي على عمر بن سعد بما امره عبيد الله عشيّة الخميس لتسع خلون من المحرم سنة احدى وستين بعد العصر، فنودي في العسكر، فركبوا.

والحسين عليه السلام جالس امام بيته محتبياً، فنظر اليهم قد اقبلوا، فقال للعباس بن علي بن أبي طالب: القهم فسلهم ما بدا لهم؟ فسألهم فقالوا:
اتانا كتاب الأمير يأمرنا ان نعرض عليك ان تنزل على حكمه او نناجزك فقال:

«انصرفوا عنا العشيّة حتى ننظر ليلتنا هذه فيما عرضتم فانصرف عمر»^(١).

وكان موقف العباس ذكياً في ابعاد الخطر عن اخيه الحسين او تأجيل ساعة المناجزة ليتسنى للحسين عليه السلام اتخاذ ما يلزم.

وفي انساب الاشراف للبلاذري:

ثم ان عمر ابن سعد نادى يا خيل الله اركبي وابشري وركب الناس

(١) طبقات ابن سعد: ٧٠

وزحف نحو الحسين واصحابه بعد صلاة العصر.
 والحسين جالس امام بيته محتبياً بسيفه، فقال العباس بن علي: «يا اخي
 اتاك القوم، فنهض فقال: يا عباس اركب، بنفسي أنت يا اخي حتى نلقاهم
 فتقول لهم: ما بدا لكم وما تريدون؟ فأتاهم العباس في عشرين فارساً
 فيهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر، فسألوهم عن امرهم، فقالوا:
 جاء أمر الأمير ان نعرض عليكم النزول على حكمه او نناجزكم، فانصرف
 العباس وحده راجعاً فأخبر الحسين بقولهم»^(١).

اركب بنفسي انت؟؟!

هذه العبارة اثارَت جهود الباحثين في معرفة مراد الإمام الحسين عليه السلام، اذ
 الاشكال الذي يثار في هذه العبارة يتضمن قضيتين:

القضية الاولى:

كيف يمكن ان يكون المعصوم فادياً نفسه لغير المعصوم، اذ معنى بنفسي
 انت دلالة على تفدي الحسين لأخيه العباس أي افديك بنفسي يا اخي.

القضية الثانية:

اذا كان العباس ومن دونه هم مشروع فداء للمعصوم عليه السلام فكيف نتصور
 ان تنقلب المعادلة حيث ان المعصوم يفدي نفسه لغيره؟
 نحن لا نريد ان تتمحل في تحليل الموضوع أنف الذكر.

(١) انساب الاشراف ٣: ١٨٤

إلا اننا نسعى لأن نفهم كلام الإمام الحسين عليه السلام وفقاً للمعطيات التي تؤهل تعزيز اية رؤية تحليلية من شأنها ان تساهم في معرفة المقصود. فالإمام مهما كان الامر وفي أي ظروف ومع أي يكون التعامل فهو حجة الله على الخلق وهو مقدم برؤية طويلة على كل المخلوقين. فالمعصوم يمثل التجلي الاعظم للناموس الالهي على هذه الارض، وهو من يمتلك قيمومة الامور كلها لخلافة النبي الاقدس صلى الله عليه وآله وبذلك فلا يمكن تقديم احدٍ على نفسه الشريفة، وهذا يعني ان كلام الإمام الحسين عليه السلام لأبي الفضل العباس يحتمل وجوه:

الوجه الاول:

قوله «بنفسي انت» وفقاً للمخاطبات العرفية التي تقتضي ان يخاطب الادنى للاعلى او بالعكس، الاعلى للادنى كمخاطبة الاب لولده، او الولد لوالده، وهي من المقتضيات الاخلاقية المتعارفة.

الوجه الثاني:

اظهار منزلة العباس عليه السلام وبيان شأنه في نفس المعصوم وقد اراد الإمام عليه السلام ان يسجل في مخاطبته هذه مدى اهتمام الإمام بأبي الفضل العباس عليه السلام ودوره الذي تفرّده به في التضحية والمواساة.

الوجه الثالث:

اذا كان خطاب المعصوم لأبي الفضل العباس عليه السلام بهذه المنزلة والشأنية، فكيف بغير المعصوم ان يكون خطابه، بل وتعامله وفقاً للسياقات التي

اسسها المعصوم عليه السلام في خطابه مع أبي الفضل العباس؟! هذا ما يمكن فهمه من مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام لأبي الفضل العباس، وما تحمله هذه الكلمة من معنى جليل في منزلة العباس وشأنه.

آراء المحققين:

ولنا ان نرجع إلى محاولات المحققين في هذا القول وما فهموا من مقصوده عليه السلام في هذه العبارة الجليلة :

اولاً: رأي السيد المكرم

قال السيد عبد الرزاق المكرم في تفسير هذه العبارة بقوله: غيرُ خافٍ ما في هذه الكلمة الذهبية من مغزى دقيق ترى الفكر يسفُ عن مداه، وانى له ان يخلِّق إلى ذروة الحقيقة من ذاتٍ طاهرة تفتدى بنفس الإمام علة الكائنات والفيض الاقدس للممكّنات. نعم عرفها البصير الناقد بعد ان جربها بمحك النزاهة فوجدها مشبوبة بجنسها، ثم اطلق عليها تلك الكلمة الغالية « ولا يعرف الفضل إلا أهله». ولا يذهب بك الوهم -ايها القارئ- إلى القول بعدم الاهمية في هذه الكلمة بعد قول الإمام عليه السلام في زيارة الشهداء من زيارة وارث: «بأبي انتم وامي طبتم وطابت الارض التي فيها دفنتم»^(١). لأن الإمام عليه السلام في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب لهم. وانما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم ان يخاطبهم بذلك.

(١) مصباح المتعبد و سلاح المتعبد: ٢: ٧٢٣

فان الرواية تنص - كما في مصباح المتجهد - للشيخ الطوسي

ان صفوان استأذن الصادق في زيارة الحسين وان يعرفه ما يقوله ويعمل عليه فقال:

«يا صفوان هم قبل خروجك ثلاثة ايام إلى ان قال

ثم اذا اتيت الحائر فقل: الله اكبر ثم ساق الزيارة إلى قال: ثم اخرج من الباب الذي يلي رجلي علي بن الحسين وتوجه إلى الشهداء وقل: السلام عليكم يا اولياء الله.. إلى اخرها».

فالإمام الصادق عليه السلام في مقام تعليم صفوان ان يقول في السلام على الشهداء ذلك وليس في الرواية ما يدل على انه عليه السلام كيف يقول لو اراد السلام على الشهداء^(١).

ثانياً: المحقق الشيخ باقر شريف القرشي

قال في كتابه العباس بن علي تعليقا على مقالة الحسين عليه السلام:

لقد فدى الإمام عليه السلام اخاه بنفسه وهو مما يدل على سمو مكانته، وعظيم منزلته، وانه قد بلغ قمة الايمان، واعلى مراتب المتقين^(٢).

هذه كلمات بعض من علق على مقالة الإمام عليه السلام ووددت ان اجد من التعاليق الاخرى في هذا المعنى فلم اجد بحسب تتبعي.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المرقم: ٢٥٢-٢٥٣

(٢) العباس بن علي عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي: ١٧٢



ثانياً:

مهمة التفاوض

كانت المفاوضات في يوم عاشوراء دائمة غير منقطعة، فقد كان الإمام الحسين عليه السلام يسعى إلى اخماد الحرب بكل وسيلة كانت، وسعى كثيراً لالقاء الحجة على القوم عليهم يندعوا ويتراجعوا.

ولعل هذه المفاوضات كانت من اهم معالم كربلاء الواقعة ليجد الإمام الحسين عليه السلام الحلول المناسبة لايقاف الحرب التي اثارها الاصرار الاموي في مبايعة الحسين عليه السلام ليزيد وهو أمر لا يمكن قبوله من قبل الإمام لذا سعى إلى ان تكون مطالبهم منسجمة مع منزلته وكرامته التي تأبى البيعة ليزيد وقد شهد بذلك عمر بن سعد حين قال «نفس أبيه بين جنبيه»^(١).

يصف بذلك رفضه للبيعة وعدم خضوعه لهؤلاء القوم. كان العباس عليه السلام قد تقدم إلى القوم ليستكشف الخبر بأمر من الحسين عليه السلام، حيث ينقل الطبري جهود العباس عليه السلام في التفاوض لتأجيل القتال حيث قال:

«فقال لهم العباس: «ما بدا لكم وما تريدون»؟ قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم».

قال: «فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم».

قال: فوقفوا ثم قالوا القه فأعلمه ذلك ثم ألقنا بما يقول، فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر.

(١) رياض الأبرار ١: ٢٢٠

قال الطبري:

وكان العباس بن علي حين اتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد قال «ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني قد كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار».

ونقل الطبري تكليف الإمام الحسين عليه السلام للعباس في التفاوض مع القوم وقرن ذلك بمافاوض العباس عليه السلام القوم ليصرفهم عن القتال. واقبل العباس بن علي يركض حتى انتهى اليهم وقال: «فان هذا امرٌ لم يجز بينكم وبينه فيه منطوقٌ فاذا اصبحتنا التقينا ان شاء الله، فاما رضينا فاتينا بالامر الذي تسألونه وتسومونه او كرهنا فرددناه».

وانما اراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله.

فلما أتاه العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر.

قال: ما ترى انت، انت الأمير والرأي رأيك.

قال: قد اردت إلا اكون، ثم اقبل على الناس فقال: ماذا ترون.

فقال: عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله، والله لو كان من

الديلم ثم سألك هذه المنزلة لكان ينبغي لك ان تحيهم اليها.

وقال قيس بن الأشعث: اجبهم إلى ما سألك فلعمري ليصبحنك بالقتال

غدوة، وتدفعهم إلى العشية^(١).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٦

وبذلك استطاع العباس عليه السلام ان يصرف القوم عن الحسين، ويؤجل القتال بحسن التفاوض.

وما ذكر لهم حتى دعتهم مقاتته إلى الاختلاف فيما بينهم، وارغام عمر بن سعد على قبول اقتراح أبي الفضل العباس عليه السلام في التأجيل.



ثالثاً:

السقاية .. المهمة الأعنف

لم تعد السقاية في مفهوم واقعة كربلاء مجرد جلب الماء إلى طالبيه، بقدر ما هي مهمة الفداء والتضحية التي تقتضيها حالة الاخلاص المطلق لقضية كربلاء.

وإذا كان الإمام الحسين عليه السلام فقد وجد في اصحابه التفاني في معترك الطبا ومشتبك الرماح، فان للعباس منزلة التجرد عن كل ما يملكه من قابليات وخصوصيات ليحتفظ بحالة الفداء.

بل الفناء من اجل الحسين ذلك الإمام الذي اصّل لاخيه العباس عليه السلام معنى الوفاء فتجلى في عاشورائه الدامي من وريده ذلك وريد العطاء بقيم السماء.

منع الماء .. تصفيات سياسية سيئة

لم يكن منع الماء عن الإمام الحسين عليه السلام امراً اعتباطياً بل كانت قضية سياسية يراد منها ان يعلنوا انهم اصحاب دم عثمان وأهل الثأر لمقتله. متهمين بذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في قتل عثمان وحاولوا اشاعة ذلك بين المسلمين.

إلا ان اكثر المسلمين يعرفون دجل هؤلاء وتزييفهم الحقائق بعد ان كان معاوية قد شارك في مقتل عثمان، فهو ان لم يعن عليه فقد خذل وتحاذل عن نصرته امام الثوار الذين نقموا من سياسته الهوجاء التي جعلت الناس خولاً وعباد الله دولاً.

فكانت نعمة الامصار عليه ان دفعت شعوبها إلى عزله او قتله فاختار القتل بعد ان رفض العزل بل الاعتذار.

وكان معاوية قد وجد فرصة مؤاتية للاستفادة من هذا الامر والقاء تبعة قتل عثمان على الإمام أمير المؤمنين وكونه هو صاحب الدم ليكون ذلك سبباً في خروجه على الشرعية المتمثلة بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام والمطالبة بدم عثمان منه ومن اولاده، ولم يقف الامويون عند هذه الدعوى حتى احوالوا الامر إلى مسألة اعتقادية يعتقد بها اتباعهم في كون عثمان قُتل عطشاً و لا بد من معاقبة من كان سبباً في ذلك ليلقوا المسؤولية عليه، فكان الحسين بن علي عليه السلام تجربتهم في هذا المضمار ليروا ماذا تجنيه.

فان نجحت هذه والتبس الامر على المسلمين رفعوا شعار عثمان في كل واردة وشاردة وكان - كما ذهب مثلاً بين الناس - قميص عثمان يرفعه اعداء علي في كل حين لتصفية حسابهم معه، وكان يزيد بن معاوية في حربه للحسين صاحب التجربة السيئة في منعه من الماء معلناً بالثرات عثمان الذي قُتل عطشاناً.

العباس عليه السلام .. يكسر هيبة الامويين عند سقايته الماء

واذا كان الامر كذلك فان كسر هذه الاسطورة من قبل أبي الفضل العباس يُعد افشالاً لجهود الامويين الذين افتضحوا في عدم نجاح تجربتهم هذه وفشلها بشكل اذهلهم عن كل نصرٍ توقعوه في معركتهم هذه، بل كسراً لهيبتهم المزيفة.

قال الطبري فيما رواه عن أبي مخنف:

حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الازدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد:

اما بعد، فحل بين حسين واصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة، كما صُنِعَ بالتقي النقي الزكي أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين واصحابه، وبين الماء ان يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاث، قال: ونازله عبد الله بن أبي حصين الازدي وعداده في بجيلة فقال: يا حسين عليه السلام إلا تنظر إلى الماء كأنه كبد

السماء، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً.
فقال حسين عليه السلام: «اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له ابداً».

قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا اله إلا هو، لقد رأيتَه يشرب حتى يبقر، ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبقر، فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه^(١).

**العباس بن علي عليه السلام يتحدى ارادة .. الامويين في سقايته الماء
قال الطبري:**

ولما اشتد على الحسين واصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب اخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معه بعشرين قربة. فجاءوا حتى دنوا دنوا من الماء ليلاً واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملي فقال:

عمرو بن الحجاج الزبيدي من الرجل وما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاًتمونا عنه. قال: فاشرب هنيئاً.

قال: «لا والله لا اشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من اصحابه».
فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء انما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله: املئوا قربكم فشد الرجالة فملئوا قربهم وثار اليهم عمرو بن الحجاج واصحابه.

فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فظن انها ليست بشيء ثم

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١١

انها انتقضت بعد ذلك فمات منها وجاء اصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه^(١). هذه هي اهمية سقي الماء في كربلاء اذ تعني عدة امور:

* الامر الاول:

ان سقي الماء من قبل العباس بن علي عليه السلام كان رعايةً لمقام اخيه الإمام الحسين عليه السلام الذي امره بجلب الماء إلى العيال، وكانت هذه كاشفة عن امتثال العباس عليه السلام لاوامر اخيه في كل جزئيات واقعة كربلاء، وقد ذكر المؤرخون ما يتعلق بسقاية العباس عليه السلام نذكر منها:

السِّقَاءُ ونصوص المؤرخين

مصعب الزبيري في نسب قريش:

ولده يسمونه «السقاء» ويكنونه ابا قرربة، شهد مع الحسين كربلاء، فعطش الحسين، فأخذ قرربة، واتبعه اخوته لأبيه وامه بنو علي وهم: عثمان، وجعفر، وعبد الله، فقتل اخوته قبله، وجاء بالقرربة يحملها إلى الحسين مملوءةً، فشرّب منها الحسين^(٢).

انساب الاشراف للبلاذري:

وهو السقاء، كان يحمل قرربة ماءً للحسين بكربلاء، ويكنى ابا قرربة^(٣).

ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

حدثنا الحسين حدثنا عبد الله قال: قال الزبير: قال عمي: وولده يسمونه

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣١٢

(٢) نسب قريش: ٤٣

(٣) انساب الاشراف ٢: ١٩٢

السقاء ويكنونه ابا قربة شهد مع الحسين عليه السلام كربلاء فعطش الحسين فأخذ قربة واتبعه اخوته لأمه.. إلى اخر ما ذكره مصعب الزبيري وقد تقدم.^(١)

ابن حبان في الثقات:

قال: والعباس يقال له السقاء، لان الحسين طلب الماء في عطشه وهو يقاتل، فخرج العباس واخوه، حمل اداوة ماء ودفعها إلى الحسين، فلما اراد الحسين ان يشرب من تلك الاداوة جاء سهم، فدخل حلقه فحال بينه وبين ما اراد من الشرب، فاحتوشته السيوف حتى قتل، فسمي العباس بن علي «السقاء» لهذا السبب.^(٢)

القاضي النعمان في شرح الاخبار:

سمي العباس «السقاء» لان الحسين عليه السلام عطش وقد منعه الماء، واخذ العباس قربة ومضى نحو الماء إلى اخر ما نقله المؤرخون.^(٣)

الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام:

ويلقب السقاء، وكان صاحب راية اخيه الحسين عليه السلام.^(٤)

الطبرسي في اعلام الوری:

كان العباس يكنى ابا قربة لحملة الماء لآخيه الحسين عليه السلام، ويقال له «السقاء»^(٥).

(١) الثقات لابن حبان ٢: ٣١٠

(٢) الثقات لابن حبان ٢: ٣١٠

(٣) شرح الاخبار للقاضي النعمان ٣: ١٨٢

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٧٦

(٥) اعلام الوری للطبرسي: ٢٠٣

ابن أبي الفتوح في التحفة العنبرية:

العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الملقب بالسقاء ^(١).

الديار البكري في تاريخ الخميس:

يدعى السقاء ويكنى ابا قربة، وكان صاحب راية الحسين عليه السلام يوم كربلاء ^(٢).

المامقاني في تنقيح المقال:

فقد كان العباس بن علي عليه السلام يكنى بأبي الفضل ويلقب «بقمر بني هاشم» ولقب في كربلاء بالسقاء وحامل اللواء، ورئيس عسكر الحسين وغيرها من الالقب قد عدت له ستة عشر لقباً ^(٣).

(١) التحفة العنبرية: ١٣٤

(٢) تاريخ الخميس ٢: ٢٨٤

(٣) تنقيح المقال ١: ١٢٨

العباس عليه السلام .. ومحاولات اخرى في السقاية

لم تقتصر جهود أبي الفضل العباس عليه السلام في سقاية الحسين عليه السلام وعياله واصحابه، بل سعى العباس في الظروف الحرجة الخطيرة ان يحصل على الماء من اجل ارواء غليل عطاشى كربلاء، فقد حاول جاهداً بكل وسيلة لكن القدر حال دون ذلك، وشاء الله ان يستشهد الحسين عليه السلام واصحابه عطاشى ليرتفع بذلك شأنهم وقدرهم ومنزلتهم عند الله فهم الشهداء العطاشى الذين تفردوا بهذه السمة لتزداد مظلوميتهم عند القاصي والداني ولتبقى هذه القضية وصمة عارٍ على جباه الامويين ولكل من سعى للدفاع عنهم والتزام طريقتهم، ولتتضح الامور التي التبست على الكثير في اسلام هؤلاء ومن دار في فلکهم، والا ما الذي تفسره من منع هؤلاء القوم لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رؤوا منزلته عند النبي صلى الله عليه وآله بأنفسهم ووعوها وحدثوا بها ثم هم يعدون عليه ليقتلوه ظامياً عطشاناً تتناوشه عسلان الفلوات - كما يعبر عن مقتله في بعض خطبه المشهورة فكان العباس عليه السلام سباقاً في ادارة الازمات بقيادة الإمام الحسين عليه السلام وتوجيهاته. فقد سعى العباس بأمر الإمام الحسين عليه السلام إلى حفر بئر إلا انه لم يجد الماء فيها وبقي الحسين وعيالاته واصحابه عطاشى في اشد حال واعظم جهدٍ يلاقونه من هؤلاء الاعداء.

قال ابو مخنف:

واشتمد العطش بالحسين عليه السلام واصحابه، فقال الحسين عليه السلام لاخيه العباس عليه السلام: «يا اخي اجمع أهل بيتك واحضروا بئراً، ففعلوا ذلك فلم يجدوا

ماء»^(١).

وفي رواية اخرى:

ثم ان الحسين ركب فرسه وتهباً للقتال، ثم ان القوم اقبلوا يزحفون نحو الحسين، فرمى عمر بن سعد إلى اصحاب الحسين سمعاً وقال: اشهدوا لي عند الأمير اني اول من رمى، فقال الحسين لاصحابه قوموا إلى الموت الذي لا مفر لكم منه، فنهضوا جميعاً والتقى العسكران وامتاز الرجال من الفرسان واشتد الجِلاَد بين العسكرين إلى ان علا النهار، فاشتد العطش بالحسين واصحابه فدعا بأخيه العباس وقال له: «اجمع أهل بيتك واحفروا بئراً»، ففعلوا ذلك فطموها، ثم حفروا اخرى فطموها، فتزايد العطش عليهم.^(٢)

وفي رواية القندوزي الحنفي:

ولما اشتد العطش قال الإمام لآخيه العباس: «اجمع أهل بيتك واحفروا بئراً»، ففعلوا ذلك فوجدوا فيها صخرة ثم حفروا اخرى فوجدوها كذلك^(٣)

* الأمر الثاني:

من اهمية سقي الماء : راعى أبو الفضل العباس الحالة الانسانية في سقايته الماء لعيالات الحسين عليه السلام ورد لهفة الصغار الذين يتضورون من العطش.

(١) مقتل أبي مخنف: ٥٧

(٢) المنتخب للطريحي ٢: ٤٤١ والدربندي في اسرار الشهادة: ٢٧٤ والمظفر في بطل العلقمي ٢: ٣٥٧:

(٣) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ٢: ٣٤٠:

* الأمر الثالث:

كانت سقاية العباس بن علي عليه السلام تحدياً شجاعاً لقرار الامويين، وكسراً لهيبتهم واذلالاً لكبريائهم، وكانت حركته هذه تُعدُّ ارهاباً لنفوس جيش عمرو بن سعد وقائدهم الذي أسقط ما في يده حيث فشل في مهمة فرض الحصار الذي لا بد من ان يضربه على الحسين وجيشه وعيالاته. هذه هي اهم من نستحضره في هذا المورد، اذ فك الحصار عن الحسين واصحابه وافشال مهمة عمر بن سعد وبيان ضعفه وانكساره كان من اهم ما قام به ابو الفضل العباس عليه السلام في سقايته الماء.



رابعاً:

العباس عليه السلام حامي الظعن وانجاح المهمة

الظعن: بمعنى الركب، وهو المؤلف من مجموعة من السائرين على هودج او على الجمال والخيول.

ويستعمل اكثر ما يستعمل للركب الذي تكثر فيه النساء والعيال، فتكون اهميته اكثر من غيره لاعتبارات الشرف وكرامة هذا العنوان الخطير، لذا فلا بد ان يكون ذو بأس وغيره يستشعر بأهمية المهمة التي توكل اليه، فيكون بذلك مكلفاً في هذا الامر، وقد عُرف ابا الفضل العباس عليه السلام بحمايته لهذا الظعن وصار صفةً من صفاته حتى لازمه في مسيرته التي لا تنفك عن البطولة وشدة البأس، وقد ورث ذلك من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان حامي ظعينة الفواطم يوم خرجن من مكة مهاجرات إلى المدينة منهن فاطمة الزهراء عليها السلام وفاطمة بنت اسد وفاطمة ابنة حمزة بن عبد المطلب وغيرهن، اذ كانت قريش تتحدى النبي صلى الله عليه وآله في احتجاز الفواطم رهائن للضغط عليه في ايقاف دعوته وستكون هذه احد اسباب اضعاف الدعوة ان حدث ذلك، إلا ان مهمة حماية الظعينة لا بد ان توكل إلى اشجع الموجودين الذين يتحملون حماية النساء كما يتحمل حماية الاسلام والدفاع عنه ببأسه وشجاعته وصلابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حماية العائلة لا تقل عن حماية الاسلام في اهميتها وخطورتها.

وهكذا هي مهمة أبي الفضل العباس في حماية الركب حيث امكانية الحفاظ

على امن القافلة ومسيرتها كان احدى اسباب نجاح حركة الإمام الحسين. ومن المعلوم ان بني امية تلاحق الإمام الحسين عليه السلام في حركته ومسيره، ولا بد ان تعمل كل ما من شأنه ايقاف هذا الاصرار على موقفه المتحدي لإرادة الامويين، ومن اهم وسائل الضغط على الإمام الحسين عليه السلام هو التعرض لقافلته وعرقلة وصولها معه إلى كربلاء، إلا ان جهد أبي الفضل العباس عليه السلام كان تحت رعاية الإمام الحسين عليه السلام اثمر في تأمين سبل الوصول إلى كربلاء بشكل آمن لم يتعرض معه الراكب إلى أي خطر بحمايته الشجاعة، وهكذا انجح العباس عليه السلام مهمة الحركة الحسينية بتفاصيلها المعهودة.

خامساً:

العباس بن علي عليه السلام والمهمة الخطيرة

تعهد أبو الفضل العباس عليه السلام بمهمةٍ أخرى لم تقل خطورةً عن مهامه المعروفة، فقد كان العباس يقوم بالحماية الشخصية للإمام الحسين عليه السلام، ولم يكد يفارقه في مسيره وحركته، فقد كانت لديه مهمة الحجابة - كما في المصطلحات المتعارفة انذاك - فالحاجب يقوم بحفظ الامن للرئيس، ولا يتم لقاء الإمام من أي شخص ما لم يكن عن طريق أبي الفضل العباس عليه السلام فهو المنسق الشخصي لمتطلبات شؤون الإمام الحسين عليه السلام والحفاظ على امنه وسلامته، وهي مهمة خطيرة وسط احداث ملتهبة تراقب الإمام الحسين عليه السلام لاغتياله وتصفيته، كما حدث في مكة عند مهاجمة الامويين للإمام عليه السلام في محاولة لاغتياله لولا حنكة اصحابه ومجالدة اولئك النفر من الامويين.

قال الطبري، قال ابو مخنف:

حدثني الحارث بن كعب العرابي عن عقبة بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف اين تذهب فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم ان الحسين واصحابه وامتنعوا منهم امتناعاً قوياً ومضى الحسين عليه السلام على وجهه^(١).

(١) الطبري ٤: ٢٨٩

وهكذا فرصدهم لحركة الإمام الحسين عليه السلام وحدث أي خرق امني يودي بحياته، يُعد نصراً للامويين واراقتهم، ومن هنا نستشعر مهمة أبي الفضل العباس عليه السلام الخطيرة في حماية الإمام الحسين عليه السلام وتفويت الفرصة على الامويين وامثالهم من الخوارج.

صفة الطيار رضوان الله عليه من الصفات التي ثبتت لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وقد عرفت له بعد شهادته بعد ان قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم: «ان الله ابدله عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء»، ولما بلغه نعي جعفر رضي الله عنه اتى امرأته اسماء بنت عميس، فعزاها فيه، فدخلت فاطمة عليها السلام تبكي وتقول: «واعماه»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله تعالى ابدله عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة، على مثل جعفر فلتبك البواكي»^(١). ومعلوم ان جعفر قُطعت يديه في معركة مؤتة فكان ان عوضه الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، وهو شأن ومقام منحه الله تعالى خاصة جزاء الهى اولاً، وكرامةً للنبي صلى الله عليه وسلم وليبان احقية دعوته ومكانتهما عند الله لكونه انتصر لهذه الدعوة المباركة.

وهكذا كان ابو الفضل العباس عليه السلام فقد ابدله الله بجناحين بعدما قطعت يده فيطير بهما مع الملائكة في الجنة جزاءً له وكرامة لاختيه الحسين عليه السلام وليبان احقية حركته المباركة، تماماً كما في عمه جعفر رضوان الله عليه. فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام انه قال: «رحم الله العباس، فقد

(١) تنقيح المقال «الطبعة المحققة» ١٥ : ١١ مؤسسة ال البيت لاحياء التراث

آثر وابلى وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»^(١).
 هذه هي مكانة أبي الفضل العباس عند الله تعالى وهي بعض ما اوقفنا عليه الروايات، وما غفلنا عنه اعظم صلوات الله عليه وعلى يديه من مجاهد صابر في نصرة اخيه عليه السلام.



سادساً:

العباس بن علي عليه السلام

ومسؤولية العيال

استطاع العباس بن علي عليه السلام ان يشيع الامن والامان في صفوف عيالات الحسين عليه السلام، وهذه المهمة من اخطر المهام التي تساعد الإمام الحسين عليه السلام على انجاح حركته ومشروعه، اذ حالة الذعر والرعب التي تشيع في اوساط العيال سيكون احدى معرقلات النصر الذي سعى اليه الإمام الحسين عليه السلام، وهو اتمام مهمته في واقعة الطف والقاء الحجاة على اعدائه وبيان زيف هؤلاء وكشف اقنعتهم وهذه من اهم مهامه عليه السلام وبالتأكيد فان ما يصيب النساء من رعب سيزيد في تعقيد الموقف.

(١) راجع في ذلك: الصدوق في الامالي: ٤٦٢، البحار ٢٢: ٢٧٤، العوالم للبحراني: ٣٤٨، الدرر بندي في اسرار الشهادة: ٣٣٧، المظفر في بطل العلقمي ٢: ١٠٨، السماوي في ابصار العين

واضافة احد اهم المعرقات للمشهد يومذاك، لذا فقد تعهد العباس عليه السلام باسكات العيال في حال بكائهن وحزنهن على ما يجري على الإمام الحسين عليه السلام واصحابه.

قال الطبري:

وكان مع الحسين فرس يدعى لاحقاً، حمل عليه علي بن الحسين قال :
فلما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها، ثم نادى بأعلى صوته دعاءً يُسمع
جل الناس: « ايها الناس اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى اعظكم بما لحقَّ
بكم علي، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدقتم
قولي واعطيتموني النصف من انفسكم » فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا
يكن امركم عليكم غمة ثم اقصوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين » قال: فلما سمعت اخواته كلامه هذا صحن
وبكين، وبكت بناته، فارتفعت اصواتهن، فارسل اليهن اخاهن العباس بن
علي وعلياً ابنه، وقال لهما : سكتاهنّ، فلعمري ليكثرن بكاءهنّ»^(١).

ونفس الكلام عند ابن كثير مع اختلافٍ يسير^(٢).

ومثله ابن الاثير في الكامل^(٣).

وقال ابن طاووس في اللهوف بمثل ما اورده من قبله وزاد:

فلما خطب هذه الخطبة وسمعت بناته واخته زينب كلامه بكين وندبن

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٢٤

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨ : ١٧٨

(٣) الكامل لابن الاثير ٣ : ٢٨٧

ولطمن، وارتفعت اصواتهن فوجّه اليهن اخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما :
«سكتاهن، فلعمري ليكثرن بكأوهن»^(١).

وقال السماوي:

وروى ابو مخنف عن الضحاك بن قيس : ان الحسين ؑ لما خطب
خطبته على راحلته ونادى في اولها باعلى صوته : «ايها الناس اسمعوا قولي
ولا تعجلوني، سمع النساء كلامه هذا، فصحن وبكين وارتفعت اصواتهن،
فأرسل اليهن اخاه وولده علياً. وقال لهم: سكتاهن، فلعمري ليكثرن
بكأوهن. فمضيا يسكتاهن حتى اذا سكتن عاد إلى خطبته فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على نبيه قال: فوالله ما سمعت متكلمة قط لا قبله ولا بعده ابلغ
منه منطقاً»^(٢).

ومثله بحر العلوم في مقتله، واضاف قوله:

وكان العباس ؑ يوم عاشوراء المتدب الوحيد لآخيه الحسين ؑ في
الملامات، وكلما احيط باصحابه المبارزين يندبه لانقاذهم من ايدي القوم.
وكلما سمع الحسين ؑ بكاء العائلة ولمس اضطرابهن من تأزم الموقف
يوم عاشوراء، كان يرسل اليهن اخاه العباس وولده علياً الاكبر ليطمئنا
نفوسهن.^(٣) وهذا الموقف ينم عن اهمية دور العباس ؑ في استتباب الامان
لدى العيال الذي كان عنصراً مهماً في انسيابية حركة الإمام الحسين ؑ.

(١) اللهوف لابن طاووس: ٨٥

(٢) ابصار العين للشيخ محمد السماوي: ٢٩

(٣) مقتل الحسين لبحر العلوم: ٣٧٠



العباس بن علي عليه السلام

ومهمات الطوارئ

لم يقتصر جهد العباس عليه السلام على المبارزة للقتال في يوم العاشر فحسب، بل كانت له مهام قتالية اخرى، وهي انقاذ اصحاب الحسين عليه السلام من اعدائهم اذا اشتد بهم الامر وكانوا في حالة يحتاجون معه إلى من ينقذهم، وهذه المهمة هي من اعظم المهام القتالية التي يتوفر عليها المقاتل من قوة وشدة بأس وهي اشد من المبارزة، اذ المبارزة هي مهمة الدفاع عن النفس تتخللها حالات من الهجوم على العدو، في حين مهمة الاستنقاذ تحتاج إلى جهد قتالي مضاعف وبطولة تواجه فيها المخاطر وكان العباس متهيء بحذره للمهمة الخطيرة.

قال الطبري:

فأما الصيداوي عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماني وسعد مولى عمر بن خالد، ومجمع بن عبد الله العائذي فانهم قاتلوا في اول القتال فشدوا مقدمين بأسيا فهم على الناس، فلما أغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوه من اصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيا فهم فقاتلوا في اول الامر حتى قُتلوا في مكان

واحد^(١)، ومثله ابن الاثير في الكامل^(٢)، والامين في اعيان الشيعة^(٣)،
والمقرم في مقتل الحسين^(٤)، والميانجي في العيون العبرى^(٥).
ومن المؤكد ان تكون هذه المهمة القتالية من اعظم المهام التي تحتاج إلى
شجاعة مضاعفة عما في القتال التقليدي وهو المبارزة كما هو واضح.



ملازمته للإمام الحسين عليه السلام

لابد ان يسجل التاريخ اعظم المواقع لأبي الفضل العباس عليه السلام، بعد
ان سجل الإمام الحسين عليه السلام لأبي الفضل العباس اهم المواقع واخطرها،
فقد نصت الروايات على ان الإمام عليه السلام اراد ان يتفاوض مع عمر بن سعد
ليبان موقفه والقاء الحجج عليه وان يثنيه عن نصرته لإبن زياد، اذ لابد ان
يراجع عمر بن سعد نفسه بعد ان كان تابعاً لعبيد الله بن زياد، وهو يُعد ابن
احد صحابة النبي صلى الله عليه وآله وقد رضي ان يكون تابعاً إلى هذا وامثاله، إلا ان الإمام
الحسين عليه السلام سعى إلى انقاذ عمر بن سعد وامثاله من ضلالهم وجهم للدنيا
على حساب المبادئ والعقيدة الحقّة، فقد طلب الإمام عليه السلام الجلوس مع عمر
بن سعد وبيان الحقائق.

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٤٦

(٢) الكامل ٣: ٢٩٣

(٣) اعيان الشيعة ٧: ٤٣٠

(٤) مقتل الحسين ٢٩٥

(٥) العيون العبرى ١٢٦

وكان ممن يرافق الإمام أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وولده علي الأكبر وقد اختصا به حينما كان اجتماع الإمام عليه السلام مع عمر بن سعد اجتماعاً مغلقاً، ضم أهم المقربين إليه والمختصين بقضيته.

روى ابن اعثم في الفتوح:

ثم أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد أني أريد أن أكلمك، فلاقني الليلة بين عسكرك وعسكري.

قال: فخرج عمر في عشرين فارساً وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا، أمر الحسين أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه العباس وابنه علي الأكبر رضي الله عنهم، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه حفص ابنه وغلأم له يقال له: لاحق، فقال له الحسين عليه السلام: «ويحك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أن تقاتلني؟! وأنا ابن من علمت -يا هذا- من رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فاترك هؤلاء وكن معي، فاني أقربك إلى الله عز وجل فقال له عمر بن سعد: أبا عبد الله أخاف أن تهدم داري، فقال له الحسين رضي الله عنه: أنا ابنها لك، فقال أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال: فلم يجب عمر إلى شيء من ذلك، فانصرف عنه الحسين رضي الله عنه وهو يقول: ما لك؟ ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً، ولا غفر الله لك يوم حشرك ونشرك، فوالله أني لأرجو أن لا تأكل من بُر العراق إلا يسيراً»^(١).

(١) الفتوح لابن اعثم ٥: ١٦٤

ومثله رواه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام (١)

وقد رواه كثير من المحققين والمؤرخين مثل : المجلسي في البحار (٢)، والبحراني في العوالم (٣)، والدربندي في اسرار الشهادة (٤)، والقزويني في تظلم الزهراء (٥)، والمقرم في مقتله (٦).

وقد ذكر احد المحققين قوله:

ولقد كان للعباس عليه السلام منزلة عظيمة عند اخيه الحسين عليه السلام ووقع كبير من قوة بأسه ورباطة جأشه، فهو صاحب لوائه ومركز ثقله، وهيبة عسكره، ومستشاره ونخوته في الملهمات، فكان كثيرا ما يتدبه لمهمات العائلية والعسكرية منذ خروجه من المدينة إلى كربلاء، وإلى اخر لحظة من حياته المقدسة.

ففي اليوم السادس من المحرم، حينما يُعقد الاجتماع بينه وبين ابن سعد في جوف الليل وبين العسكرين، لا يرافقه احد من أهل بيته واصحابه سوى اخيه العباس وولده علي الاكبر (٧).

هذه هي بعض مهام أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء وقد اشرنا إلى جزء يسير منها مما اوقفنا عليه النصوص التاريخية التي بين ايدينا وقد نمت هذه المهام عن عظيم شخصيته وكبير منزلته، وخطر شأنه عند الحسين عليه السلام.

(١) مقتل الحسين ١: ٢٤٥

(٢) البحار ٤٤: ٣٨٨

(٣) العوالم: ٢٣٩

(٤) اسرار الشهادة: ٢٦٠

(٥) تظلم الزهراء عليها السلام: ١٧٢

(٦) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم ٢٤٧

(٧) مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم: ٢٧٤

العباس عليه السلام .. يبدأ بمهمة القتال

لم ينتظر ابو الفضل طويلاً ليأخذ دوره مبارزاً في ساحات القتال، وما شهده العباس من الاعداء لم يكداً ان يحتمل خروقات في منافاتهم لأبسط القيم الانسانية فضلاً عن الدينية التي يجب ان يتحلى من يدعي الاسلام او كان مسلماً، إلا ان هؤلاء خالفوا كل مقومات الدين ومقتضيات الحياة، بل والاعراف الانسانية بكل اتجاهاتها، ولا بد في مثل العباس ان لا يصبر طويلاً على ما هم عليه هؤلاء ممن سحق كل المقدسات وتجاوزاتهم غير المحدودة، من هنا طلب العباس بن علي عليه السلام الاذن لمبارزة الاعداء، وهو العرف السائد في كربلاء، اذ لم يخطو احدٌ من الاصحاب ما لم يكن قد استأذن الإمام ليكون موقفه شرعياً أقر من قبل الإمام عليه السلام، فضلاً عن مراعاة مقام الإمامة وشأنها الاقدس، ولا بد ان تكون المبارزة هي اهم ما يملكه الانصار من قدرة الدفاع والنصرة لتكون بعد ذلك قتلته شهادةً بأمر المعصوم.

عسكر الحسين عليه السلام

كان ابو الفضل العباس عليه السلام قد تقدم للإمام الحسين عليه السلام بالاذن للمبارزة، إلا ان الإمام وفي هذه اللحظات شاء ان يظهر عظمة العباس ومقامه عنده بل اثر وجوده كذلك، لذا لم يأذن للعباس عليه السلام اول الامر، فالعباس عليه السلام يمثل القوة الضاربة للحسين عليه السلام لذا وصفه بأنه وحده عسكر فقال: «اذا مضيت تفرق عسكري» وهذه هي مبررات عدم الاذن لبيان ان العباس قد شكل في قوته وموقفه ما يعادل عسكر الحسين عليه السلام في البأس والشدة ورهبة

الاعداء من قبل العباس عليه السلام، وهذا التقريظ من اهم ما اشار اليه الإمام الحسين عليه السلام في بيان مقام العباس عليه السلام، ولقد لخص الإمام ملحمة من ملاحم الثناء والتبجيل في حق أبي الفضل العباس عليه السلام بقي صداها يتردد في اسماع الزمن إلى اخر الدهور.

وإذا اردنا ان نقف على ذلك فان استعراضاً سريعاً لكلمات المؤرخين والمحققين تكشف عما اشرنا اليه:

قال السماوي:

فجاء «أي العباس» إلى الحسين عليه السلام واستأذنه في النضال، فقال عليه السلام له: «انت حامل لوائي، فقال: لقد ضاق صدري، وسئمت الحياة. فقال له الحسين عليه السلام: ان عزمت فاستسق لنا ماء»^(١).

وقال المجلسي في البحار:

وفي بعض تأليفات اصحابنا: ان العباس لما رأى وحدته عليه السلام اتى اخاه وقال: «يا اخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: يا اخي انت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري، فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت الحياة واريد ان اطلب ثأري من هؤلاء المنافقين». فقال الحسين عليه السلام: «فاطلب هؤلاء الاطفال قليلاً من الماء»^(٢).

(١) ابصار العين: ٣٠

(٢) البحار ٤٥: ٤١ ونقله عنه البحراني في العوالم: ٢٨٤ والبهبهاني في الدمعة الساكبة ٤: ٣٢٢، نفس المهموم ٣٣٦: والقزويني في تظلم الزهراء: ١٩٧ والمازندراني في معالي السطين ١: ٤٤٥ والمظفر في بطل العلقمي والجواهري في مثير الاحزان: ٨٣ والزنجاني في وسيلة الدارين: ٢٧٠

وقال السيد عبد الرزاق المقرم:

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد ان تفانى صحبه وأهل بيته، ويرى حجة الوقت مكسوراً قد انقطع عنه المدد، وملاً مسامعه عويل النساء، وصراخ الاطفال من العطش، فطلب من اخيه الرخصة. ولما كان عليه السلام انفس الذخائر عند السبط الشهيد عليه السلام لأن الاعداء تحذر صولته، وترهب اقدامه والحرم مطمئنة بوجوده كلما تنظر اللواء مرفوعاً، فلم تسمح نفس «أبي الضيم» القدسية بمفارقتة، فقال له: «يا اخي انت صاحب لوائي».

قال العباس عليه السلام: «قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، واريد ان اخذ ثأري منهم فامرهم الحسين عليه السلام ان يطلب الماء للاطفال»^(١).

وعدم الاذن من قبل الإمام الحسين عليه السلام لاختيه العباس عليه السلام كان امراً تميز به ابو الفضل عليه السلام حيث اذن للجميع ودعى لهم، وان كان ولده علي الاكبر عليه السلام عند اذنه للمبارزة احتبس انفاسه حيث صعب على الإمام ان يأذن لولده لسيوف الكفر تتناوشه من كل مكان وهو ينظر اليه قابلاً لقضاء الله في ولده، إلا ان العباس عبر الإمام عن مكانته وعظيم خطره ورفيع شأنه صلوات الله عليه وعلى روحه الطاهرة.

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٣٣٤



افول القمر أو المصرع الدامي



افول القمر..أو المصرع الدامي

ولم يزل العباس قمر بني هاشم يتألق في ميدان القتال منافحاً عن قيمه ودينه، ذلك الحسين بن علي الإمام.. المعصوم.. المبدأ.. ومن ثم الاخ، وكانت طلعتة في الميدان تزيح الهم عن قلب اخيه المظلوم، وعيالاته الثكالى وعن اصحابه الاوفياء، وهي ترعب الاعداء وتغيض نفوسهم الحاقدة على كل جميل وخير وهكذا كانت طلعاته الهاشمية لها حسابها وخصوصياتها يحسب لها اعداء الله كل حساب.

كانت نهايته بداية المجد واشراقة الخلود تطلع من ربي كربلاء، ووهاد الطف البازغة عليها شمس عاشوراء، تلك الخيوط الذهبية التي تصطبغ بدماء الاتقياء بعد قليل، حيث تبدأ ساعة الصفر حينما تقدم عمر بن سعد ليرمي سهام الغدر في نحور الاوفياء.. وكانت نواقيس المعركة تدقها ايدي النفاق في غفلة من زمن الجحود لتستيقظ على وقعات السيوف واصطكاك الاسنة واشتباك الرماح، وقععة السيوف فلم يجبها صهيل الخيول ولم تحجب الرؤية غبار الرمال الصاعدة ذراتها مع صيحات الالف، لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية.

كما انها لم تحجب رؤية التاريخ عن مجريات تلك الساعة الصماء عن كل نداء الاستغاثة بعد ان تتساقط الاشلاء، لينقل لنا مشاهد الوفاء ممزوجة بمواقف البطولة والفداء لترسم صورة العباس وهو يستأذن الحسين للقتال فيأذن له جالباً الماء إلى العيال وتحديث هنا المفاجأة اذ يترصده احد الاعداء موجها اليه سهام الغدر ممزوجة بالموت الذي اراده بنو امية ان يكون له فناء، فكان له الخلود.

فقد روى المؤرخون مصرعه الشريف كما يلي:

فقال الحسين عليه السلام للعباس عليه السلام: « يا اخي امضِ إلى الفرات وآتنا شربةً من الماء. فقال له العباس : سمعاً وطاعةً». قال:

فضم اليه رجلاً فسار العباس عليه السلام والرجال عن يمينه وعن شماله حتى اشرفوا على الفرات فرآهم اصحاب ابن زياد وقالوا: من انتم؟ فقالوا: نحن اصحاب الحسين عليه السلام فقالوا: ما تريدون قالوا: كظنا العطش واشد الاشياء علينا عطش الحسين عليه السلام. فلما سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد، فقاتلهم العباس عليه السلام واصحابه فقتل منهم رجلاً وهو يقول:

اقاتل القوم بقلبٍ مهتد اذب عن سبط النبي احمد
اضربكم بالصارم المهند حتى تحيدوا عن قتال سيدي
اني انا العباس ذو التودد نجل علي المرتضي المؤيد

قال: وحمل عليهم ففرقهم يمينا وشمالاً، وقتل رجالاً وهو يرتجز ويقول:

لا ارهب الموت اذا الموت رقا حتى اوارى ميتا عند اللقا
نفسى لنفس الطاهر الطهر وقا انى صبورٌ شاكراً للملتقى
بل اضرب الهام وافرى المفرقا انى انا العباس صعبٌ باللقا

قال: فكشفهم عن المشرعة ونزل ومعه القربة فملاًها، ومد يده ليشرب

فذكر عطش الحسين عليه السلام، فقال:

والله لا ذقت الماء وسيدى الحسين عطشان، ثم رمى الماء من يده وخرج
والقربة على ظهره وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت ان تكونى
هذا الحسين شارب المنون وتشربين بارد المعين
هيهات ما هذا فعال دينى ولا فعال صادق اليقين

قال: فحمل على القوم وقتل منهم رجالاً، ونكس ابطالاً، والقربة على

ظهره، فلما نظر ابن سعد قال: ويلكم ارشفوا القربة بالنبل، فوالله ان شرب

الحسين الماء افناكم عن اخركم، قال: فحملوا على العباس عليه السلام حملةً منكراً،

فقتل منهم مئةً وثمانين فارساً، فضربه عبد الله بن يزيد الشيباني على شماله..

إلى اخر الخبر^(١).

(١) راجع في ذلك مقتل أبي مخنف، ٥٧ واسرار الشهادة للدريندي: ٣٣٨، وبطل العلقمي

للمظفر ٣: ٢٠٩ ووسيلة الدارين للزنجاني: ٧٧٢.

وعند ابن سعد في شهادة العباس عليه السلام قوله:

قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم السنبي من طي^(١).

وقال البلاذري:

وقال بعضهم: قتل حرملة بن كاهل الاسدي، ثم الوالبي العباس بن

علي بن أبي طالب مع جماعة^(٢).

وفي جمل من انساب الاشراف قال:

وحرملة بن الكاهل بن الجزار بن سلمة بن الموقد الذي قتل عباس بن

علي بن أبي طالب مع الحسين عليه السلام^(٣).

وقال الدينوري:

وبقي العباس بن علي قائما امام الحسين يقاتل دونه، ويميل معه حيث

مال حتى قتل رحمة الله عليه^(٤).

ونقل عنه ابن العديم في بغية الطلب^(٥).

وفي الطبري:

قتله زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم بن الطفيل السنبي^(٦).

(١) طبقات ابن سعد: ٥٧

(٢) انساب الاشراف للبلاذري ٣: ٤٠٦

(٣) جمل من انساب الاشراف للبلاذري ١١: ١٧٥

(٤) الاخبار الطوال للدينوري: ٢٥٧

(٥) بغية الطلب ٦: ٢٦٢٩

(٦) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٨

وقال ابن اعثم :

وخرج من بعده عبد الله اخوه العباس بن علي وهو يقول :

اقسمت بالله الاعز الاعظم وبالحجور صادقاً وزمزم
وذو الحطيم والفنا المحرم ليخضبن اليوم جسمي بالدم
اما ذي الفضل وذو التكرم ذاك حسين ذو الفخار الاقدم

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل من القوم جماعة وقتل رحمه الله (١).

وابن حبان في الثقات:

قال: والعباس يقال عنه السقاء، لأن الحسين طلب الماء في عطشه وهو يقاتل فخرج العباس واخوه، واحتال حمل ادواة ماء ودفعها إلى الحسين فلما اراد الحسين ان يشرب من تلك الادواة جاء سهم فدخل حلقه فحال بينه وبين ما اراد من الشرب فاحتوشته السيوف حتى قتل، فسمي العباس بن علي السقاء لهذا السبب (٢).

وفي مقاتل الطالبين:

حدثني احمد بن عيسى قال حدثني حسين بن نصر قال : حدثنا أبي قال: حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر : ان زيد بن رقاد الجنبى وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي عليه السلام (٣).

(١) الفتوح لابن اعثم ٥ : ٢٠٧

(٢) الثقات لابن حبان ٢ : ٣٠٩

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني : ٥٦

ونقل عنه المجلسي في البحار^(١).

ومثله البحراني في العوالم^(٢).

وكذلك القمي في نفس المهموم^(٣).

ومثله الزنجاني في وسيلة الدارين^(٤).

وكذا الميانجي في العيون العبرى^(٥).

وقال القاضي النعمان:

وكان الذي ولي قتل العباس بن علي يومئذ يزيد بن زياد الحنفي واخذ

سلبه حكيم ابن طفيل الطائي وقيل : انه شرك في قتله يزيد. وكان بعد ان

قتل اخوته عبد الله وعثمان وجعفر معه قاصدين الماء.

ويرجع وحده بالقربة فيحمل على اصحاب عبید الله بن زياد الحائلين دون

الماء، فيقتل منهم، ويضرب فيهم حتى ينفرجوا عن الماء، فيأتي الفرات فيملاً

القربة ويحملها ويأتي بها الحسين عليه السلام واصحابه، فيسقيهم حتى تكاثروا

عليه، واوهنته الجراح من النبل، فقتلوه كذلك بين الفرات والسرادق، وهو

يحمل الماء، ثم قبره رحمه الله، وقطعوا يديه ورجليه حنقاً عليه، ولما ابلى فيهم

وقتل منهم، ولذلك سمي بالسقاء^(٦).

(١) البحار ٤٠: ٤٥

(٢) العوالم: ٢٨٣

(٣) نفس المهموم: ٣٣٤

(٤) وسيلة الدارين: ٢٦٦

(٥) العيون العبرى: ١٦٦

(٦) شرح الاخبار للقاضي النعمان ٣: ١٩١

قال المفيد رحمه الله:

وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره، واشتد به العطش، فركب السنة يريد الفرات وبين يديه العباس اخوه، فاعترضته خيل ابن سعد لعنه الله وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين ماء الفرات، ولا تمكثوه من الماء.

فقال الحسين عليه السلام: «اللهم اظمئه»، فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكة فانتزع الحسين عليه السلام السهم، وبسط يده تحت حنكه فامتألت راحتاه من الدم فرمى به ثم قال:

«اللهم اني اشكو اليك ما يُفعل بابن بنت نبيك»، ثم رجع إلى مكانه وقد اشتد به العطش واحاط القوم بالعباس، فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبي بعد ان اثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً^(١).

وعلى هذا: البهبهاني في الدمعة الساكية^(٢).

والقمي في نفس المهموم^(٣).

وكذلك الامين في اعيان الشيعة^(٤).

وكذا المازندراني في معالي السبطين^(٥).

(١) الارشاد للمفيد ٢: ١١٣

(٢) الدمعة الساكية ٤: ٣٢١

(٣) نفس المهموم: ٣٢٩

(٤) اعيان الشيعة ٧: ٤٣٠

(٥) معالي السبطين ١١: ٤٣٥

والقزويني في تظلم الزهراء^(١).

الا ان المفيد في الاختصاص ذكر ان قاتله عليه السلام هو حكيم ابن الطفيل قال:

قتله حكيم ابن الطفيل^(٢).

وتبعه على ذلك :

الطوسي في رجاله^(٣).

والعلامة الحلي في خلاصة الاقوال^(٤).

والاردبيلي في جامع الرواة^(٥).

والتفريشي في نقد الرجال^(٦).

وابو علي الحائري في منتهى المقال^(٧).

وعند الطبرسي:

وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتد به العطش
فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه اخوه العباس، فاعترضه خيل ابن سعد
وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين ماء الفرات
ولا تمكنوه من الماء، فقال الحسين عليه السلام: «اللهم اظمئه» فغضب الدارمي

(١) تظلم الزهراء «ع»: ١٩٨

(٢) الاختصاص للمفيد: ٨٢

(٣) رجال الطوسي: ٧٦

(٤) خلاصة الاقوال: ١١٨

(٥) جامع الرواة: ١: ٤٣٣

(٦) نقد الرجال: ١٧٩

(٧) منتهى المقال: ١٦٩

فرماه بسهم فائتبه في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلات راحتاه بالدم، فرماه ثم قال :

«اللهم اني اشكو اليك ما يُفعل بابين بنت نبيك».

ثم رجع إلى مكانه واشتد به العطش واحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قُتِلَ^(١).

وقال في لباب الانساب:

العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام قتله زيد بن رقاد الجنبى وحكيم بن طفيل الطائي قُتل بالطف بعد محاربة شديدة.^(٢)

وذكر الخوارزمي في مقتله:

ثم خرج من بعده عبد الله العباس بن علي فحمل وهو يقول :

اقسمت بالله الاعز الاعظم وبالحنون صادقاً وزمزم
وبالحطيم والفنا المحرم ليخضبني جسمي بدمي
دون الحسين ذي الفخار الاقدم امام أهل الفضل والتكرم

فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة من القوم ثم قتل فقال الحسين:

«الان انكسر ظهري وقلت حيلتي»^(٣).

(١) اعلام الورى للطبرسي ٢٤٤:

(٢) لباب الانساب لابن فندق ٣: ٣٩٧

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٩

وذكر ابن شهر آشوب خبراً آخر قال:

مضى «أي العباس» يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول:

لا ارهب الموت اذا الموت رقا حتى اوارى ميتا عند اللقا

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا انى انا العباس اغدو بالسقا

ولا اخاف الشر يوم الملقى

ففرقهم، فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن
الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فاخذ السيف بشماله وحمل عليهم وهو
يرتجز:

والله ان قطعتم يمينى انى احامى ابدا عن دينى

وعن امام صادق اليقين نجل النبى الطاهر الامين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة

فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشى من الكفار وابشري برحمة الجبار

مع النبى السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يسارى

فاصلهم يا ربى حر النار

فقتله الملعون بعمود من حديد، فلما رآه الحسين مصروعاً على شط الفرات
بكى وانشأ يقول^(١):

تعديتم يا شر قوم بفعلكم وخالفتم دين النبي محمد
اما كان خير الرسل اوصاكم بنا اما نحن من نسل النبي المسدد
اما كانت الزهراء امي دونكم اما كان من خير البرية احمد
لعتنم واخزيتنم بما قد جنيتنم فسوف تلاقوا حر نار توقد

وتبعه على ذلك:

المجلسي في البحار^(٢).

والبحراني في العوالم^(٣).

والبههاني في الدمعة الساكية^(٤).

والقمي في النفس المهموم^(٥).

والميانجي في العيون العبرى^(٦).

والمظفري في بطل العلقمي^(٧) وغيرهم.

والتأمل في الأبيات السابقة والمنسوبة للإمام الحسين عليه السلام.

(١) المناقب لابن شهر اشوب ٤: ١٠٨

(٢) البحار ٤٥: ٤٠

(٣) العوالم: ٢٨٣

(٤) الدمعة الساكية ٤: ٣٢٣

(٥) نفس المهموم: ٣٣٤

(٦) العيون العبرى: ١٦٥

(٧) بطل العلقمي ٣: ٢٠٨

لا يجد ما يشير إلى كونها كذلك، فان النظر فيها يؤكد على عدم انتسابها
للإمام الحسين عليه السلام.

ولا يخفى ذلك على من لديه ادنى تأمل في الشعر والبلاغة، وظني انها
أبيات محدثة قيلت على لسانه عليه السلام
وفي الكامل لابن اثير:

وقتله زيد بن داوود الجنبى وحكيم بن طفيل السنيسى^(١).

قال ابن نما:

ولما اشتد بالحسين عليه السلام واصحابه العطش، وبلغ منه اللغوب.

فرويت إلى القاسم بن اصبع بن نباتة قال: حدثني من شاهد الحسين عليه السلام
وقد لزم المسناة يريد الفرات والعباس بين يديه، فجاء كتاب عبيد الله بن
زياد إلى عمر بن سعد: ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا
منه قطرة فبعث لعمر بن الحجاج بخمسائة فارس فنزلوا على الشريعة
ومنعوهم الماء.

فناداه عبد الله بن حصين الازدي: يا حسين إلا تنظر إلى الماء كأنه كبذ
السماء، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً أنت واصحابك.
فقال زرعة بن ابان بن دارم: حولوا بينه وبين الماء، ورماه بسهم فأثبته في
حنكه، فقال عليه السلام: «اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له ابداً»، وكان قد اتى بشربة
فحال الدم بينه وبين الشرب فجعل يتلقى الدم ويقول هكذا إلى السماء.

(١) الكامل لابن اثير ٣: ٣٠٢

قال ابن نما:

ورويت عن الشيخ عبد الصمد عن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ان الاباني كان بعد ذلك يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول : اسقوني، أهلكني العطش، فيؤتى بالعس فيه الماء واللبن والسويق يكفي جماعة فيشربه ثم يقول اسقوني، فما زال كذلك حتى حتى انقادت بطنه كانقداد البعير. ثم اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كل جانب وقتلوه، فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاءً شديداً.

وقد قلت هذه الأبيات حين فرّق بينهما سهم الشتات^(١):

ابو الفضل الذي واسى اخاه	حقيقاً بالبكاء عليه حزناً
وقابل من ضلّاهم هداه	وجاهد كل كفار ظلوم
تفرق من شجاعته عداه	فداه بنفسه لله حتى
وكان رضا اخيه مبتغاه	وجاد له على ظمأٍ بهاء

وقال سبط ابن الجوزي:

العباس بن علي قتله زيد بن رقّاد^(٢).

(١) مثير الاحزان لابن نما: ٣٧

(٢) تذكرة الخواص: ٢٥٤

وفي الحدائق الوردية:

قتله زيد بن رقاد الجنبى بسهم.. وحكيم بن طفيل الطائي السنبسى وكلاهما ابتلى فى بدنه^(١).

وفى اللهوف لابن طاووس:

قال الراوى: واشتد العطش بالحسین عليه السلام فركب المسناة یرید الفرات والعباس اخوه بین یدیه، فاعترضه خیل ابن سعد فرمى رجل من بنى دارم الحسین عليه السلام بسهم فأثبته فى حنكه الشریف فانتزع صلوات الله علیه وبسط یدیه تحت حنكه حتى امتلأت راحته من الدم، ثم رمى به وقال :
«اللهم انى اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك»، ثم اقتطعوا العباس عنه واحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه قدس الله روحه، فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاءً شديداً^(٢).

وفى تاريخ الخميس:

يقال : قتل العباس يزيد بن زياد الحنفى وحكيم بن الطفيل الطائي^(٣).

قال القندوزى الحنفى:

ثم قال له : امضِ إلى الفرات وآتنا الماء، فقال : سمعاً وطاعةً، فضم إليه الرجال فمنعهم جيش عمر بن سعد فحمل عليهم العباس فقتل رجالاً من الاعداء حتى كشفهم عن المشرعة ودفعهم عنها، ونزل فملاً القربة واخذ

(١) الحدائق الوردية ١: ١٢٠

(٢) اللهوف لابن طاووس: ١١٧

(٣) تاريخ الخميس ٢: ٢٨٤

غرفة من الماء ليشرب فذكر عطش الحسين وأهل بيته فنفض الماء من يده
وقال : «والله لا اذوق الماء والحسين واطفاله عطاشى ويقول»:

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين شارب المنون وتشربين بارد المعين
والله ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين
فاخذته السهام من كل جانب فصابته حتى صار جلده كالقنفذ ويقول:

اقاتل اليوم بقلب مهتد اذب عن سبط النبي محمد
اضربكم بالصارم المهند حتى تحيدوا عن قتال سيدي
اني انا العباس ذو التودد نجل علي الطاهر المؤيد
ثم قاتل قتالاً شديداً وقتل منهم رجالاً ويقول:

لا ارهب الموت اذا الموت لقي حتى اواري ميتاً عند اللقاء
نفسي لنفس الطاهر الطهروقا اني صبور شاكر للملتقى
ولا اخاف طارقاً اذ طرقا بل اضرب الهام وابرى المفرقا

فحمل عليه الابرد بن شيبان فضربه على يمينه فطارت مع السيف فاخذ
السيف بشماله وحمل على اعدائه ويقول:

والله لو قطعتم يميني لاهمين مجاهداً عن ديني
وعن امام صادق اليقين سبط النبي الطاهر الامين

وفي تنقيح المقال:

قال الشيخ في رجاله.. قتله حكيم بن الطفيل.

واقول: نسبة قتله إلى حكيم وحده كما صدر من الشيخ رحمه الله وتبعه
على ذلك في الخلاصة لغريب، فانه لم يقتله رجل واحد، وانما قطع حكيم بن
الطفيل الطائي السنبي يده اليمنى ويراها، فاخذ اللواء بشماله وضربه زيد
بن ورقاء الجهني على شماله فبرأها، فضم اللواء إلى صدره كما فعل كذلك
عمه جعفر ثم ضربه لعين بعمود على ام رأسه فسال مخه، فوقع إلى الارض،
فليس حكيم وحده قاتله.

وفي زيارة الناحية المقدسة بعد السلام عليه: لعن الله قاتله يزيد بن الورقاء
الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي السنبي، ولعل نسبة القتل اليهما باعتبار
كونهما عمدة السبب في تمكن الضارب بالعمود على رأسه من ضربه، والا
فأما قاتله جماعة او من منه الجزء الاخير للعلة وهو الضرب بالعمود^(١).

(١) تنقيح المقال: ٢: ١٢٨

مقتل العباس عليه السلام

برواية اعدائه

ولم يقتصر المشهد على رواية الرواة، بل اخذ ذلك قسطاً من شهادة قتلة العباس حيث يروون ما جرى لأبي الفضل العباس عليه السلام ويشهدون على شجاعته، ويبدو ذلك لبيان صلابته هذا الراوي وبأسه عند تعرضه للعباس عليه السلام وهو من قد عرف بالبأس والشجاعة وقوة المراس.

في رواية عبد الله الالهوازي عن جده :

قال اسحاق بن جثوة «لعنه الله» : لما اقبل العباس والحواد خلفه، فثورنا عليه بالنبال كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفذ.

قال: فحمل عليهم العباس فتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم، وغاص في اوساطهم حتى قتل منهم على ما نقل ثمانمائة فارس.

ونرجع إلى رواية عبد الله الالهوازي عن جده:

قال اسحاق: لما انحدر العباس إلى المشرعة وملاً القربة ووقاها وخرج، صحت عليهم: يا ويلكم ان شرب الحسين قطرة ماء صار اكبركم اصغركم، فصلنا عليه صولة رجل واحد، فضربه يزيد بن رقاد الجهني سيفاً قص يمينه، فاخذ السيف بشماله وكرّ علينا، والقربة على قفاه فقتل رجلاً ونكّس ابطالاً، واما انا فلم يكن لي همّة إلا القربة ففريتها بالسيف، فصال عليّ، فضربت يساره فطارت مع السيف.

فضربه حكيم بن الطفيل الطائي بعمود من حديد على رأسه^(١)، فطار نحه جارياً على كتفه، فسقط على الارض وهو ينادي: «يا اخاه واحسيناه وابتاه واعلياه». واذا بالحسين قد اتاه كالصقر، اذ انحدر على فريسته، ففرقنا يمناً ويسرةً، بعد ان قتل من المعروفين سبعين رجلاً، فولينا هاربين عنه، فرجع إلى اخيه العباس، واحتمله كحمل الاسد لفريسته، ورماه مع القتلى المجاهدين، وناح عليه طويلاً، وعلا النياح والصياح من النساء في الخيم، حتى تيقنا ان الملائكة والجن والانس تعينهم على ذلك، والارض قد ماجت بنا. واذا بالحسين قد اقبل علينا، والله لقد خلته اباه علي بن أبي طالب، ففرقنا كالانعام الشاردة، وانحدر إلى الماء حتى وصل إلى الركاب، فوقف ليشرب، فاذا بالميمون مد فمه ليشرب فرفع عنه اللجام وآثره على نفسه، وهو بتلك الخصاصه.

فتعجبتُ منه وقلت: والله انك لابن رسول الله حقاً، لانك في هذا الظماً الشديد تؤثر مركوبك، لا عاش شيء بعد نفسك، فذكرت مدح الله لأبيه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢) فجعلت احرض الرجال والفرسان بالنزول عليه، فلم يجسروا، فقلت هذه الساعة يشرب الماء، ويقتلنا على اخرنا، فألقى الشيطان في فمي الكذب، فقلت ادرك النساء يا حسين، انهن هتكن، والخيمة اتخذت ونهبت، فساق جواده، واذا هي سالمة والنساء

(١) إلى هنا في النسخة المحققة وقد حذف منه اول الخبر واخره

(٢) سورة الحشر: الآية ٩

كذلك، فعلم انها كانت حيلة، فاراد الرجوع فلم يتمكن إلى اخر الخبر^(١).
والقصة وان تكن مرسلة وغير مسندة إلا ان فيها الكثير من شواهد
الصحة والدلائل الحاكية عن الحال، ومن الشواهد:

اولاً:

الخبر يبدو انه متناقل على الالسنه، وقد اخذ مشافهةً من راوٍ إلى اخر
ولم يجبك بحبكة رواية اسحاق بن جثوة، بل بحبكات متعددة، فيها
من الاضافات ما يخلو منها الخبر، كذكره للآية وان الله تعالى قال في آية
﴿يؤثرون على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة﴾ وغيرها.

ثانياً:

لو تنزلنا انه قد وردت هذه الآية ومقامات الإمام على لسانه، فان ذلك
كاشفٌ عن اعتراف هؤلاء بأحقية أهل البيت عليهم السلام وبقضية الحسين عليه السلام لا
ان اهواءهم غلبتهم، ودنياهم دفعتهم إلى ارتكاب كل محذور مع اعترافهم
بفضل الحسين ومنزلته وشأنه، فهم ليسوا جاهلين من هو الحسين وهؤلاء
ليسوا من المرتزقة الذين لا يعرفون دواعي خروجهم، ومن يقاتلون، بل هم
عارفون حقاً ولم تلبس عليهم الامور.

ثالثاً:

ان اصرار هؤلاء على عدم وصول الماء إلى الإمام الحسين عليه السلام او وصوله
اليه او وصول أبي الفضل العباس يتركز في أمور:

(١) اسرار الشهادة وإلى هنا في النسخة الحجرية القديمة: ٣٩٧

* الأمر الأول:

تنفيذ القيادة العليا لمعسكر عمر بن سعد الذي وصلته اوامر الدولة الاموية في قطع الماء على الإمام الحسين عليه السلام وقتله عطشاناً، كما قتل عثمان، وهي محاولة تسويق قضية عثمان بن عفان كمظلومية مفترضة وجعلها واقعية والانطلاق منها لتحقيق سياسة القتل والبطش بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

* الأمر الثاني:

اذا استطاع الإمام من الوصول إلى الماء وعالج مسألة عطشه وعطش اصحابه انقلبت معادلات القتال لصالح الإمام الحسين عليه السلام، وانتصر انتصاراً مادياً محققاً في الحاق الهزيمة بجيش ال أبي سفيان.

* الأمر الثالث:

نجاح هؤلاء القادة الامويين في تحقيق النصر على ايديهم من خلال تنفيذ اوامر القيادة، وعدم حدوث أي خرق مع وجود هذا القائد او ذاك، وتعد هذه هزيمة حقيقية وانكسار محتوم فيما اذا تحدى الإمام الحسين او اخيه أبي الفضل العباس عليه السلام هذا الحظر على الماء وفشل هؤلاء القادة في تحقيق مهمتهم وهذا هو سبب اصرارهم على منعهم من الماء -وقد اشرنا إلى ذلك سابقاً- وللتأكيد على ان القوم لا يجهلون شأن الحسين عليه السلام واصحابه

وهو أمر لا يمكن انكاره، اذ هؤلاء لم يكونوا بعيدين عما نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل الحسن والحسين، فضلاً عن الاحاديث الواردة في شأنه ومنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كان القوم يروون عن النبي صلى الله عليه وآله ما سيجري على

الحسين عليه السلام من القتل لاصحابه وسببي نسائه، وقد تداول المسلمون هذه الاحاديث صاغراً عن كابر، حتى صارت من المسلمات، وهذا الخبر يكشف عن معرفة هؤلاء بمنزلة الحسين عليه السلام ومقامه، وعاقبة قتله.

روى الخوارزمي في مقتله:

ثم تكلم برير بن خضير الهمداني وكان من الزهاد الذين يصومون النهار، ويقومون الليل، فقال: يا بن رسول الله، ائذن لي ان آتي هذا الفاسق عمر بن سعد فأعظه لعله يتعظ ويرتدع عما هو عليه، فقال الحسين: «ذاك اليك يا برير»، فذهب اليه حتى دخل على خيمته فجلس ولم يسلم، فغضب عمر، وقال: يا اخاهمدان ما منع من السلام عليّ؟ الست مسلماً اعرف الله ورسوله، واشهد بشهادة الحق؟

فقال له برير: لو كنت عرفت الله ورسوله كما تقول، لما خرجت إلى عترة رسول الله تريد قتلهم؟ وبعد: فهذا الفرات يلوح بصفائه، ويلج كأنه بطون الحيات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن علي واخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً، وقد حلت بينهم وبين ماء الفرات ان يشربوه، وتزعم انك تعرف الله ورسوله؟

فأطرق عمر بن سعد ساعةً إلى الارض، ثم رفع رأسه وقال:
والله يا برير أي لاعلم يقيناً ان كل من قاتلهم وغصبهم حقهم هو في النار
لا محالة.

ولكن يا برير، افتشير عليّ ان اترك ولاية الري لتكون لغيري؟

فو الله ما اجد نفسي تجيبي لذلك، ثم قال :

دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خطبة فيها خرجت لحيني
فو الله ما ادري واني لحائرٌ افكر في امري على خطرين
الترك ملك الري والري منيتي ام ارجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني

فرجع برير إلى الحسين وقال :

يا بن رسول الله، ان عمر بن سعد قد رضي لقتلك بولاية الري.
وهذا يكشف عن معرفة تامة بالحسين واصحابه وقضيته، ويعلم هؤلاء
اثمون بالخروج عليه فضلا عن قتله ومجاهدته.



تنبيہات



تنبيهات

ولابد من متابعة المقاتل التي اشارت إلى شهادة العباس عليه السلام واستخلاص ما يمكن الوقوف عنده والتنبيه اليه:

التنبيه الاول

اختلفت المقاتل في تسمية قاتل أبي الفضل العباس عليه السلام فمنها من اثبته بانه زيد بن ورقاء الجهني واشترك معه حكيم بن الطفيل السنبي، واخرى اثبتت اسم زيد بن ورقاء وحده وبعضها حكيم بن الطفيل الطائي وحده، واخرى او عزت القتل إلى عمود الحديد الذي ضربه حكيم بن الطفيل، إلا ان الواضح من هذا التعدد ان العباس عليه السلام لم يقتله واحد بل اجتمع عليه مجموعة من الناس لقتله، وهو ما اشار اليه الشيخ المامقاني بقوله: «انه لم يقتله رجل واحد» وهو الاصح والاوفق.

التنبيه الثاني

اختلفت المقاتل في تسمية زيد بن الورقاء إلى عدة تسميات منها: زيد بن ورقاء الجهني كما في تنقيح المقال وغيره، يزيد بن زياد الحنفي كما في تاريخ الخميس للديار بكري والقاضي النعمان ومن تبعهما.

زيد بن رقاد كما عند سبط ابن الجوزي في التذكرة.
 زيد بن داود الجنبي كما عند ابن الاثير في الكامل.
 زيد بن ورقاء الحنفي كما عند المفيد في الارشاد وفي الاختصاص انفراد
 بذكر حكيم ابن الطفيل.
 زيد بن رقاد الجنبي كما في رواية الإمام أبي جعفر عليه السلام التي اوردها
 الاصفهاني في مقاتل الطالبين.
 البلاذري انفراد عن بعضهم انه قتله حرملة بن كأهل الاسدي.
 الا ان عليه اكثرهم هو: زيد بن ورقاء الجهني والله اعلم.

التنبيه الثالث

ان القتل كان بفعل عمود الحديد الذي ضربه به احدهم - على الظاهر - فان
 قطع يديه وضرب عينه لم يؤثر في استمراره بالقتال - وان اضعفه النزف كما
 اشار اليه بعضهم - إلا ان الضربة المباشرة التي اوقعته هي ضربة العمود، وان
 او عز بعضهم إلى ان سهماً اخترق قلبه الشريف فكانت نهايته عليه السلام.

التنبيه الرابع

كان الاصحاب رضوان الله عليهم من عادتهم استئذان الإمام الحسين عليه السلام
 قبل المبارزة وكان الإمام عليه السلام يأذن لهم، والظاهر ان الاستئذان داعيه امران:
 الأمر الأول:

ادب الاصحاب ان لا يتحركوا إلا وفق استئذانه في كل صغيرة وكبيرة،
 وهو كاشف عن معرفة الاصحاب لمقام المعصوم وشأنه الاقدس، وهي

حالة لم نجد لها إلا في كربلاء، مما يعطي مؤشراً مهماً إلى مقامات المعرفة التي يمتلكها هؤلاء الاصحاب رضوان الله عليهم، حيث تكون هذه الخصوصية من اهم خصائصهم ومعارفهم.

الأمر الثاني:

الظاهر ان حرصهم على طلب الاذن من الإمام المعصوم عليه السلام ليكن مقتلهم شهادةً تحت نظر المعصوم ونيلها برضاه صلوات الله عليه.

هذا وكان الإمام الحسين عليه السلام يأذن لاصحابه بقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١) فيعرف ان ذلك اذناً من الإمام عليه السلام وهو منتهى الادب والعطف الذي اظهره الإمام عليه السلام مع اصحابه حتى في صياغة الاستئذان، إلا في اثنين من أهل بيته وهما ولده علي بن الحسين عليه السلام واخيه أبي الفضل العباس عليه السلام.

اما ولده علي بن الحسين عليه السلام فلما استئذنه ارخى الإمام عينيه بالدموع وكأنه لم يطق ان يأذن له بالذهاب إلى الموت الذي لا بد منه.

فقد ورد في مثير الاحزان لابن نما الحلي «ره» قوله:

فلما لم يبق معه «أي الحسين» إلا الاقل من أهل بيته خرج علي بن الحسين عليه السلام وكان من احسن الناس وجهاً وله يومئذ اكثر من عشر سنين فاستأذن اباه في القتال فاذن له ونظر اليه وارخى عبرته ثم قال:
«اللهم اشهد انه قد برز اليهم غلام يشبه رسول الله خلقاً وخلقاً ومنطقاً»،

(١) الأحزاب: الآية ٢٣

والظاهر أن عمره أكبر من ذلك كما هو مشهور، إلا ان في هذا المورد ظهر خلاف المشهور كما هو واضح^(١).

واما ابو الفضل العباس عليه السلام فكان استئذان الحسين عليه السلام له بان يجلب الماء من الفرات، لئلا يكون قد اذن له للقتال وهو في قوة الاستئذان. إلا ان -الظاهر- ان الإمام الحسين عليه السلام اراد ان يُبرز دور أبي الفضل العباس وان تكون مبارزته مختلفة عن بقية الاصحاب، وهي خصوصية حرص عليها الإمام عليه السلام في اظهار مقام اخيه العباس في الدفاع عنه وعن عيالاته حتى في اللحظة الاخيرة في حياته الشريفة.

التنبيه الخامس

نوه الإمام الحسين عليه السلام عن منزلة أبي الفضل العباس عليه السلام قبل شهادته وبعدها، اما قبل شهادته فعند استئذانه للقتال اجابه الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «يا اخي انت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري»^(٢).

وكان العباس اخر من برز إلى القتال، ولم يبق بعده احد من الاصحاب -أي من معسكر الحسين- لم يبق احد إلا واستشهد فما المقصود من قوله عليه السلام: «اذا مضيت تفرق عسكري، فاي عسكر بعد ذلك بقى وقد استشهد جميع اصحابه»؟ والظاهر هنا اشارة إلى مكانته القتالية وبأسه الذي يمثل قوة

(١) مثير الاحزان ٥٢١ مجموعة الشيخ محمد مكياس في موسوعة مقتل الحسين عليه السلام

(٢) البحار ٤٥: ٤١

عسكرٍ كاملة حتى اذا تفرق عسكره، وتشتت امره، هذا التقريض صدر من الإمام عليه السلام قبل شهادته.

اما بعد شهادته فقد قرّضه الحسين عليه السلام بقوله: «الان انكسر ظهري وقلت حيلتي» وهذا كاشف عن مدى مكانة العباس عليه السلام عند اخيه الحسين عليه السلام. هذا ما اردنا اظهاره من مقتل العباس عليه السلام وفيه اشارات مهمة لا يستغنى عنها.



ماذا بعد شهادة العباس عليه السلام



ماذا بعد شهادة العباس عليه السلام

لابد من الحديث عن شهادة العباس وتفصيلها الواردة على ألسنة الرواة، ومشاهد الفتوة التي ابداه عليه السلام في تلك الواقعة، ولا بد كذلك من ذكر قضيتين تتعلقان بمنزلة العباس ومقامه عليه السلام :

القضية الاولى

مراسم العزاء من قبل

الإمام عليه السلام وأهل بيته

احتلت شهادة العباس عليه السلام منزلة مهمة في قلب الإمام الحسين عليه السلام وكذلك في قلوب العيال اللواتي شعرن بالغربة الحقيقية بعد مصرعه الشريف، فقد اخذت هذه القضية مأخذاً عظيماً من نفس الإمام الحسين عليه السلام ومن العيال اللواتي كن يشعرن بالامان والاطمئنان بوجوده ودفاعه عن خيمهن وسلامتهن، وقد اهتمت المقاتل اكثرها بنقل الصورة المؤلمة التي تمثل حزن الإمام الحسين عليه السلام وعياله بعد مصرع العباس عليه السلام والمشهد المؤلم الذي اثاره هذا المصراع المفجع.

قال بحر العلوم في مقتله:

فصاح الحسين عند ذلك: «اما من مجيرٍ يجيرنا؟ اما من مغيثٍ يغثنا؟ اما من طالب حقٍ فينصرنا؟ اما من خائفٍ من النار فيذب عنا؟»
واقبلت اليه سكينه وقالت له: اين عمي العباس، اراه ابطاً بالماء علينا، فقال لها: «ان عمك قد قُتل، فصرخت ونادت واعماه، واعباساه».
وسمعتها العقيلة زينب فصاحت: «وا اخاه واعباساه، وا ضيعتاه من بعدك».

فقال الحسين: «أي والله، وا ضيعتاه وانقطاع ظهراه بعدك ابا الفضل يعز عليّ والله فراقك».

فاجتمعت النساء حوله وجعلن يبكينه ويندبنه، والحسين يبكي معهن، حتى قيل: بانه اغمي عليه من شدة البكاء^(١).

وفي مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم:

ورجع الحسين إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه وقد تدافعت الرجال على مخيمه فنادى: «اما من مجيرٍ يجيرنا؟ اما من مغيثٍ يغثنا؟ اما من طالب حقٍ فينصرنا؟ اما من خائفٍ من النار فيذب عنا؟»، فأنته سكينه وسألته عن عمها، فأخبرها بقتله، فسمعتة زينب فصاحت: «وا اخاه واعباساه، وا ضيعتاه من بعدك»، وبكين النسوة وبكى الحسين معهن وقال: وا ضيعتنا بعدك، وبكين النسوة وبكى الحسين معهن وقال: «وا ضيعتنا بعدك»^(٢).

(١) مقتل السيد بحر العلوم: ٣٢٤

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم: ٢٢٨

القضية الثانية

حمل جسد العباس عليه السلام او ابقاؤه مكانه

اختلفت المقاتل حول ابقاء الحسين عليه السلام لجسد اخيه العباس في المكان الذي استشهد فيه، وبعضها نقل انه عليه السلام «حمل جسد اخيه العباس وجعله مع الشهداء كما فعل بكل قتيل» وسنستعرض اراء اصحاب المقاتل في هذا الشأن.

القائلون بحمل

الجسد الشريف وجعله مع القتلى

اولاً:

وحمله «أي الحسين عليه السلام» على ظهر جواده، واقبل به إلى الخيمة، وطرحه، وبكى عليه بكاءً شديداً حتى بكى جميع من كان حاضراً وقال «صلوات الله عليه»: «جزاك الله من اخٍ خيراً لقد جاهدت في الله حق جهاده»
 وذهب إلى ذلك: ابو مخنف في مقتله (١).

والدربندي في اسرار الشهادة (٢).

والمازندراني في معالي السبطين (٣).

(١) مقتل أبي مخنف: ٥٩

(٢) اسرار الشهادة: ٣٣٨

(٣) معالي السبطين: ١: ٤٤٢

ثانياً:

فحمله على ظهر جواده واقبل به إلى الخيمة فطرحه وهو يبكي حتى
أغمي عليه^(١).

ثالثاً:

وحمل العباس إلى الخيمة، فجددوا الاحزان، واقاموا العزاء ﴿وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

رابعاً:

وحمله إلى الخيمة^(٣).

خامساً:

وحمله على جواده، فادخله الخيمة وبكى بكاءً شديداً، وقال: «جزاك الله
عني خير الجزاء، فلقد جاهدت في الله حق الجهاد»^(٤).

هذه اهم الاقوال في حمل الجسد الشريف إلى خيم الشهداء، حيث كان
الحسين عليه السلام يجمعهم في خيم واحد بعد شهادة اصحابه، حتى تم دفنهم في
مكان الاجتماع كما هو الظاهر والله اعلم.

(١) المنتخب للطريحي ٤٤١:٢

(٢) بطل العلقمي للمظفر ٢٣٩:٢

(٣) البحار ٤٥:٤٢

(٤) ينابيع المودة ٣٤١:٢ للقندوزي

القائلون بإبقاء

الجسد الشريف مكانه

وذهبت اكثر المقاتل إلى ان الجسد الشريف ابقاه الإمام الحسين عليه السلام في مكانه لعله لا يعلمه إلا المعصوم.

إلا ان الظاهر - والله العالم - اراد الإمام عليه السلام بيان مقامه بإفراده في مقام خاص يظهر به مكانته وخصوصيته التي انفرد بها عليه السلام.

ونقلت المقاتل ابقاء الجسد الشريف في مكان الاستشهاد وكأنها اجمعت إلى ذلك ونشير إلى بعض منها:

اولاً:

فوضعه في مكانه ورجع إلى الخيمة وهو يكفكف دموعه بكمه، فلما رأوه مقبلاً أتت إليه سكينه ولزمت عنان جواده، وقالت:

«يا ابتاه، هل لك علم بعمي العباس؟»

اراه ابطأ، وقد وعدني بالماء، وليس له عادة ان يخلف وعده، فهل شرب ماء، او بلّ غليله ونسي ما وراءه، ام هو يجاهد الاعداء؟

فعندها بكى الحسين عليه السلام وقال: «يا ابتاه ان عمك العباس قُتل، وبلغت روحه الجنان فلما سمعت زينب صرخت ونادت: وا اخاه وا عباساه، وا قلة ناصراه، وا ضيعتاه، وانقطاع ظهراه، فجعلن النساء يبكين ويندبن عليه، وبكى الحسين عليه السلام معهم»^(١).

(١) اسرار الشهادة: ٣٣٧

ثانياً:

وتركه في مكانه لسرِّ مكنون اظهرته الايام.
وهو ان يدفن في موضعه منحازاً عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد
بالحوائج والزيارات وبقعة يزدلف اليها الناس وتزلف إلى المولى سبحانه
تحت قبته التي ضاهت السماء رفعةً وسناءً، فتظهر هناك الكرامات الباهرة
وتعرف الامة مكانته السامية، ومنزلته عند الله تعالى فتؤدي ما وجب عليهم
من الحب المتأكد والزيارات المتواصلة ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم
وبين الله تعالى، وشاء حجة الوقت ابو عبد الله عليه السلام كما شاء المهيمن سبحانه
ان تكون منزلة «أبي الفضل» الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الاخروية، فكان
كما شاء واحب^(١).

ثالثاً:

قال السيد محمد تقي بحر العلوم في مقتله وتحت عنوان :
(الحسين يترك العباس في مكانه).

اقول: المعروف عند ارباب المقاتل :

ان الحسين عليه السلام ترك اخاه العباس في مكانه حول المسناة، وقام عنه بعدما
فاضت نفسه الزكية، ولم يحملهُ إلى الفسطاق الذي كان يحمل القتلى من أهل
بيته واصحابه اليه.

ثم يعلل السيد بحر العلوم باحتمالات وجيهة فقال:

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٢٢٨

ولعل السر في ذلك - كما ذكره بعض الاكابر - كثرة ما اصاب العباس من الجراحات لان الاعداء قطعوه بسيوفهم ارباباً ارباباً. ويؤيد ذلك ما ذكره بعض ارباب المقاتل : من ان السجادة عليها السلام حينما جاء القتل في اليوم الثالث عشر من المحرم، ذكر له بنو اسد بعد دفن القتلى بطلاً مطروحاً حول المسناة كلما حملوا منه جانباً سقط الاخر من كثرة الجراحات. او لعل السر في ذلك : ان العباس عليه السلام حيث كان من قُتل من اصحاب الحسين وأهل بيته - على ما هو التحقيق - فهذه مقتله الحسين وقصم ظهره، ولم يكن عنده من يعينه ويساعده على حمله إلى المخيم، ولم يستطع حمله بنفسه المقدسة فانهم ذكروا انه قام من عنده محني الظهر منكسراً حزيناً :

هوى فوقه رماً فقام صفيحةً تثلم منها حدها وغرارها

فهل تركت تلك المصائب التي اصاب بها سيد الشهداء يوم الطف من فقد احبته وانصاره وأهل بيته وفلذة كبده شبيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعويل عياله وصراخ اطفاله وهمه وغمه وتفكيره فيما سيجري بعد قتله على عقائل الرسالة وبنات الزهراء من الذل والاسر والسبي من بلدٍ إلى بلدٍ ومن مجلسٍ إلى اخر، وقد تركهن بلا محامٍ ولا كفيل، غير مضنى عليل يكابد الم السقم وجور الاعداء.

فهل تركت له هذه المصائب التي بعضها يهد الجبال الرواسي قائمة معتدلةً
وطاقةً يستطيع بها حمل الجثمان الطاهر إلى المخيم؟

قد عجبت من صبره إلا ملاك ولا يحيط وصفه الإدراك

او لعل السر في ذلك - كما يقول بعض ارباب المقاتل - ان العباس عليه السلام هو
الذي طلب من اخيه الحسين ابقاءه في مكانه، فقد ذكروا: ان الحسين عليه السلام
حينما اقبل إلى اخيه العباس عليه السلام ووجد فيه رمق الحياة انحنى عليه و اراد
حملة إلى المخيم.

فأحس العباس عليه السلام بأخيه وعلم ماذا يريد، فقال له:

«يا اخي إلى اين تريد حملي :

قال الحسين عليه السلام: اريد حملك إلى المخيم.

فقال العباس عليه السلام: يا اخي بحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله عليك ان لا تحملني

ودعني في مكاني هذا.

فقال الحسين عليه السلام: لماذا يا اخي؟

قال العباس عليه السلام: لاني مستح من ابنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آت

به، فتركه الحسين عليه السلام في مكانه».

وعلى كل حال قالوا: ان الحسين ترك اخاه العباس في مكانه ورجع إلى

المخيم باكياً منكسراً حزيناً منحنى الظهر، يكفكف الدموع بكمه كي لا تراه

النساء، وقد تدافعت الخيل والرجال على نخيمه لأنهم استوحدوه^(١).

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد محمد تقي بحر العلوم: ٣٢٢-٣٢٤

تحقيق الحال في ابقاء الجسد الطاهر لأبي الفضل العباس عليه السلام في مكان مصرعه الشريف

بعد ذكر الروايات والاخبار المتعارضة بين من قالت بحمل العباس عليه السلام إلى مخيم الشهداء وبين من اكدت على ابقاء الجسد الطاهر في مكانه نشير إلى امر مهم:

وهو إمكان الجمع بين الاقوال المتعارضة بان الجسد الطاهر حمله الإمام الحسين عليه السلام وجعله مع الشهداء.

وكأنه سنة اتبعها مع الجميع، ويبدو ذلك - والله اعلم - للحفاظ على اجسادهم الطاهرة من انتهاكها، كالتمثيل بها وغير ذلك، ولحمايتها من تجاوزات الاعداء عهد إلى جمعها في مكان واحد لتكون تحت رعايته طالما هو على قيد الحياة، تاركاً الامر بعد ذلك إلى الاقدار التي لا بد منها كسحق الخيول وجعلها مسرحاً لخيولهم تنكيلاً بهم صلوات الله على اجسادهم، فضلاً عن كون الإمام الحسين عليه السلام اراد اظهار التكريم لهذه الاجساد الطاهرة بتولي نقلها بنفسه الريقة او تكليف اصحابه الذين بقوا لحمل كل شهيد يسقط في ارض المعركة وهكذا كان دأبه عليه السلام، هذا قول.

والقول الاخر ان الإمام الحسين عليه السلام ابقى الجسد الطاهر مكانه ولم يحمله إلى المخيم وهو المشهور بين العلماء والمحققين وارباب المقاتل.

ولعل القولين صحيحان وللجمع بينهما: ان الإمام الحسين عليه السلام حمل الجسد الطاهر لأبي الفضل العباس عليه السلام لاجراء السنة في كل شهيد سقط في ارض المعركة.

وجعله مع الشهداء الباقيين لمصالح ذكرنا بعضها - والله اعلم - ومن ثم عند دفن الاجساد الطاهرة حينما اراد الإمام زين العابدين عليه السلام وضعها في قبورها، نقل جسد أبي الفضل العباس عليه السلام إلى مكان مصرعه الشريف ليدفنه هناك، وذلك لبيان شأنه ولا يبراز مقامه الشريف، وانفراده بالمكانة التي اختص بها من دون الاخرين.

وبهذا فقد جمعنا بين القولين وعالجنا التعارض البدوي التي تشير اليه الاقوال المختلفة.



محنت العباس عليه السلام
بعد شهادته



محنة العباس عليه السلام بعد شهادته

ابتلي أبو الفضل العباس عليه السلام كما ابتلي شهداء كربلاء بمحتتين بعد شهادته: الأولى: سلبه بعد شهادته.
الثانية: الفريتان المدحوظتان.

الأولى: السلب بعد الشهادة

لم يكتفِ قتلة الحسين واصحابه عليهم السلام بما جرى عليهم من القتل والتنكيل وحرمانهم من الماء، بل زادوا في تنكيلهم حتى بعد شهادتهم، فسلطوا على الاجساد الطاهرة خيولهم لتكون ساحةً يتبارى فيها هؤلاء، فداست الخيول صدورهم، وامتدت إلى سلب الاجساد الطاهرة بطريقةٍ تنم عن احقادهم على قتلاهم فقد غابت عنهم اخلاقيات الحروب كما هو حال ابتدائهم في هذه المعركة التي جعلت سبط النبي وأهل بيته واصحابه غرضاً لسيوفهم، وهدفاً لرماحهم وسهامهم التي كانت فيها رسائل الاحقاد الدفينة على النبي واله عليهم السلام، تعرض العباس إلى سلب جسده كما هي حال الاجساد الطاهرة بعد الاستشهاد.

قال المجلسي في البحار:

حكيم بن الطفيل السنبي، وكان قد اخذ سلب العباس عليهم السلام ورماه بسهم^(١).

وقال البلاذري في انساب الاشراف:

في حديثه عن حرمة بن كاهل الاسدي مع اصحابه. وتعاروره، وسلب ثيابه حكيم بن الطفيل الطائي، ورُمي الحسين بسهم فتعلق بسراله^(٢).

وقال الطبري:

في حديثه عن حكيم بن الطفيل الطائي السنبي: وقد كان اصاب سلب العباس بن علي عليهما السلام، ورُمى حسيناً بسهم^(٣).

وذكر الخوارزمي:

الحكيم بن الطفيل الطائي، وهو الذي اصاب سلب العباس بن علي ورُمى الحسين بسهم فتعلق بسراله^(٤). إلى غيرها من النصوص التي اكدت على سلب أبي الفضل العباس عليه السلام بعد مصرعه الشريف.

(١) البحار ٤٥: ٣٧٥

(٢) انساب الاشراف ٣: ٢٠١

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٦٢

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٢٠

الثانية: الفريتان المدحوضتان

الفريّة الأولى: لبابة زوجة العباس عليه السلام والفريّة المنكرة التي صدقها

الآخرون

لابد من الاشارة إلى ما يتعلق باحوال اولاد العباس عليه السلام وزوجته، فقد كثر اللغظ في بعض ما يتعلق بتواريجهم، ويجب الاشارة إلى احوال السيدة زوجته المعروفة بـ«لبابة بنت عبيد الله بن العباس».

فقد اشار بعضهم انها عاشت بعد أبي الفضل العباس عليه السلام بعدما انجبت له من الاولاد، نال بعضهم الشهادة، وشملته الاخر محنة الاسر.

وقد ترجم للسيدة لبابة الكثير، إلا ان مصعب الزبيدي اشار إلى قضية لابد ان نستوقف عندها، فقد ذكر انها قد تزوجت بعد العباس بعدة ازواج، واولدت منهم اولاداً، وقد تفرد مصعب الزبيدي بهذه الاخبار دون غيره، واحال من بعده من ذكر هذه القضية إلى مصدرهم الوحيد مصعب الزبيدي، فمن هو مصعب الزبيدي هذا؟ وما الذي اورده عن السيدة لبابة في هذا الشأن؟ قال مصعب الزبيدي في نسب قريش في ثلاث موارد يذكر فيها زواج لبابة بعد العباس عليه السلام:

المورد الاول:

واما العالاية، فولدت لعبيد الله بن عبد الله بن العباس، محمداً وولدت لعثمان بن عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى : عبد الله بن عثمان، واما لبابة بنت عبيد الله، فانها كانت عند عباس بن علي بن أبي طالب، فولدت له عبيد الله، فقتل عنها مع حسين بن علي فتزوجها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهلك عنها فتزوجها زيد بن علي بن حسن بن أبي طالب فولدت له نفيسة بنت زيد بن حسن تزوجت نفيسة، الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة ففارقها^(١).

المورد الثاني:

فولد الوليد بن عتبة، عثمان ومحمداً، وهنداً ولدت لأبي بكر بن عبد العزيز بن مروان، وامة بنت الوليد، تزوجها سليمان بن عبد الملك، ثم خلف عليها ابوبكر بن عبد العزيز، وامهم : ام حجير بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، واخوتهم لامهم بو عبد الله بن ربيعة بن المغيرة، والقاسم بن الوليد وامة لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، واخواه لامة : عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، ونفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والحصين بن الوليد، وامة رملة بنت سعيد بن العاص، هؤلاء بنو الوليد بن عتبة^(٢).

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري ١: ٣٢

(٢) نسب قريش ١: ١٣٢

المورد الثالث:

وولد العباس بن علي بن أبي طالب : عبيد الله وامه لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، واخواه لامه: القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن امية^(١).

هذا كل ما ذكره مصعب الزبيري، ولا بد من استعراض موجز لمصعب

فمن هو مصعب الزبيري؟

مصعب الزبيري هذا هو عم الزبير بن بكار.

ونود التنبيه إلى ان مصعب الزبيري هذا اساس روايات قصة سكينه بنت الحسين، والتي ذكر انها كانت تجالس الشعراء، وانها تزوجت باكثر من سبعة ازواج بين زبيري وبين اموي ومرواني، وذكر انها كانت تتزوج وتطلق بحسب ما تريد.

وقد اخذ منه ابو الفرج الاصفهاني المرواني، وقد ضعفه أهل الجرح ولم يقرؤا له بوثاقه، بل اتفقوا على ضعفه، لذا فان روايات سكينه مقطوعة لما اوردها مصعب الزبيري الضعيف المطعون بوثاقته، وهذه جملة اقوالهم فيه : قال ابن النديم في الفهرست «كان» راوية ادبياً محدثاً، وهو عم الزبير بن بكار، وكان ابوه عبد الله من شرار الناس، متحاملاً على ولد علي عليه السلام، وخبره مع يحيى بن عبد الله معروف^(٢).

(١) نسب قریش ١: ٧٩

(٢) تهذيب التهذيب ١١: ٣٤

قال عنه في تقريب التهذيب:

لين الحديث، وتوقف فيه مالك بن انس كما عن المغني في الضعفاء^(١).

وفي تهذيب الكمال: قال ابو حاتم:

مصعب الزبيري لا يحمده لیس بقوي، وقال محمد بن سعد: كان قليل الحديث، وقال النسائي فيما قرأت بخطه: مصعب منكر الحديث، وقال في موضع اخر: في حديثه شيء، وروى له الجماعة سوى البخاري^(٢).

وفي الكامل في التاريخ لابن الاثير قال في مصعب الزبيري:

وكان عالماً فقيهاً، إلا انه كان منحرفاً عن علي عليه السلام^(٣).

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب:

قال عبد الله بن احمد عن أبيه: اراه ضعيف الحديث، لم ار الناس يحمدون حديثه، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ضعيف، وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: ليس بشيء^٤.

وقال النسائي:

مصعب ليس باقوي في الحديث.

وقال ابن حبان في الضعفاء:

تفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك فيه استحق مجاببة حديثه.

(١) المغني في الضعفاء ٦: ٦٦٠

(٢) تهذيب الكمال ٣٦

(٣) الكامل في التاريخ ٥: ٢٨٨ حوادث سنة ٢٣٦

وقال ابن سعد:

كان كثير الحديث يُستضعف.

وقال الدارقطني:

مدني ليس بالقوي.

ومصعب الزبيري هذا هو عم الزبير بن بكار، ومعروف ان الزبير بن بكار احد اهم رواة عمه مصعب واحاديث مصعب الزبيري مأخوذة عن الزبير.

فمن الزبير بن بكار هذا؟

الزبير بن بكار:

قال ابن أبي حاتم: رأيتُه ولم اكتب عنه، وقال احمد بن علي السليماني في كتاب الضعفاء كان منكر الحديث.

ثم ذكر ان سبب تضعيفه هو روايته عن الضعفاء.

مثل محمد بن حسن بن زباله، وعمر بن أبي بكر المؤملي، وعامر بن صالح الزبيري وغيرهم، فان في كتب الرجال عن هؤلاء اشياء كثيرة منكورة.^(١) هذا هو مصعب الزبيري، وراويہ الزبير بن بكار ابن اخيه الذين عُرفا بالنصب لأهل البيت عليهم السلام، واحالا اكثر القصص التي عُرفت بها سكينه بنت خالد بن مصعب الزبيري ومجالساتها لعمر بن أبي ربيعة.

(١) تهذيب التهذيب ٣: ٢٦٩

وبقيت هذه المشكلة عالقة في نفوس الزبيريين احيلت إلى عقدة النقص التي يعاني منها ال الزبير ومنافستهم للعلويين .
وقد شارك ذلك الامويين في نشر مثل هذه الاخبار وتلقاها البعض على انها من المسلمات .

ومشكلة الزبيريين والامويين واحدة في الكثير من القصص التي وقعت لنساء البلاط واشتهرت على ألسن الشعراء والمغنين، فكان ذلك يُعد طعنًا واضحاً في دعاواهم التي صادروا من خلالها الكثير من الحقائق فأنت لو لاحظت في استقصاءٍ سريع ما عُرفن به نساء البلاط من التهتك واشتهارهن بتعدد الزواج .

لعرفت اسباب اتهام السيدة سكينه بنت الحسين عليه السلام بما غمزوها ال الزبير من قصصٍ وتقولات، وما ادعوه على السيدة لبابة بنت عبيد الله بن العباس زوجة أبي الفضل العباس، واذا اردنا اشارات سريعة في هذا الحقل لوقفنا على الكثير منها :

اولاً:

سكينه بنت خالد بن مصعب الزبيري وما قال فيها عمرو بن أبي ربيعة من الغزل فأحالوا كل ذلك إلى سكينه بنت الحسين عليه السلام لتشابه الاسماء، وقد اشرنا في كتابنا الموسوم: «امنة بنت الحسين الملقبة بسكينه» وذكرنا الكثير من الشواهد واثبتنا ان اسم سكينه هي امنه، وسكينه لقبٌ لها، وقد اشرنا إلى الكثير من الشواهد.

ثانياً:

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله زوجة مصعب ابن الزبير، حيث قال فيها عمرو بن ربيعة^(١):

لعائشة البنت التميمي عندي حمى في القلب لا يرعى حماها
 يذكرني ابنة التميمي ظبي يروود بروضة سهل رباها
 فقلت له ولا يراع قلبي فلم ار قط كالיום اشتياها
 سوى حمش بساقك مستين وان ثواك لم يشبه ثواها
 وانك عاطل عار وليست بعارية ولا عطل يداها

وقال الحارث بن خالد المخزومي متغزلاً بعائشة بنت طلحة بن عبيد الله لما تزوجها مصعب بن الزبير ورحل بها إلى العراق^(٢):

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشرق
 في البيت ذي الحسب الرفيع ومن أهل التقى والبر والصدق
 فظلت كالمقهور مهجته هذا الجنون وليس بالفسق
 اترجة عبق العبير بها عبق الدهان بجانب الحق
 ما صبحت احد برؤيتها إلا غدا بكواكب الطلق

(١) الاغاني ١: ٢٠٤

(٢) تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان: ٢٨٣

ثالثاً:

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان
قال عمر بن أبي ربيعة فيها:

كدت يوم الرحيل اقضي حياتي ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخوف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت عيوني وكلانا يلقي بلب اصيل
رابعاً:

عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان
قال فيها ابو ذعبل الجمحي مشبهاً بها:

اني دعاني الجبن فاقتادني حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذ سبني مدبراً مستتراً عني بجلباب
خامساً:

رملة بنت معاوية بن أبي سفيان شبب بها عبد الرحمن بن حسان فقال^(١):

رمل هل تذكرين يوم غزالٍ اذ قطعنا مسيرنا بالتمني
اذ تقولين عمرك الله هل شيء وان جل سوف يسليك عني
ام هل اطمعت منكم بابن حسان كما قد اراك اطمعت مني

(١) الاغاني ١٥: ١٠٣

سادساً:

عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:
وقد اشار ابو الفرج الاصفهاني إلى ان الذي يشبب بها الاحوص هي
عاتكة بنت عبيد الله بن يزيد بن معاوية.

سابعاً:

زينب بنت يوسف بن الحكم اخت الحجاج بن يوسف الثقفي:
شبب ابن زهير الثقفي بزینب بنت يوسف بن الحكم، فكان الحجاج
يتهدده.. فهرب إلى اليمن^(١).

ثامناً: سُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف
شبب بها عمر بن أبي ربيعة فقال:

قالت سُعيدة والدموع ذوارفٌ منها على الخدين والجلباب
ليت المغيري الذي لم اجزه فيما اطال تصدي وطلابي
إلى اخره من النساء الزبيريات والامويات اللواتي كن مادةً غنية لاشعار
شعراء الغزل والمجون.

هذه مشكلة حقيقية يعانيتها ال الزبير وبني امية وهم يرون ان سمعة
نساءهم بهذا الحضيض وقد وصلت إلى مستوى يتداولها الشعراء، ويلاحقهن
الماجون وهم يدعون انهم خلفاء الامة وقادتها.

ومن جانبٍ آخر يرون ان أهل البيت عليهم السلام مثال الشرف والكرم وفي نسائهم مثال العفة والورع عن محارم الله.

ولابد ان يكون لذلك وقعاً في نفوس المسلمين الذين ما فتئوا ينظرون إلى طرفي النزاع بحالةٍ من الترقب والتوجس، وهذا ما دعى مصعب الزبيري، العقل المدبر لاساليب العداء الروائي لأهل البيت عليهم السلام، أي مهندس الاختلاق الروائي والوضاع الاول في مجالات الكذب والتلفيق على آل علي عليه السلام.

وبهذا فستكون روايات زواج لبابة بنت عبيد الله بن العباس كروايات زواج سكينه بنت الحسين عليه السلام من آل الزبير وال امية وبني مروان.

وقد اثبتنا في ما يتعلق بالسيدة السكينه كذب هؤلاء ووضعهم، وكذلك في قضية لبابة التي ثبتت عندنا وضعها وكذبها في كل تفاصيلها.

الشواهد على كذب دعوى

الزبيريين من زواج لبابة

الشاهد الاول:

ان ما اصببت به هذه الاسرة الكريمة من قتلٍ واسرٍ وتشريد لا يمكن لاحد من رجالهم او نسائهم ان ينسى ذلك او تغيب عن باله المأساة التي جرت عليهم يوم عاشوراء، لذا انعكس ذلك على الجميع، وقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام يستذكر ما جرى على أبيه وأهل بيته ليلاً ونهاراً دون هوادة، حتى روي عنه انه ما قدم له شراب إلا خلطه بدموع عينيه وهذه السيدة ام البنين عليها السلام فقد كانت مضرب الامثال في الحزن والمأساة على اولادها الشهداء حتى قيل انها كانت تخرج إلى البقيع كل يوم وتنعى اولادها حتى يبكي لبكائها العدو والصديق حتى ماتت عليها السلام وهي في كمد الحزن والمأساة. إلى غير ذلك من شواهد السيدة زينب عليها السلام والنسوة من أهل بيت الحسين عليه السلام، حتى روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رؤي الدخان في بيت هاشمي خمس حجج إلى ان قتل عبيد الله بن زياد»^(١).

بل ان السيدة آمنة عليها السلام المعروفة بسكينة حينما وصلت المسجد النبوي في المدينة صاحت : يا جداه اليك المشتكى مما جرى علينا، فوالله ما رأيت اقسى من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً منه ولا اجفى واغلظ

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٧٦.

فلقد كان يقرع ثغر أبي بمخصرته وهو يقول : كيف رأيت الضرب يا حسين^(١).

وهو تعبير عن مدى الحزن الذي ألحق الفاطميات والنساء جميعاً، وقد اختصرت السيدة سكينة هذه الحالة المفجعة. والإمام زين العابدين عليه السلام يصور الحزن والفجعة حيث قال حين وصوله المدينة:

«أيها القوم، ان الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وملمة في الاسلام عظيمة، قُتل ابو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته، وسبيت نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان، من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية. أيها الناس، فأى رجالاتٍ منكم يُسرون بعد قتله؟ ام أي فؤادٍ لا يحزن من اجله؟ ام اية عين منكم تجبس دمعها وتضن عن انها لها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بامواجها، والسموات بأركانها، والارض بأرجائها، والاشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله، ام أي فؤاد لا يحن اليه؟ ام أي سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم؟

أيها الناس اصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأننا اولاد ترك وكابل، من غير جرمٍ اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هذا إلا اختلاق،

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٧٤

والله لو ان النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصية بنا لما زادوا ما فعلوا بنا، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما اعظمها وافدحها، فعند الله نحسب ما اصابنا، وما بلغ منا، فانه عزيز ذو انتقام»^(١).

هذا ما اوضحه الإمام زين العابدين عليه السلام حول مراسم الحزن على سيد الشهداء، ومعالم الحداد التي لا بد لكل مؤمن ان يكون قد امتاز بها، ووضح الإمام عليه السلام الاسباب الموجبة لهذا الحزن ودواعي التفجع لما نزل في الحسين وأهل بيته الاطهار عليهم السلام، فاذا كانت هذه أحوال الإمام زين العابدين عليه السلام فما بالك في الفاطميات ونساء البيت العلوي الطاهر واللواتي شاهدن ما جرى على ذويهن من القتل والتنكيل، والسيدة لبابة هي احدى المشمولات بهذا الحزن والتفجع على زوجها واولادها الشهداء فضلاً عما لاقته من الاسر والسبي على ايدي الامويين الطغاة؟!

الشاهد الثاني:

ان من أعراف ذوات الشأن والأحساب يومذاك ان لا تتزوج بأحدٍ بعد مقتل زوجها، وتفجعها به وفاءً له، واطهاراً لمكانته في نفسها، وحداداً على رحيله خصوصاً اذا كانت ترى ذلك بعينها وتحضر محضه عند قتله، ولنا في ذلك نماذج يمكن ان يكون قاعدةً كليةً لنساء ذوي الشأن في ذلك العصر، ويمكن الاعتماد على ما قمن به من حداد على مقتل أزواجهن:

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٧٤

النموذج الاول:

السيدة رباب بنت امرؤ القيس، زوجة الإمام الحسين عليه السلام حيث رفضت الزواج بعده، وقد تقدم لخطبتها أشرف قريش فرفضت ذلك، واصرت ان لا تتخذ بعده زوجاً.

قال ابن الاثير في الكامل:

وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرؤ القيس وهي ام ابنته سكينه، وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله ثم عادت إلى المدينة، فخطبها الاشرف من قريش فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدماً.

وقيل: انها اقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت اسفاً عليه. (١)

النموذج الثاني:

الثابت من التحقيق ان السيدة امنه بنت الحسين عليه السلام المعروفة بسكينه لم تتزوج بعد زوجها الشهيد عبد الله الاكبر بن الإمام الحسن المكنى بأبي بكر، وقد خطبها اشرف الناس فرفضت حتى توفيت سنة ١١٧ هـ في المدينة بعد ان بلغ عمرها السبعين وعليه اكثر المحققين.

النموذج الثالث:

فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وهي اكبر من السيدة سكينه، تزوجها ابن عمها الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

(١) الكامل لابن الاثير ٣: ٣٠٠

قال أهل التحقيق : وضربت فاطمة على قبره «أي الحسن» فسقاطاً، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار لمدة سنة كاملة^(١) وقال الاكثر انها لم تتزوج بعد الحسن^(٢).

النموذج الرابع:

نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان بن عفان

اورد بن عبد ربه الاندلسي في العقد الفريد امتناع نائلة زوجة عثمان من الزواج بعده، وقد زاد في الخبر انها قالت : اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وقد خفت ان يبلى حزن عثمان في قلبي، فدعت بفهر، فهشمت فاهها وقالت: والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان بعده ابداً.^(٣) وقال بعضهم : انها جدعت انفها مخافة ان يخطبها خاطب.

إلى غير ذلك من النماذج اللواتي عُرفن بامتناعهن عن الزواج بعد مقتل او وفاة ازواجهن، فمن البعيد جداً كذلك ان تكون السيدة لبابة زوجة العباس عليه السلام بعيدة عن هذه العادات والاعراف التي عُرفن بها سيدات الحسب، واذا كان تلك مفاخر لربات المرؤة وذات الشأن، فأن السيدة لبابة هي أولى بهذا من غيرها من غيرها، سيما فأنها تعيش وسط الاحسان وبيوتات الشرف.

(١) منتهى الامال ١: ٤٥٩

(٢) راجع تراجم اعلام النساء للاعلمي في باب فاطمة.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ٣: ١٧٤

الشاهد الثالث:

ان خبر زواج السيدة لبابة من الوليد بن عتبة ومن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يروه إلا مصعب الزبيري المعروف بعدائه لآل علي عليه السلام، ولم يذكر احدٌ قبله ابداً، وكل من ذكر الحادثة اخذها عن مصعب الزبيري، فمصدرها مصعب ولم يكن غيره.

الشاهد الرابع:

اضطرب الذاكرون لقضية الزواج في كون لبابة هل هي ابنة عبد الله بن العباس أم هي ابنة عبيد الله بن العباس فبعضهم اختلف في التسمية فقال: لبابة بنت عبد الله بن العباس زوجة العباس بن علي عليه السلام واخرون قالوا لبابة بنت عبيد الله بن العباس زوجة العباس بن علي عليه السلام وقيل فيها انها تزوجت بعد العباس، فمرة هي بنت عبد الله بن العباس كما عند الاعرجي في مناهل الضرب وكما عند البيهقي النسابة في لباب الانساب وغيرهما ومن المعاصرين الشيخ القمي في منتهى الامال وعند الشيخ محمد حسين الاعلمي الحائري في تراجم اعلام النساء وغيرهما.

اما عند أبي نصر البخاري في سر السلسلة العلوي فاشار إلى ان لبابة بنت عبيد الله بن العباس هي زوجة العباس وكذا في المجدي للعمري.

على ان هذه المصادر لم تذكر كلها انها تزوجت بعد شهادة العباس عليه السلام رغم اضطرابها في تشخيص ابنة عبد الله او ابنة عبيد الله.

الشاهد الخامس:

ان الازواج الذين ادعاهما مصعب الزبيري هم ذوو مواقف غير محمودة مع أهل البيت عليهم السلام.

اما زيد بن الحسن: فلم يكن منسجماً مع أهل البيت عليهم السلام، وغير سالك لطريقتهم بل مخالف لهم.

فقد ذكر ابن عتبة في احواله قوله:

وكان زيد يكنى ابا الحسين، وقال النصر البخاري النسابة: ابا الحسن يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف عن عمه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق، وباع بعد قتل عمه الحسين، عبد الله بن الزبير لان اخته لامه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير، قال ابو النصر البخاري: فلما قتل عبد الله اخذ زيد بيد اخته ورجع إلى المدينة.

اما الوليد بن عتبة بن أبي سفيان:

فهو ابن اخ معاوية كان والياً على المدينة وطلب من الحسين البيعة ليزيد وكان من رجالاتهم، والعمدة عندهم.

واذا كان كذلك فكيف يكون تقارباً بين ال علي وال أبي سفيان، وبمعنى اخر فان عدم الانسجام بين الطرفين لا يساعد على تصديق القصة وهي بين امرين اما اختلاف من قبل مصعب الزبيري -وهو الاقرب- واما انهم يقصدون من لبابة هي لبابة بنت عبد الله بن العباس وليست لبابة بنت عبيد الله بن العباس.

لبابة بنت عبد الله بن العباس :

ذكر بعضهم ان لعبد الله بن العباس بنتا اسمها لبابة، ولعل من قال بزواجها من هذين هي لبابة بنت عبد الله بن العباس، وليس لبابة بنت عبيدة بن العباس، هذا اذا تنزلنا بصحة زواج هذين من لبابة، والمهم أن حتى هذا الإحتمال غير وارد لضعف قرائنه، ويبقى الأمر غير مقبول ولا مصدق على كل الفروض الواردة، والامكانات المحتملة.

والخلاصة

ان القرائن كلها لا تساعد على تصديق فرية زواج لبابة بعد استشهاد العباس عليه السلام.

وما هي إلا محاولات زبيرية للطعن بمقامات أهل البيت عليهم السلام، فضلا عن مساعي بني امية في النيل من شأن شهداء كربلاء وفي مقدمتهم أبي الفضل العباس عليه السلام كما هي في محاولتهم عند ذكر سكينه بنت الحسين عليه السلام وحديث تعدد الأزواج.

الضربة الثانية المدحوضة

لابد ان يتعرض مثل أبي الفضل العباس عليه السلام إلى محاولات التشويه في مواقفه الجهادية المعروفة، وبقدر ما كان تأثير أبي الفضل العباس عليه السلام في الدفاع عن اخيه الحسين عليه السلام واصراره على ذلك، فأن الاقلام الاموية والزبيرية إلى تحريف وتشويه الكثير من الحقائق.

منها زواج لبابة بعده وقد اشرنا إلى ادحاضها.

والثانية قوله لاختوته حينما دعاهم للقتال وقال:

«تقدموا لاحتسبكم عند الله تعالى فانه لا ولد لكم، فتقدموا حتى قتلوا»

وهذه المقولة العظيمة التي يظهر فيها أبو الفضل العباس حرصه وتفانيه لاختيه الحسين عليه السلام حتى دعى اختوته للجهاد في سبيل الله والدفاع عن امام زمانه، قد حُرِّفت إلى مقولة اخرى رواها بعضهم كما في

الكامل لابن الاثير في قوله:

وقال العباس بن علي لاختوته من امه: «عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا

حتى ارثكم فانه لا ولد لكم، ففعلوا فقتلوا»^(١).

وخبر ابن الاثير غريب جداً، فاذا كان المقصود ان يرث اختوته بعد مقتلهم فكيف يرث العباس اختوته، وامه ام البنين على قيد الحياة لا يمكن ان يرث احد غيرها، فهي تحجب العباس عن اختوته في الارث.

(١) الكامل لابن الاثير ٣: ٢٤٩

وان كان قصده ان يرث ولده تركته بعد ارثه له، فالعباس عليه السلام اسمى من ان تراوده مثل هذه الفكرة وهو في مثل هذا الموقف؟ والجواب على ما زعموه.
ان تقديم العباس بن علي عليهما السلام اخوته امامه لأمرين:

الامر الاول:

ان تقر عينه بشهادتهم امامه مطمئناً بوفائهم لسيدهم واخيهم الحسين عليه السلام، ولئلا يهولهم القتل والقتال فيتأخروا عن مناصرة سيدهم الحسين عليه السلام، وهذه الحالة ابلغ الحالات في المواساة والفداء، اذ يرى الانسان بعينه التضحية باغلى ما يملك، وانفس ما يدخر، ومن ثم لا يبقى سوى نفسه فيقدمها مطمئناً للفداء.

الامر الثاني:

وهو ما اختاره العلامة السماوي في توجيهه بقوله «يعني بذلك انكم ان تقدمتموني واذا قتلوكم لم تبق لكم ذرية فينقطع نسب أمير المؤمنين عليه السلام منكم، فيشتد حزني، ويعظم اجري بذلك.» وبذلك اشار العلامة السماوي إلى قول عابس لشوذب: انه لما التحم القتال يوم عاشوراء وقتل بعض اصحاب الحسين عليه السلام، جاء عابس الشاكري ومعه شوذب فقال لشوذب: يا شوذب ما في نفسك ان تصنع؟

قال: ما اصنع؟ اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اقتل.

فقال: ذلك الظن بك، اما الان تقدم بين يدي أبي عبد الله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه، وحتى احتسبك انا، فانه لو كان

معى الساعة احد انا اولى به منى بك لسرنى ان يتقدم بين يدي حتى احتسبه،
فان هذا يومٌ ينبغى لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما تقدر عليه، فانه لا عمل
بعد اليوم، انما هو الحساب^(١).

وينبغى القول : ان طلب العباس عليه السلام من اخوته بالمبارزة هو من
أجل ترسيخ مبدأ الايثار والتضحية، وتعزيز مبدأ الفداء الذي جهد ابو
الفضل عليه السلام أن يقدمه بمختلف صورهِ وحيثياته، وهو ان يُفجع بإخوته،
فضلاً عن اطمئنانه بأنهم جاهدوا حق الجهاد، وأن لا تراجع بعد شهادته لو
هو تقدمهم بالشهادة، هذا ما يمكن استشرافية من مقولة أبي الفضل العباس
التي حاول البعض تحريفها وتحويرها.

(١) ابصار العين للشيخ السماوي: ٤٣



أولاد العباس عليهما السلام



أولاد العباس عليه السلام

تعدد المصادر التاريخية من حيث عدد اولاد العباس عليه السلام، فمنم من اقتصر على عبيد الله ولده الذي كان صغيراً يوم الطف، وكان عقب العباس منه. وذكر بعضهم ان للعباس من شهداء الطف ولدان هما محمد والقاسم، ومنهم من اضاف عبد الله وهو من ولده، استشهد معه يوم الطف، ومنهم من ذكر ان عبيد الله أخذ اسيراً مع عيالات الحسين عليه السلام. ولا بد ان نشير إلى ذلك في عناوين مستقلة:

الشهداء

من ولد العباس عليه السلام:

عد الكثير من المؤرخين الشهداء من ولد العباس عليه السلام، وقد اختلفوا في اعدادهم، وما قيل ان للعباس يوم الطف ولد صغير هو عبيد الله لا يُلتفت اليه، وذلك اذا ما اكدنا ان عمره الشريف بين سبع وثلاثين عاماً وثمان وثلاثين عام على اختلاف الروايات، فان المناسب ان يكون له اولاد قد شاركوا في يوم الطف ونالوا شرف الشهادة.

فقد اختلفت المصادر في اولاده الشهداء وهم على ثلاثة اقسام:

الاول:

من المصادر ذكرت ان محمداً من جملة شهداء الطف وهذه المصادر التي

اشارت إلى ذلك:

المناقب لابن شهر اشوب ٤:٧٢.

البحار للمجلسي ٤٥:٦٢.

العوامل للبحراني: ٣٤٣.

الدمعة الساكبة للبهباني ٥:٢٠.

اسرار الشهادة للدربندي: ٤٦٢ الطبعة الحجرية.

تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤٠.

فقد ذكر السيد المكرم ما نصه:

كان للعباس من الاولاد خمسة: عبيد الله والفضل والحسن والقاسم وبتان،

وعد ابن شهر اشوب من الشهداء في الطف ولد العباس محمداً^(١).

الثاني:

ذكرت ان الشهداء من ولد العباس ؑ هو عبيد الله وهو ما ذكر السيد

محسن الامين في اعيان الشيعة ١:٦١٠

الثالث:

ذكرت ان للعباس ؑ ولدين استشهدوا يوم الطف وهما محمد والقاسم.

(١) العباس ؑ للمكرم: ٣٥٠

وعند المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر ما نصه:

اما محمد والقاسم فذكر محمداً في الشهداء ابن شهر اشوب في المناقب، وتبعه المجلسي في البحار وذكرهما معاً في الشهداء ابو اسحاق الاسرافيني الشافعي في نور العين، وصاحب مطلوب كل طالب في انساب ال أبي طالب، فارسي مطبوع ذكر انهما بارزا، والقائني في الكبريت الاحمر وهو فارسي ايضاً، ما ترجمتهما منهما، ان العباس عليه السلام لما ضرب بالعمود، وسقط على المسناة او ان الحسين عليه السلام مشى اليه، ورآه بتلك الحالة، وانه بعد رجوعه منه، جعل ينادي «وا غوثاه بك يا الله، واقلة ناصره، فخرج اليه من الخيمة محمد بن العباس، والقاسم بن العباس يناديان: لبيك يا مولانا، نحن بين يديك، واجابهما الحسين عليه السلام: بشهادة أبيكما الكفاية، فقالا: لا والله يا عماه»، وبعد وداع عمهما خرجا إلى الميدان إلى اخر قصة مقتلهما المترجمة^(١).

وهذه خلاصة الاقوال في شهادة اولاد العباس عليه السلام، ولا يلتفت إلى خلاف ذلك لعدم مساعدة الدليل عليه.

أسر أحد أبناء العباس عليه السلام

وذكرت بعض المقاتل ان احد ابناء العباس عليه السلام لحق بالاسرى، وهو عبد الله، مما ثبت وجود ولد بهذا الاسم وان اختلفوا في شهادته او اسره، والذين اسروا بعد من قتل منهم يومئذ:

علي بن الحسين عليه السلام وكان عليلاً دنفاً، وقد ذكرنا خبره.

(١) بطل العلقمي للمظفر ٣: ٤٨٥

وكان يومئذ ابن ثلاث وثلاثين سنة
 وابنه محمد بن علي، وكان طفلاً صغيراً
 والحسن بن الحسن، وعبد الله بن الحسن والقاسم بن عبد الله بن جعفر
 وعمرو بن الحسين ومحمد بن الحسين ومحمد بن عقيل والقاسم بن جعفر
 بن أبي طالب وعبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب^(١).

وقال المظفر:

وعبد الله مكبراً مذكور في بعض كتب الانساب المخطوطة، وفي رياض
 الجنان طبع بمبي ص ٣٦٨: ان عبد الله بن العباس بن علي كان طفلاً في
 الطف واخذ مع السبايا^(٢).
 والمهم في الامر - كما ذكر ارباب المقاتل - من اولاد العباس عليه السلام ثلاث
 شهداء واسير واحد، اذ لم يتخلف حتى اولاده عن نصره سيدهم الحسين عليه السلام.

(١) شرح الاخبار للقاضي النعمان ٣: ١٩٦

(٢) بطل العلقمي ٣: ٤٢٩

اولاد العباس بن علي عليه السلام

عند علماء النسب

قال ابن عنبه في عمدة الطالب ما نصه:

واختلف في العباس واخيه عمر ايها اكبر، وكان ابن شهاب العكبري
وابو الحسن الاثناني وابن خداع يروون.

ان عمر اصغر من العباس، ويقدمون ولد العباس على ولده، وعقب
العباس قليل، اعقب من ابنه عبيد الله، وعقبه ينتهي إلى ابنه الحسن.

فأعقب الحسن بن عبيد الله من خمسة رجال وهم:

عبيد الله قاضي الحرمين كان أمير بمكة والمدينة قاضياً عليهما.

والعباس الخطيب الفصيح.

وحمزة الاكبر.

وابراهيم جردقة.

والفضل.

اما الفضل بن الحسن بن عبيد الله:

وكان لسناً فصيحاً، شديد الدين، عظيم الشجاعة فأعقب من ثلاثة جعفر
والعباس الاكبر، ومحمد، فمن ولد محمد بن الفضل بن الحسن، ابو العباس
بن الفضل بن الحسن، عبد الله وعبيد الله، ومحمداً وفضلاً، لكل واحد منهم
ولد، ولد جعفر بن الفضل بن الحسن، فضلاً لم اجد غيره.

واما ابراهيم جردقة ابن الحسن بن عبيد الله:
 وكان من الفقهاء الادباء الزهاد فأعقب من ثلاثة رجال:
 الحسن ومحمد وعلي.

اما الحسن بن جردقة: فأعقب من محمد بن الحسن، من ولده ابو القاسم
 حمزة بن الحسين بن محمد المذكور كان برذعة.
 واما محمد بن جردقة: فأعقب من احمد وحده، وله ثلاثة:
 محمد والحسن والحسين اعقبوا بمصر.

واما علي بن جردقة:

وكان احد اجواد بني هاشم ذا جاه ودين، مات سنة اربع وستين ومائتين،
 فولد تسعة عشر ولداً، منهم: يحيى بن علي بن جردقة اعقب من ولده
 ببغداد، ابو الحسن علي بن يحيى المذكور، خليفة أبي عبد الله ابن الداعي على
 النقابة له ولد.

ومنهم العباس بن علي بن جردقة، انتقل إلى مصر وله ولد.
 ومنهم ابراهيم الاكبر بن علي بن جردقة له ولد.
 ومنهم الحسن بن علي بن جردقة، له ولد.
 ومنهم علي بن عباس بن الحسن المذكور.

واما حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس

ويكنى ابا القاسم، وكان يشبهه بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ اخرج
 توقيع المأمون بخطه: « يعطى حمزة بن الحسن لشبهه بأمر المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام مائة الف درهم».

من ولده علي بن حمزة: اعقب، فمن ولده ابو عبيد الله محمد بن علي المذكور نزل البصرة وروى الحديث عن علي بن موسى الكاظم عليه السلام وغيره بها وبغيرها، وكان متوجهاً عالماً شاعراً، مات عن ستة ذكور اولد بعضهم. ومن بني حمزة بن الحسن بن عبيد الله، ابو محمد القاسم بن حمزة، كان باليمن عظيم القدر، وكان له جمال مفرط ويكنى ابا محمد ويقال له الصوفي، فمن ولده الحسين بن علي بن الحسين بن القاسم المذكور وقع إلى سمرقند، ومنهم الحسن بن القاسم بن حمزة من ولده القاضي بطبرستان ابو الحسن علي بن الحسين بن الحسن المذكور له ولد، ومنهم العباس وعلي ومحمد والقاسم واحمد بنو القاسم بن حمزة، لهم عقب.

واما العباس الخطيب الفصيح بن الحسن بن عبيد الله بن العباس وكان بليغاً فصيحاً شاعراً.

قال ابو نصر البخاري: ما رأى هاشمي اعضب لساناً منه، وكان مكيناً عند الرشيد، فأعقب من اربعة رجال، وهم احمد وعبيد الله وعلي وعبد الله كذا قال الشيخ العمري.

وقال ابو نصر البخاري: العقب منهم لعبد الله بن العباس لا غير والباقون من اولاده انقرضوا او درجوا.

وكان عبد الله بن العباس شاعراً فصيحاً خطيباً له تقدم عند المأمون، وقال المأمون لما سمع بموته: استوى الناس بعدك يا بن عباس.

ومشى في جنازته، كان يسميه الشيخ ابن الشيخ، فمن ولد عبد الله بن العباس، عبد الله الشاعر ابن العباس بن عبد الله المذكور، امه افسطية، ويقال لولده ابن الافسطية ومن شعره:

واني لاستحي اخي ان ابره قريباً وان اجفوه وهو بعيد
علي لاخواني رقيب من الهوى تبيد الليالي وهو ليس يبيد

اعقب عبد الله بن الافسطية، من ولده علي أبي الحسن، واعقب ابو الحسن علي من ولديه أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله احمد.

ومنهم حمزة بن عبد الله بن العباس اوله بطبرية، فمن ولده بنو الشهيد وهو ابو الطيب محمد بن حمزة المذكور، كان من اكمل الناس مروةً وساحةً وصلة رحم وكثرة معروف فضل كثير وجاه واسع، واتخذ بمدينة الاردن وهي طبرية ضياعاً وجمع اموالاً فحسده طفيح بن جف القرغاني فدس اليه جنداً قتلوه في بستان له بطبرية في صفر سنة احدى وتسعين ومئتين. ورثته الشعراء.

ذكر في المجدي مما ذكرته الشعراء في قصيدة اولها:

أي رزءٍ جنى على الاسلام أي خطب من الخطوب الجسام

وكان عقبه بطبرية يقال لهم بنو الشهيد واخو الشهيد الحسين بن حمزة له عقب ايضاً، منهم المرجعي وهو ابن منصور ابن أبي الحسن طليعات بن الحسن الدييق بن احمد العجان ابن الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن

المذكور، له عقب بالحائر يعرفون بنبي العجان.

واما عبيد الله الأمير قاضي قضاة الحرمين ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس فمن ولده علي بن عبيد الله المذكور، ومن ولده بنو هارون كانوا بدمياط، وهم ولد هارون بن داود بن الحسين بن علي المذكور، واخو داود الاكبر محمد الوارد بفسا ابن الحسن بن علي المذكور، يلقب هدهد ويقال لولده بنو الهدهد، وعمه الحسن ابن الحسين وقع إلى اليمن وله ذيل طويل وعقب كثير، ومنهم الحسن بن عبيد الله الأمير القاضي المذكور، ومن ولده عبد الله بن الحسن المذكور له عدد كثير اعقب من احد عشر رجلاً منهم محمد اللحياني والقاسم وموسى وطاهر واسماعيل ويحيى وجعفر وعبيد الله بنو عبد الله المذكور لهم اعقاب.

اعقب محمد اللحياني من جماعة منهم هارون وابراهيم وعبيد الله وحمزة، وداود الخطيب، وسليمان وطاهر، والقاسم صاحب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

وكان القاسم بن عبد الله ذا خطر بالمدينة، وسعى بالصلح بين بني علي وبني جعفر، وكان احد اصحاب الرأي واللسن، قال الشيخ العمري : كان له ذيل، وموسى بن عبد الله بن الحسن وهو الملاح الاطروشي الكوفي الشجاع، له عقب وبقية، وطاهر بن عبد الله بن الحسن كان بالقمة من ارض اليمن، وجدت له حمزة وجعفرأ و ابا الطيب و ابراهيم والحسين وداود وعبد الله ومحمدا واسماعيل كان بشيراز، واعقب بها بطبرستان.

وكان منهم يأمل الحسن بن محمد بن الحسن المذكور وابنه الحسين، ومنهم الحسين بن علي بن اسماعيل كان عقبه بشيراز وارجان واخوه الحسن بن علي اعقب ايضاً وكانوا بجرجان، ويحيى بن عبد الله بن الحسن عقبه بالمغرب، وجعفر بن عبد الله بن الحسن، له ذيل لم يطل، وعبيد الله بن عبد الله بن الحسن وجدت له جعفرأ ويحيى، اخر ولد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

هذا ما ذكر النسابة الشهير السيد جمال الدين احمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه المتوفي ٨٢٨ هـ وقد ادرج اولاد العباس عليهم السلام بما ذكره واثبتناه.



قبره الشريف



قبره الشريف

استقر العلماء جميعاً والاعخبار وسيرة المسلمين بجميع طوائفهم ان قبر العباس بن علي عليه السلام هو القبر الشاخص اليوم والذي يفده ملايين الناس. واذا اردنا متابعة الاخبار التي اشارت إلى قبره الشريف واكدت بالاشارة اليه من قبل أهل النسب والمحققين ما استفاضت به الاخبار:

اولاً: قال المفيد في الارشاد:

فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم، رضوان الله عليهم اجمعين، اخوة الحسين عليه السلام، وبنو اخيه وبنو عميه جعفر وعقيل، وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده، حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً، وسوي عليهم التراب إلا العباس بن علي عليه السلام فانه دُفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية، وقبره ظاهر، وليس لقبور اخوته وأهله الذين استشهدوا معه من اثر، وانما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ويؤمي إلى الارض التي نحو رجليه بالسلام عليهم وعلى علي بن الحسين عليه السلام في جملتهم، ويقال انه اقربهم دفناً إلى الحسين عليه السلام.

فأما اصحاب الحسين رحمة الله عليهم قُتلوا معه، فانهم دفنوا حوله، ولسنا نحصل لهم اجدائاً على التحقيق والتفصيل، إلا اننا لا نشك ان الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وارضاهم واسكنهم جنان النعيم^(١).

ثانياً: الطبرسي في اعلام الورى:

وهم كلهم قد دفنوا مما يلي رجلي الحسين عليه السلام حفر لهم حفيرة والقوا جميعاً فيها وسوي عليهم التراب إلا العباس بن علي فان قبره ظاهر. قال الشيخ المفيد ابو عبد الله قدس الله روحه: فأما اصحاب الحسين عليهم السلام فانهم مدفونون حوله، ولسنا نحصل لهم اجدائاً على التحقيق إلا اننا لا نشك ان الحائر محيط بهم^(٢).

ثالثاً: الكنجي في كفاية الطالب:

كلهم مدفونون معه في مشهده بكر بلاء، إلا العباس بن علي فانه مدفون في مكان قتل فيه^(٣).

رابعاً: ابن عنبه في عمدة الطالب:

قبره قريب من الشريعة حيث استشهد^(٤).

(١) الارشاد للمفيد: ٢: ١٣٠

(٢) اعلام الورى للطبرسي: ٢٥٠

(٣) كفاية الطالب للكنجي: ٤٤٧

(٤) عمدة الطالب: ٣٩٤

خامساً: ابو نصر البخاري:

وليس يعرف بالطف قبر احد ممن قتل مع الحسين عليه السلام إلا قبر العباس بن علي عليه السلام (١).

سادساً: السيد نعمة الله الجزائري في الانوار النعمانية

فهؤلاء ثمانية عشر نفساً من بني هاشم، وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام إلا العباس فانه دفن موضع قتله (٢).

سابعاً: العلامة الطريحي في المنتخب:

وكلهم مدفون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده، وانهم حفروا لهم حفيرة عميقة وألقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب رحمة الله عليهم. واما العباس فانه دفن ناحية عنهم في موقع المعركة عند المسناة، وقبره ظاهر على ما هو الان، وليس لقبور اخوته وبني عمه الذين سميناهم اثر ظاهر، وانما يزورهم الزائر عند رجلي الحسين ويؤمي إلى الارض ويشير اليهم بالسلام وعلي بن الحسين من جملتهم وقيل: انه اقرب منهم إلى قبر أبيه. واما اصحاب الحسين الذين قتلوا معه من سائر الناس وهم ثلاثة وخمسون رجلاً فانهم دفنوا حوله وليس لهم اجداث على الحقيقة، ولا شك انهم في الحائر المقدس على ما نقل من الثقة والحائر محيط بهم رضوان الله عليهم اجمعين (٣).

(١) سر السلسلة العلوية: ٨٩

(٢) الانوار النعمانية ٣: ٢٦٣

(٣) المنتخب: ١: ٣٧

قصة دفن الاجساد الطاهرة

ولابد من تسجيل ما ورد من روايات الدفن وقصة ملاقاته الإمام زين العابدين عليه السلام للاسديين الذين بادروا إلى المصارع الشريفة وما تضمنته هذه الروايات على الاجماع على دفن أبي الفضل العباس عليه السلام في المكان الذي استشهد فيه.

روي انه لما ارتحل عمر بن سعد لعنه الله من كربلاء وساروا بالسبايا والرؤوس إلى الكوفة، نزل بنو اسد مكاثرهم وبنوا بيوتهم وذهبت نساءهم إلى الماء، اذا هن رأين جثثا حول المسناة وجثثا نائية عن الفرات، وبينهم جثة قد جللتهم بانوارها وعطرتهم بطبيها، فتصارخن النساء، هذا والله جسد الحسين وأهل بيته عليهم السلام، فرجعن إلى بيوتهن صارخات وقلن: يا بني اسد انتم جلوس في بيوتكم وهذا الحسين وأهل بيته واصحابه مجزرون كالأضاحي على الرمال، وتسفي عليهم الرياح.

فان كنتم ما نعده فيكم من المحبة والموالاته فقوموا وادفنوا هذه الجثث، فان لم تدفنوها نتولى دفنها بانفسنا قال بعضهم لبعض: انا نخشى من ابن زياد وابن سعد لعنهم الله ان تصبحنا خيولهم فينهبونا او يقتلون احدنا.

فقال كبيرهم: الراي ان نجعل لنا عيناً ينظر إلى طريق الكوفة ونحن نتولى دفنهم، فقالوا: ان هذا الراي السديد. ثم انهم وضعوا لهم عيناً واقبلوا إلى جسد الحسين عليه السلام وصار لهم بكاء وعويل، ثم انهم اجتهدوا ان يحركوه عليه السلام من مكانه ليشقوا له ضريحاً فلم يقدروا من ان يحركوا عضواً من اعضائه.

فقال كبيرهم : ما ترون؟ قالوا: الرأي ان نجتهد اولاً في دفن أهل بيته، ثم نرى رأينا فيه.

فقال كبيرهم : كيف يكون لكم دفنهم وما فيكم من يعرف كل هذا ومن هذا؟ وهم كما ترون جثث بلا رؤوس قد غيرتهم الشمس والتراب من الريح، فلربما نُسأل عنهم فما الجواب؟
فبينما هم في هذا الكلام اذ طلع عليهم اعرابي على متن جواده، فلما رآوه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي.

قال: فأقبل الاعرابي ونزل عن ظهر جواده إلى الارض، وصار منحنيًا كهيئة الراكع حتى اتى ورمى بنفسه على جسد الحسين عليه السلام وجعل يقبله تارة ويشمه اخرى، وقد بل لثامه من دموع عينيه، ثم رفع رأسه ونظر الينا فقال: ما كان وقوفكم حول هذه الجثث؟

فقالوا: اتينا لتفرج عليها.

فقال عليه السلام: ما كان هذا قصدكم.

فقالوا: نعم يا اخا العرب الان نطلعك على ما في ضمائرنا، اتينا لدفن جسد الحسين عليه السلام فلم نقدر ان نحرك عضواً من اعضائه، ثم اجتهدنا في دفن أهل بيته وما فينا من يعرف من هذا ومن هذا؟ وهم كما ترى جثث بلا رؤوس، قد غيرتهم الشمس والتراب، فبينما نحن في هذا الكلام اذ طلعت علينا، فخشينا انك من اصحاب ابن زياد «لعنه الله» فانكشفنا عن تلك الجثث.

فقام فخط لنا خطأً، وقال: احفروا ها هنا، ففعلنا فيها.

فقال: قدموا هذا واخروا هذا، فوضعنا سبعة عشر جثة بلا رأس، ثم خط لنا خطأً.

فقال: احفروا ها هنا، ففعلنا فيما باقي الجثث واستثنى منها جثة واحدة، وامرنا ان نشق لها ضريحاً مما يلي الرأس الشريف، ففعلنا فدفناها ثم اقبلنا اليه لنعينه على جسد الحسين عليه السلام، واذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع: «انا اكفيكم امره»، فقلنا له: يا اخا العرب كيف تكفيننا امره وكلنا اجتهدنا على ان نحرك عضواً من اعضائه فلم نقدر عليه.

فبكى بكاءً شديداً فقال عليه السلام: «معي من يعينني»، ثم انه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وقال: «بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما وعدنا الله تعالى ورسوله وصدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، ثم انزله وحده ولم يشرك معه احداً منا، ثم وضع خده بنحره الشريف وهو يبكي فسمعناه يقول:

«طوبى لأرضٍ تضمنت جسدك الشريف، اما الدنيا فبعدك مظلمة والاخرة فبنورك مشرقة. اما الحزن فسرمد، والليل فمسهد حتى يختار الله لي دراك التي انت مقيم بها، فعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته».

ثم شرح عليه اللبن واهال عليه التراب، ثم وضع كفه على القبر وخطه بانامله وكتب:

«هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً»

ثم التفت الينا وقال: «انظروا هل بقي احد؟»

قالوا: نعم يا اخا العرب قد بقي بطل مطروح حول المسناة، وحوله جثتان، وكلما حملنا منه جانباً سقط منه الاخر، لكثرة ضرب السيوف والسهام.

فقال: «امضوا بنا اليه فمضينا اليه، فلما رآه انكب عليه يقبله ويكي ويقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، فعليك السلام من شهيدٍ محتسبٍ ورحمة الله وبركاته».

ثم امرنا ان نشق له ضريحاً ففعلنا، ثم انزله وحده ولم يشرك معه احد منا، ثم شرح عليه اللبن واهال عليه التراب، ثم امرنا بدفن الجثتين حوله، ففعلنا ثم مضى إلى جواده فتبعناه ودرنا عليه لنسأله عن نفسه، واذا به يقول: «اما ضريح الحسين عليه السلام فقد علمتم، واما الحفيرة الاولى ففيها أهل بيته والاقرب اليه ولده علي الاكبر، واما الحفيرة الثانية ففيها اصحابه، واما القبر المنفرد فهو حامي لواء الحسين عليه السلام حبيب بن مظاهر، واما البطل المطروح حول المسناة فهو العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام.

واما الجثتان فهما من اولاد أمير المؤمنين عليه السلام فاذا سألكم سائل فأعلموه».

فقلنا له: يا اخا العرب نسألك بحق الجسد الذي واريت به نفسك وما اشركت معك احداً معنا من انت؟

فبكى بكاءً شديداً فقال: «انا امامكم علي بن الحسين عليه السلام».

فقلنا: انت علي؟

فقال: نعم، فغاب عن ابصارنا.

هذا ما نقله في معالي السبطين من رواية الدفن للاجساد الطاهرة.

اما على رواية اسرار الشهادات المنقولة عن السيد نعمة الله الجزائري وفيها

بعض الموارد التي لم ترد في الرواية الاولى نقلها للاستفادة مما ورد فيها:

في كتاب مدينة العلم عن رجاله عن عبد الله الاسدي انه قال:

وكان إلى جنب العلقمي حي من بني اسد، فتمشت نساء ذلك الحي إلى

المعركة، فرأوا جثث اولاد الرسول وافلاذ حشاشة الزهراء البتول، واولاد

علي أمير المؤمنين فحل الفحول وجثث اولادهم، في تلك الاصحار وهاتيك

القفار تشخبُ الدماء من جراحاتهم كأنهم قتلوا في تلك الساعة، فتداخل

النساء في ذلك المقام العجب.

فابتدرن إلى حينهن وقلن لازواجهن ما شاهدنه، ثم قلن لهم: بماذا

تعتذرون من رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء اذا وردتم عليهم،

حيث انكم لم تنصروا اولاده، ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح

ولا بحدقة سهم؟ فقالوا لهن: انا نخاف من بني امية، وقد لحقتهم الذلة

وشملتهم الندامة من حيث لا تنفعهم.

وبقين النسوة يجلن ويقلن لهم: ان فاتتكم نصره تلك العصابة النبوية

والذب عن هاتيك الشنشنة العلية العلوية، فقوموا الان إلى اجسادهم الزكية

فواروها، فان اللعين ابن سعد قد وارى اجساد من اراد مواراته من قومه،

فبادروا إلى موراة اجساد ال رسول الله ﷺ وارفعوا عنكم بذلك العار، فماذا

تقولون اذا قالت العرب لكم لم تنصروا ابن بنت نبيكم مع قربه وحلوله بناديكم؟ فقوموا واغسلوا بعض الدرن^(١) منكم، قالوا: نفعل ذلك. فأتوا إلى المعركة وصارت همتهم اولاً أن يواروا جثة الحسين عليه السلام ثم الباقين، فجعلوا ينظرون الجثث في المعركة فلم يعرفوا جثة الحسين من بين تلك الجثث لانها بلا رؤوس وقد غيرتها الشمس، فبيناهم كذلك واذا بفارس مقبل اليهم، قال: ما بالكم؟ قال: انا اتينا لنواري جثة الحسين وجثث ولده وانصاره ولم نعرف جثة الحسين.

فلما سمع ذلك حنّ وان، وجعل ينادي: «واأبتاه، وا ابا عبد الله ليتك حاضراً وتراني اسيراً ذليلاً، ثم قال لهم: انا ارشدكم اليه»، فنزل عن جواده وجعل يتخطى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين عليه السلام فاحتضنه وهو يبكي ويقول: «يا ابتاه، بقتلك قرت عيون الشامتين، يا ابتاه بقتلك فرحت بنو امية، يا ابتاه بعدك طال كربنا».

قال: ثم انه مشى قريباً من محل جثته فأهال يسيراً من التراب فبان قبر محفور ولحد مشقوق، انزل الجثة الشريفة وواراها في ذلك المرقد الشريف كما هو الان.

قال: ثم انه جعل يقول: هذا فلان وهذا فلان، والاسديون يواروهم.

(١) الدرن: الوسخ أي العار الذي لحق لعدم نصرتهم الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

فلما فرغ منهم مشى إلى جثة العباس بن أمير المؤمنين فانحنى عليها وجعل ينتحب ويقول: «يا عماء، ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهن تنادين واعطشاه واغربتاه»، ثم أمر بحفر لحده وواراه هناك..^(١).

وواضح ان الرواية مطابقة بالجملة للرواية الاولى الواردة عن معالي السبطين، مع اضافات وزيادات يبدو انها كانت من الرواة لتصوير مشهد الدفن المحزن وما حل بالحسين واله عليهما السلام.

قال المفيد في الارشاد:

فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم -رضوان الله عليهم اجمعين -اخوة الحسين وبنو اخيه وبنو عميه جعفر وعقيل، وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده حُفِر لهم حفيرةٌ والقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب، إلا العباس بن علي رضوان الله عليه فانه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر، وليس لقبور اخوته وأهله الذين سميناهم اثر، وانما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويؤمى إلى الارض التي نحو رجليه بالسلام، وعلي بن الحسين عليه السلام في جملتهم ويقال: انه اقربهم دفنا إلى الحسين عليه السلام.^(٢)

(١) اسرار الشهادات ٣: ١٧٠

(٢) الارشاد ٢: ١٢٦

وعن المنتخب للطريحي:

انهم قد حفروا لهم حفيرة عميقة والقوا فيها جميعا، ودفنوا العباس بن أمير المؤمنين في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الان فيه^(١).

هذا ما اورده ارباب المقاتل في التأكيد على موضع قبر أبي الفضل العباس عليه السلام وما اتفق عليه جميع المحققين وسيرة المسلمين جميعا إلى يومنا هذا، دون ادنى خلاف.

(١) اسرار الشهداء ٣: ١٧٣



حوادث ما بعد الشهادة



حوادث ما بعد الشهادة

لم تنته شهادة أبي الفضل العباس عليه السلام حتى بدأت بعدها سلسلة من الأحداث التي استطاعت ان ترسم منحى اخر من مناحي سيرة أبي الفضل العباس وشخصيته العظيمة، فقد اظهرت هذه الأحداث معطيات عدة تنسجم ودواعي النهضة الحسينية، وتعكس صورة حقيقية لمعطيات الحرب القائمة على مدى عقود بين بني هاشم وبين بني امية والتي افرزت عدائها للنبي صلى الله عليه وآله، وحررها للإمام علي عليه السلام، وتأمرها على الإمام الحسن عليه السلام، وقتلها للحسين عليه السلام في واقعة هي من اشع الوقائع على مدى تاريخ الانسانية وفي جميع سلسلة الحروب التي قامت والتي ستقوم بين بني البشر، فقد اسرفت في الانحطاط الاخلاقي الذي حكى عن حقيقة الامويين، فالتنكيل وسياسة الانتقام التي استعملها هؤلاء مع نفرٍ مع آل علي يشير إلى مدى الحاجة إلى دراسة معمقة في سايكولوجية طرفي النزاع التي اشارت إلى انحراف انساني في فطرة وتوجهات القوم، وباستعراضٍ سريعٍ نشير إلى اهم حوادث ما بعد مصرع الحسين عليه السلام واصحابه، وسنخص أبي الفضل العباس عليه السلام الذي انعقد لتاريخه البحث والتحقيق.

اولاً

حمل الرأس الشريف

لم يكتفِ يزيد بنهائية المعركة التي أسفر عنها استشهاد الحسين وأهل بيته عليهم السلام واصحابه، حتى جد في محاولات التنكيل والانتقام التي طالت عيالات الحسين، وزاد في ذلك ان سيّر رؤوس الشهداء مع العيال في اجراءات مفزعة لم يشهدها احد من قبل، ولعل الروايات التالية تحكي هذا المشهد المفجع:

قال ابو مخنف:

عن سهل الساعدي: وجدوا في السير حتى دخلوا دمشق فرأيت الاسواق معطلة، والناس كلهم سكارى فأقبل رجلٌ إلى يزيد «لعنه الله» وقال له: اقر الله عينك ايها الخليفة، فقال له: بماذا؟ قال له: برأس الحسين فقال له:

لا اقر الله عينك ثم أمر به فحبس^(١)، وأمر بمائة وعشرين راية وأمرهم ان

(١) ومن الواضح ان موقف يزيد لم يتغير من قتل الحسين عليه السلام بل كان مصرا على تسجيل اهم نصر حققه لمجد ال أبي سفيان كما يظن إلا ان جميع المعطيات تشير إلى شعور يزيد بالهزيمة والخسران، ولا بد ان يصلح امور حكمه بعد النقمة الجماهيرية الغاضبة من فعله هذا، ولم يرتض المؤرخون هذه الاعذار الواهية.

قال المازندراني في معالي السبطين: كذب ابن الفاعلة، لو كان صادقا في مقاله لم يكن يفعل بالرأس الشريف ما فعل.

وينبغي ان اذكر في هذا المقام كلام سبط ابن الجوزي في كتاب «الرد على المتعصب العنيد في تصويب يزيد»: ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين عليه السلام وتحريضه عمر بن سعد والشمر على قتله، وحمل الرؤوس اليه، انما العجب من خذلان يزيد، ومما فعل هو نفسه، وهو صب الخمر على رأس الحسين عليه السلام وضربه بالقضيب على ثناياه، وحمل ال الرسول ﷺ سبايا على اثناب المطايا، وعزمه على ان يدفع فاطمة بنت الحسين عليها السلام إلى الشامي، وانشاده-

يستقبلوا رأس الحسين فأقبلت ومن تحتها التكبير والتهيل، واذا بهاتفٍ ينشد
يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد متزماً بدمائمه تزميلاً
لا يوم اعظم حسرةً من يومه واره رهناً للمنون قتيلاً
فكأننا بك يا بن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين ربولاً
ويكبرون بأن قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهيلاً
قال سهل: ودخل الناس من باب الخيزران فدخلت في جملتهم.

-بأبيات ابن الزبيري:

ليت اشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل.. إلى اخره
افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج؟ ولو انه احترم الرأس حين وصوله اليه، وصلى عليه ودفنه،
واحسن إلى ال الرسول ﷺ ولم يترك الرأس في الطشت، ولم يضربه بالقضيب ولا صب عليه
الخمير، ما الذي كان يضره وقد جعل مقصوده من القتل.. ولكن احقاداً جاهلية، واضغان
بدرية، ودليلها مما تقدم من انشاده.

راجع معالي السبطين ٢: ٩٠

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء:

ولما قُتل الحسين وبنو آبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُر بقتلهم اولاً ثم ندم لما مقته
المسلمون على ذلك وابعضه الناس، وحق لهم ان يبغضوه. راجع تاريخ الخلفاء: ٨٠
وفي الكامل لابن اثير: قال ابن زياد لمسافر بن شريح اليشكري: اما قتلي الحسين، فانه اشار
يزيد بقتله او قتلي، فاخترت قتله. راجع الكامل ٤: ٥٥

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: انه استدعى ابن زياد واعطاه اموالاً كثيرة وتحفاً
عظيمة، وقرب مجلسه ورفع منزلته، وادخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليلة وقال
للمغني غنّ، ثم قال يزيد:

استغني شربةً تروي مشاشي ثم ملّ فاسق مثلها ابن زياد
صاحب البر والامانة عندي ولتسد يد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي اعني حسنا ومبيد الاعداء والحساد

راجع معالي السبطين عن سبط ابن جوزي ٢: ١١١

وإذا قد اقبل ثمانية عشر رأسا وإذا بالسبايا على المطايا بغير وطاءٍ، ورأس الحسين بيد شمر «لعنه الله» وهو يقول :

انا صاحب الرمح الطويل، انا قاتل ذي الدين الاصيل، انا قتلت ابن سيد الوصيين واتييت براسه إلى أمير المؤمنين.

فقال له ام كلثوم عليها السلام: «كذبت يا لعين ابن اللعين، إلا لعنة الله على القوم الظالمين، يا ويلك تقتل من ناغاه في المهدي جبرئيل وميكائيل، ومن اسمه مكتوب على سرادق عرش رب العالمين، ومن ختم الله بجده المرسلين وقمع بأبيه المشركين، فمن اين مثل جدي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وأبي علي المرتضى عليه السلام وامي فاطمة الزهراء عليها السلام»، فأقبل عليها خولى «لعنه الله» وقال : تحسنين السجاعة وأنت ابنت السجّاع.

قال: واقبل من بعده رأس الحر بن يزيد الرياحي.

واقبل من بعده رأس العباس عليه السلام يحمله قشعم الجعفي لعنه الله.

واقبل من بعده رأس عون عليه السلام يحمله سنان بن انس لعنه يا الله.

واقبلت الرؤوس على اثرهم.

قال سهل: واقبلت جارية على بعيرٍ مهزول بغير غطاءٍ ولا وطاءٍ على وجهها برقع خرز أدكن وهي تنادي «وا محمداه، واجداه، واعلياه، واعلياه، والبتاه، واحسناه، واحسيناه، واعقيلاه، واعباساه، وابعد سفراه، واسوء صاحباه».

فأقبلت اليها، فصاحت بي، فوقعت مغشيا عليّ، فلما افقت دنوت منها

وقلت لها: سيدتي لم تصيحين عليّ؟

فقالت: «اما تستحي من الله ان تنظر إلى حرم رسول الله؟».

فقلت: والله ما نظرت اليكم بريبة فقالت: من انت؟ فقلت: انا سهل بن سعد الساعدي، وانا من مواليكم ومحبيكم.

ثم اقبلت على علي بن الحسين عليه السلام وقلت له: مولاي هل لك من حاجة؟

فقال لي: هل عندك من الدراهم شيء؟

فقلت له: الف دينار والف ورقة، فقال: خذ منها شيئاً وادفعه إلى حامل الرأس، وامره ان يعده عن النساء، حتى تشتغل الناس بالنظر اليه عن النساء.

قال سهل: ففعلت ذلك ورجعت اليه وقلت له: يا مولاي فعلت الذي امرتني فقال: حشرك الله معنا يوم القيامة^(١).

وعند القمي في نفس المهموم:

اقول: قد ذكر صاحب الكامل البهائي خبر سهل بن سعد بنحو اخصر وفيه:

ورأيت الرؤوس على الرماح يتقدمهم رأس العباس بن علي عليه السلام، ورأس الإمام عليه السلام كان وراء الرؤوس امام المخدرات^(٢).

(١) مقتل أبي مخنف: ١٢١

(٢) نفس المهموم: ٤٣١

مع حامل الرأس الشريف

تسابق القتلة على حمل الرؤوس إلى الشام للحصول على الجائزة التي اوعدهم بها ابن زياد، واراد كل واحد ان يتقرب إلى يزيد بالرأس الذي يحمله، واستطاع كل واحد منهم ان يحصل على رأس، إلا ان الظاهر الذي يحمل رأس من الرؤوس بحسب اهميته سيحصل على الجائزة الاكبر المنزلة الاعظم عند يزيد، وهكذا كان فقد تزامموا على من سيحصل على رأس الإمام عليه السلام او احد اخوته و أهل بيته، إلا انهم اختلفوا في تسمية حاملي الرؤوس، فالذي حمل رأس أبي الفضل العباس عليه السلام هل هو حرملة ام غيره؟

قال البلاذري:

حرملة بن الكاهل الذي جاء برأس عباس بن علي بن أبي طالب، وهو قتله مع الحسين بالطف^(١).

وفي ثواب الاعمال والبحار وغيرهما:

وباسناده عن القاسم بن الاصبغ بن نباتة قال: قدم علينا رجل من بني دارم ممن شهد قتل الحسين عليه السلام مسود الوجه، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت اعرفك لتغير لونك، فقال: قتلت رجلاً من اصحاب الحسين أبيض، بين عينيه اثر السجود، و جئت برأسه، فقال القاسم: لقد رأيت على فرس له مرحاً، وقد علق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتيها، قال: قلت لأبي لو انه رفع الرأس قليلاً، اما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟

(١) انساب الاشراف: ٢٥٦

فقال لي: يا بني ما يصنع به اشد، لقد حدثني فقال: ما نمت ليلة منذ قتلته، إلا اتاني في منامي حتى يأخذ بكتفي فيقودني ويقول: انطلق، فينطلق بي إلى جهنم، فيقذف بي فيها حتى اصبح، قال: فسمعت بذلك جارة له فقالت: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه، قال: فقممت في شباب من الحي، فأتينا امرأته فسألناها فقالت: قد ابدى على نفسه قد صدقكم، وزاد في الدمعة الساكبة للرواية قوله: والمقتول العباس بن علي عليه السلام (١).

وفي رواية هشام بن الكلبي:

رفعه إلى القاسم بن الاصبغ بن نباتة العرني قال: لما اخذ برأس الحسين عليه السلام وبرؤوس أهل بيته واصحابه، اقبلت الخيل شمايطط معها الرؤوس واقبل رجل من انضر الناس لوناً، واحسنهم وجهاً على فرس ادهم، قد علق في لبان فرسه رأس غلام امرد، وكان وجهه قمر ليلة البدر، فاذا هو قد اطال الخيط الذي فيه الرأس والفرس يمرح، فاذا رفع رأسه، لحق الراس بجيرانه، فاذا طأطأ رأسه صك الرأس الارض، فسألت عنه، فقيل هذا حرملة بن كأهل الاسدي، وهذا رأس العباس بن علي عليه السلام، فمكث بعد ذلك ماشاء الله، ثم رأيت حرملة ووجهه اسود كأنما ادخل النار ثم اخرج فقلت له: يا عماء لقد رأيتك في اليوم الذي جئت برأس العباس وانك لأنضر العرب وجها فقال:

(١) راجع ثواب الاعمال: ٢٥٩ والبحار ٤٥: ٣٠٨

يابن اخي ورأيتني ؟ قلت : نعم، قال: فاني والله ما ان جئت بذلك الرأس
 ما من ليلة اوي فيها إلى فراشي إلا وملكان يأتيان يأخذان بضبعي ينتهيان
 بي إلى نار تتأجج، فيدمغاني فيها وانا انكص عنها، فيسفعني كما ترى، قال:
 وكانت امراة من بني تيم فسألتهما عن ذلك فقالت:
 اما اذا افشى على نفسه فلا يبعد الله غيره، والله ما يوقظني إلا صياحه كأنه
 مجنون^(١).

وذكرت بأن الرأس رأس غلام امرد الظاهر هو العباس الاصغر.
 إلا ان الروايات كلها تشير إلى رأس العباس بن علي الاكبر عليه السلام.
 ويبدو ان هناك خلط حدث من الروايات او في نقل الروايات والله العالم.
 الا ان رواية القندوزي صرّحت بأنه رأس العباس بن علي عليه السلام:
حكى هشام بن محمد عن القاسم المجاشعي قال:

اوتي بالرؤوس إلى الكوفة اذا فارس من احسن الناس وجهها قد علق في
 لبب فرسه رأس عباس بن علي رضي الله عنهما فصار وجهه اشد سوادا من
 القار وقال: ما تمر عليّ ليلة الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى النار،
 فيدفعاني فيها، ثم مات على اقبح حال^(٢).

هذه عاقبة قتلهم، وهذا نموذج مما نقلناه في مصير هؤلاء القتلة المجرمون.

(١) ذخيرة الدارين ١: ١٤٤

(٢) ينابيع المودة ٣: ٣٣

اين دفنت الرؤوس الشريفة؟

على ان الرؤوس التي تنقل بها بنو امية بين الكوفة ودمشق والمدينة من رحلة حزينه تحدث عنها ارباب المقاتل والمؤرخون الذين ارخوا القضية الإمام الحسين عليه السلام اهتموا بشكل واسع في تقرير مصير الرؤوس الشريفة فبعضهم من قال:

ان الرؤوس دفنت في دمشق بعد ان رفعت هناك للتكيل بآل بيت النبي ﷺ. واخرون قطعوا بان الرؤوس رُدت إلى قبورها ودفنت حيث ثم أُقبرت. وما عليه الإمامية اجماعا ان الرؤوس الشريفة رُدت مع الإمام زين العابدين عليه السلام بعد ان حدثت النقمة الشعبية على يزيد وسعى إلى تصحيح صورته امام الرأي العام فتنازل عن رغبة التشهير بالرؤوس الشريفة بعدما طاف بها في البلدان، وجعلها عرضةً لانظار الخاص والعام، وسعى الإمام زين العابدين عليه السلام ان يضغط على يزيد بالخطب والمحاججات التي انتشر صداها بين الناس ليأخذ من يزيد عهد في تيسير الرؤوس إلى حيث اراد الإمام زين العابدين عليه السلام، وبالفعل تم ذلك من خلال جهوده المباركة وحمل الرؤوس إلى حيث استقرت الاجساد الزواكي، فدفنت في اطهر بقاع الارض من كربلاء القداسة.

الا ان الظاهر اهتم شيعة أهل البيت عليه السلام باعمار اثر تلك القبور للرؤوس الزواكي يوم ان حلت في دمشق الشام حيث بنى عليه الشيعة ما يشير إلى تاريخ تيسير الرؤوس من الشام إلى كربلاء.

ولجعل هذه الاماكن التي تشرفت بالرؤوس الطواهر نصباً من اثار أهل البيت عليهم السلام.

قال العلامة السيد محسن الامين عن مشهد رؤوس الشهداء عليهم السلام:
 رأيت بعد سنة ١٣٢١ هـ في المقبرة المعروفة بمقبرة باب الصغير بدمشق،
 مشهداً وضع فوق بابه صخرة كتب عليها:
 هذا مدفن رأس العباس بن علي عليهما السلام، ورأس علي بن الحسين الاكبر عليهما السلام،
 ورأس حبيب بن مظاهر رضي الله عنه، ثم انه هدم بعد ذلك بسنين هذا
 المشهد، واعيد بناؤه، وازيلت هذه الصخرة، وبني ضريح داخل هذا
 المشهد، ونقش عليه اسماء كثيرة لشهداء كربلاء، ولكن الحقيقة انه منسوب
 إلى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدم ذكرها.

ثم قال: وهذا المشهد الظن القوي بصحة نسبته، لأن الرؤوس الشريفة
 بعد حملها إلى دمشق والطواف بها، وانتهاء عرض يزيد من اظهار الغلبة
 والتنكيل بأهلها والتشفي، لا بد ان تدفن في احدى المقابر، فدفنت هذه
 الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير، وحفظ محل دفنها والله اعلم.^(١)
 لكن السؤال الذي يبقى اين الرؤوس الباقية لأهل بيت الحسين عليهم السلام
 واصحابه؟

والظاهر - والله اعلم - ان ما شخصته هذه الصخرة هي الرؤوس المشار
 اليها وهذا لا ينفي عدم وجود غيرها، اذ غيرها دفنت معها.

(١) اعيان الشيعة للسيد الامين ٤: ٢٩٠

وعنونت رؤوس المبرزين من الشهداء من أهل البيت، واختير اسم حبيب بن مظاهر «رض» كونه اوائل الشهداء الاصحاب.

ولتأبئة احداث هذه القبور الزواكي ثبت ما ذكره لبيب ييضون في موسوعته القيمة قال:

روى لي المرحوم الحاج حسن ابوياسر الخياط ما يؤيد وجود رؤوس الشهداء جميعاً في هذا المشهد المعظم قال:

اجتمعت بالسيد سليم مرتضى جد السيد سليم مرتضى متولي مقامات الستات اليوم، فقص عليّ هذه القصة قال: كنا نجدد مقامات أهل البيت عليهم السلام في الستات، ولما اردت تغيير مقام رؤوس الشهداء عليهم السلام، آتيت بمعلم مسيحي ينحت الاحجار لعمل سور جديد حول المقام، وكان العامل يأتي صباحاً باكراً، افتح له المقام ثم اتركه واذهب إلى البيت، ثم ارجع العصر لأنظر ما انجزه من عمل. وفي يوم من الايام جئت فوجدت المسيحي قد جمع اغراضه في السلة يريد انهاء عمله. قلت: ما بك؟ قال: انا اذا اردت الاستمرار في العمل عندكم، اخاف ان اترك ديني واصير مسلماً، قلت: لماذا؟ قال: البارحة بينما كنت احرق التراب حول مقام الرؤوس لاضع الاحجار الجديدة، انفتحت امامي ثغرة، نظرت منها فاذا بي ارى غرفة تحت الارض فيها عدة رؤوس، بعضها امرد، وبعضها بلحية وبعضها مغمض عينه، واحدها معصب رأسه.

ثم جاء السيد سليم ونظر من الكوة، فرأى الرؤوس وعددهم ستة عشر

رأساً، مصفوفة بشكل دائرة، وكأنها مدفونة لساعتها.
كل رأس منها ما زال بشحمه ولحمه لم يصبه اذى او بلى، والدماء ظاهرة
عليه.. ثم سد المسيحي الثغرة ورحل^(١).
واشار المحقق لبيب بيضون ان الرؤوس للشهداء ومن ضمنها رأس سيدنا
أبي الفضل العباس عليه السلام.
وهناك عدة احتمالات في هذا الامر :

الاحتمال الاول:

يمكن ان تكون الرؤوس التي نقلت إلى دمشق هي بعض الرؤوس الشريفة،
حيث المشهور عند اصحاب هذا الرأي - ان الرؤوس دفنت في دمشق - هي
سنة عشر رأس، وهو خلاف غرض بني امية في حمل بعض الرؤوس وترك
الاخري وكان قصد يزيد من تسيير الرؤوس هو التنكيل وبيان انتصاره في
معركة الطف، فاذا سير بعضاً واعرض عن بقية الرؤوس، فهو أمرٌ يشير إلى
تشفي يزيد ببعض الرؤوس واشهارها وليس الغرض في جميعها ظاهراً.

الاحتمال الثاني:

ان الذين شاهدوا الرؤوس الشريفة في مدفنهما لم يتحدثوا عن وجود علامة
تشير إلى انها رؤوس شهداء كربلاء، فلربما كانت رؤوس شهداء اخرين من
العلويين عمد بنو امية إلى دفنها في هذه المقبرة المشار اليها.

(١) موسوعة كربلاء د. لبيب بيضون ٢: ٦٢٦

الاحتمال الثالث:

يمكن ان تكون تلك رؤوس شهداء كربلاء رضوان الله عليهم ويمكن ان بعضها تُرك والاخر ألحق مع الاجساد الطواهر، إلا ان ذلك يحتاج إلى شاهد ومؤيد يعضّ ذلك.

الاحتمال الرابع:

يمكن ان تكون تلك رؤوس شهداء كربلاء رضوان الله عليهم، إلا ان من شاهد هذه الرؤوس في تلك المواضع شاهد الرؤوس المثالية التي تحكي هذه الرؤوس المقدسة، كما هو الحال ممن رأى رأس سيد الشهداء عليه السلام في مصر، حيث حدثني بعض اساتذتي ان موضع الرأس الشريف في مصر شوهد -بعد النزول اليه -رأساً مغطى بمنديل فترددوا هو رأس الحسين عليه السلام حقيقة وهذا يعارض مشهور الإمامية، ام هو رأس مثالي في مقام رأس الحسين عليه السلام لاظهار كرامة الرأس الاقدس، ونقل لي قصة طويلة موثقة عن الثقات، لا يستطيع نقلها بطولها، تظهر كرامات الاماكن المنسوبة للرأس الشريف.



اخوة أبي الفضل العباس عليه السلام



اخوة أبي الفضل العباس عليه السلام

وعددهم ارباب المقاتل ثلاثة عبد الله وعثمان وجعفر، امهم السيدة ام البنين عليها السلام.

وهم اصغر من أبي الفضل العباس عليه السلام، شاركوا في معركة الطف وابلوا بلاءً حسناً، وكانوا تحت نظر اخيهم أبي الفضل، واثّر فيهم كثيراً وتأثروا فيه.

فكان ما قدمه اخوته بفعل اخلاصه وتفانيه لسيد الشهداء عليه السلام، وكانوا يقتفون اثره، ويسلكون طريقته في الدفاع عن اخيهم الحسين عليه السلام، والذب عن عياله والانتصار لشخصه.

وقد زادهم ذلك ما تعلموه من أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يكن لديه شيء سوى الدفاع عن عقيدته وحماية مبدئه ويوم كان همه الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الضراء والسراء.

وقد دفعهم اخلاصهم ووفاءهم للتضحية والفداء يوم عاشوراء، ما ترعرعوا عليه من الوفاء والاخلاص.

وما تميزت به امهم ام البنين والتي قدّمت انموذجاً في الوفاء والفداء
للدفاع عن عقيدتها المتمثلة بالإمام المعصوم عليه السلام.
وللاشارة إلى ذلك تُثبت بعض تراجمهم مختصرين ما وقفنا عليه من المقاتل
التي ترجمت لهم ولمصرعهم الشريف.

اولاً

عبد الله بن علي عليهما السلام

قال ابن سعد في طبقاته عند ترجمته للحسين عليه السلام

وقتل مع الحسين بن علي بن أبي طالب «رضي الله عنهما» عبد الله بن علي بن أبي طالب^(١).

وعند الطبري: وقتل عبد الله بن علي ابن أبي طالب وامه ام البنين ايضاً^(٢).

وقال المامقاني في ترجمته:

وقد وقع التسليم عليه بالخصوص في الزيارتين الرجبية والناحية المقدسة وشهادته بالطف تكفي برهاناً على وثاقته^(٣).

واورد السيد بحر العلوم مبارزة عبد الله بقوله:

قالوا: واول من دعاه من اخوته عبد الله، فقال له: «تقدم يا اخي حتى اراك قتيلاً واحتسبك فانه لا ولد لك. فتقدم عبد الله بين يديه، واستأذن الحسين في البراز، فبرز إلى الميدان وجعل يضرب بسيفه قُدماً ويجول ويصول وهو يقول:

انا ابن ذي النجدة والافضال ذاك علي الخير في الافعال

سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الاهوال

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن سعد: ٧٦

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٨

(٣) تنقيح المقال ٢: ١٩٩

فشد عليه هاني بن ثابت الحضرمي، فضربه بالسيف على رأسه فقتله»^(١).

وقد اُرِّخ له الشيخ المظفر في بطل العلقمي بقوله:

عبد الله الاكبر شقيق العباس والعبادلة ثلاثة في اولاد أمير المؤمنين عليه السلام:
عبد الله بن الكلابية، وعبد الله الاصغر، وعبيد الله امهما النهشلية، وعبد
الله الاكبر شقيق العباس الاكبر، يلقب بعبد الله الاكبر، هو احد الشهداء
السعداء مع اخيه الحسين عليه السلام بكر بلاء، امه ام البنين الصغرى الكلابية،
تقدم نسبها وهو معروف عند جمهور العلماء.

قال ابن قتيبة^(٢):

وجعفر وعبد الله والعباس امهم ام البنين بنت حزام الوحيدية، وشذ
في تاريخه الإمامة والسياسة، فأسقطه من الشهداء، وذكر الشبلنجي في نور
الابصار ص ٩٢ وقد مر كلامه وذكره المحب الطبري في كتابه: ذخائر
العقبى ص ١٩٧، والرياض النظرة ص ٢٤٩ ح ٢ وابن الصباغ في الفصول
المهمة ص ١٤٤ إلى اخر كلامه^(٣).

وفي زيارة الناحية المقدسة:

«السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلى البلاء، والمنادي بالولاء في
عرصة كربلاء المضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله هاني بن ثابت الحضرمي»^(٤).

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد بحر العلوم: ٣١٦

(٢) في المعارف: ٩٢

(٣) بطل العلقمي ٣: ٤٩٥

(٤) مصباح الزائر للكفعمي: ٢٧٩

وهذه الفقرة من الزيارة الشريفة تظهر سمات عبد الله بن علي حيث اشارت إلى بلائه في كربلاء وثباته في واقعتها، فضلاً عن اجهاره بالولاء لسيدته الحسين عليه السلام، وهذه صفات البطل المقدم ذو العقيدة والولاء، فضلاً عن الاخلاص والوفاء.

وقد اورد السيد ابن طاووس زيارة اخرى يزار بها الشهداء، وقال المجلسي في البحار بعدما اوردها انها:
زيارة اخرى له صلوات الله عليه اوردها السيد وغيره، والظاهر انه من تأليف السيد المرتضى رضي الله عنه.

قال في مصباح الزائر:

زيارة ثانية بألفاظ شافية، نذكر منها بعض مصائب يوم الطف، يزار بها الحسين «صلوات الله وسلامه» زارها المرتضى علم الهدى «رضوان الله عليه» وسأذكرها على الوصف الذي اشار هو اليه قال.. «السلام عليك يا عبد الله بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فانك الغرة الواضحة، واللمعة اللائحة، ضاعف الله رضاه عنك، واحسن لك ثواب ما بذلته منك، فلقد واسيت اخاك، وبذلت مهجتك في رضا ربك»^(١).

ويكفي ما نقله ارباب المقاتل في ان عبد الله كان اول من استجاب لدعوة اخيه أبي الفضل العباس عليه السلام في المبارزة، ولعلمهم اجمعوا على ذلك.

(١) مصباح الزائر: ٢٢١

قال السهوي :

قال أهل السير: انه لما قتل اصحاب الحسين عليه السلام وجملةً من أهل بيته، دعا العباس اخوته، الاكبر فالاكبر وقال لهم:
تقدموا، فأول من دعا عبد الله اخوه لأبيه وامه، فقال : تقدم يا اخي حتى اراك قتيلا واحتسبك، فانه لا ولد لك^(١).
وهكذا فان عبد الله بن علي قد اثبت موقف التضحية والفداء متخذاً نهج اخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، و متمسكا بسيرة أبيه سيد الاوصياء عليه السلام.

(١) ابصار العين للسهوي : ٣٤

ثانياً

عثمان بن علي عليهما السلام

وقد ارحه ارباب المقاتل والمؤرخون انه ممن استجاب لدعوة أبي الفضل العباس عليه السلام حينما دعا اخوته للمبارزة فاستجاب عثمان وابلى بلاءً حسناً رضوان الله عليه.

قال الطبري:

وقُتِلَ عثمان بن علي بن أبي طالب وامه ام البنين ايضاً^(١).

وقال ابن اعثم:

عثمان بن علي وامه ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاع العامرية^(٢).

وفي تسلسل الشهداء عد السبط ابن الجوزي ان عثمان بن علي استشهد بعد اخيه عبد الله قال :

ثم من بعده -أي علي الاكبر عليه السلام- عون بن جعفر، ثم القاسم بن الحسن بن علي ثم عبد الله بن الحسين ثم عبد الله بن علي ثم عثمان بن علي ثم عبد الرحمن بن عقيل ثم محمد بن عبد الله بن جعفر ثم الحسين عليه السلام وتتابعوا بعده^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٨

(٢) الفتوح لابن اعثم ٥: ٢٠٦

(٣) تذكرة الخواص: ٢٥٦

وقد ورد اسمه الشريف في زيارة الناحية المقدسة ووثقه المامقاني بقوله:

عثمان بن علي بن أبي طالب من اصحاب الحسين قتل معه بالطف، وقد وقع عليه التسليم بالخصوص في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية المقدسة، وكفاه ذلك شرفاً وجمالةً فوق شرفه نسباً^(١).

والجدير بالذكر ان تسميته باسم عثمان، اشارة إلى عثمان بن مظعون وهو ما صرح به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:
عن أمير المؤمنين انه لما سماه عثمان قال: «انما سميته باسم اخي عثمان بن مظعون».

وعثمان بن مظعون ابو السائب، الزاهد العابد، الذي كان ترك الدنيا وترك اللذات والنساء، فشكت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمنعه عن ذلك، وكان اخاه من الرضاعة، وقبله بعد موته، وقال فيه:
كان يحب الله ورسوله، وقال لابنه ابراهيم بعد موته: «الحقك الله بخلفك الصالح عثمان بن مظعون».

وما يتعلق بالموت من حالاته مذكور في كتاب الجنائز، وما يتعلق بالزهد مذكور في المناكح، قال المولى الوحيد وروي في الكافي عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن ابان عن أبي بصير عن احدهما عليهما السلام، لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحقني بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه». الحديث^(٢).

(١) تنقيح المقال ٣: ٢٤٧

(٢) تنقيح المقال ٢: ٣٤٧

وكان استشهاده رضوان الله عليه بعد اخيه عبد الله فقد ذكر ارباب المقاتل
استشهاده بقولهم :

ولما قُتل عبد الله ودعا العباس عليه السلام اخاه الثاني عثمان، وقال له - كما قال
لاخيه عبد الله - تقدم يا اخي حتى اراك قتيلاً واحسبك فانه لا ولد لك.
فتقدم عثمان إلى الحرب، وهو يرتجز ويقول :

اني انا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الطاهر
اخي حسين خيرة الاخير وسيد الكبار والاصاغر
بعد الرسول والوصي الناصر

فرماه خولى بن يزيد الاصبحي بسهم وقع في جبينه فأضعفه حتى سقط
من فرسه إلى الارض، فجاءه رجل من ابان بن دارم، فاحتز رأسه^(١).

وفي الكامل:

وحمل هانىء بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله، ثم حمل على
جعفر بن علي فقتله، ورمى خولى بن يزيد الاصبحي، عثمان بن علي، ثم
حمل عليه رجل من بني ابان بن دارم، فقتله وجاء برأسه^(٢).

وكان عثمان رضوان الله عليه يحمل كل مواصفات البأس والشجاعة التي
ورثها من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام والتي اضافت له معلماً مهماً من معالم الجهاد.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيد بحر العلوم: ٣١٦

(٢) الكامل لابن اثير: ٣: ٢٩٤

فضلا عن خصائص التضحية والفداء التي ارتسمت في شخصيته والتي ورثها عن امه السيدة ام البنين عليها السلام، ومقتبساً من اخيه أبي الفضل العباس عليه السلام الذي عُرف بكل صفات الخير والوفاء والنصيحة.

ثالثاً

جعفر بن علي عليهما السلام

وهو ثالث اخوة العباس من امه السيدة ام البنين، وعدوه احد اولادها الشهداء. قال ابن سعد في ترجمته: وقُتل مع الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.. جعفر بن أبي طالب الاكبر^(١).

وعند الطبري وابن اعثم وأبي الفرج الخوارزمي قولهم:

جعفر بن علي بن أبي طالب وامه ام البنين بنت حزام^(٢).

وقال المامقاني في تنقيح المقال:

قال الشيخ في باب اصحاب الحسين من رجاله جعفر بن علي اخوه، يعني اخو الحسين، قُتل معه، امه ام البنين، انتهى.

ومثله في رجال ابن داود قلت: فهو اخو أبي الفضل لأبيه وامه «سلام الله عليهم اجمعين» ويكفي في جلالته وشرفه المضاف إلى شرفه الاصيلي نيله هذه الرتبة العظيمة، وتسليم الإمام عليه بالخصوص في الزيارة الرجبية، وزيارة

(١) ترجمة الحسين عليه السلام لابن سعد ٧٥

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٨:٥، والفتوح لابن اعثم ٢٠٦:٥، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٤

ومقتل الحسين للخوارزمي ٢٩:٢

الناحية المقدسة^(١).

وكان عمره رضوان الله عليه تسعة عشر سنة، كما ذكره بعضهم، وجعفر بن علي ولد بعد اخيه عثمان بنحو سنتين، فعمره يوم الطف تسع عشر سنة^(٢).

وفي ابصار العين:

حج جعفر عمره اكثر من ذلك، فقد اثبتته احدى وعشرين سنة.

ولد بعد اخيه عثمان بنحو سنتين، بقي مع أبيه نحو سنتين ومع اخيه الحسن نحو اثني عشر سنة ومع اخيه الحسين نحو احدى وعشرين سنة وذلك مدة عمره.

واضاف في سبب تسميته بجعفر قوله وروي: ان أمير المؤمنين عليه السلام اسماه باسم اخيه جعفر لجه اياه^(٣).

وروى الدينوري في الاخبار الطوال عن شهادته بقوله:

فتقدموا جميعاً، فصاروا امام الحسين عليه السلام يقونه بوجوههم ونحورهم، فحمل هاني بن ثابت الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله، ثم حمل على اخيه جعفر بن علي فقتله ايضاً، ورمى ابن يزيد الاصبحي عثمان بن علي بسهم فقتله^(٤).

(١) تنقيح المقال ١: ٢١٩

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم «الهامش» ٢٣٥

(٣) ابصار العين للسماوي ٣٥

(٤) الاخبار الطوال للدينوري: ٢٥٧

وقال الخوارمي في مقتله:

ثم خرج من بعده «أي عثمان» اخوه جعفر بن علي فحمل وامه ام البنين
ايضا فحمل وهو يقول:

اني انا جعفر ذو المعالي نجل علي الخير ذو النوال
احمي حسينا بالقنا العسال وبالחסام الواضح الصقال
ثم قاتل حتى قتل^(١).

وقد ورد في الزيارة الناحية المقدسة السلام عليه:

«السلام على جعفر بن أمير المؤمنين الصابر نفسه محتسباً، والنائي عن
الايوان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله
قاتله هانيء بن ثابت الحضرمي»^(٢).

هؤلاء هم اولاد أمير المؤمنين عليه السلام من ام البنين وقد تميزوا بالبأس
والشجاعة والاقدام فضلا عن الاخلاص الذي ورثوه من السيدة ام البنين،
وقد قدموا اروع الصور والمواقف في ذلك اليوم الدامي، الذي اذهل الجميع.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٤

(٢) الاقبال للسيد بن طاووس: ٥٧٤



أبو الفضل العباس عليه السلام
في كلمات المعصومين عليهم السلام



أبو الفضل العباس عليه السلام في كلمات المعصومين عليهم السلام

إحتلت شخصية العباس بن علي عليهما السلام إهتماماً واسعاً من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام، لأهمية القضية التي كان العباس عليه السلام أحد اقطابها المهمين ورجالها البارزين، وكان الدور الذي يحتمله العباس عليه السلام في هذه القضية احدى الملاحم المهمة التي دعت أئمة أهل البيت عليهم السلام ان يجعلوه من اهم الشخصيات البارزة في سيرتهم ومشروعهم الرسالي، فقد اوضحت شخصية العباس من اهم دواعي الاعتزاز التي يفتخر بها المخلصون الاوفياء، الذين يبحثون عن قدوتهم في هذا الشأن.

لقد اخذت شخصية العباس عليه السلام اهتمامها الواسع في أعمال المحققين، وكلمات المؤرخين، حتى انك لم تجد مؤرخاً إلا و اشار إلى سيرة العباس عليه السلام تفصيلاً وإيجازاً، مما يمكن القول ان هذه الشخصية الملحمية فرضت نفسها على الواقع التحقيقي، واملت المساحة التاريخية الشاسعة بالكثير من المواقف التي اذهلت الجميع.

ولعل مانجده من كلمات المعصومين في تقريرض شخصية العباس عليه السلام سيكون حافزاً مهماً للوقوف على حقائق غيبية اشار اليها المعصوم، اوضح فيها معالم شخصيته التي لم يستطع احد ان يستكشفها إلا من خلال شواهد المعصومين عليهم السلام الذين دفعوا بهذه الشخصية المهمة إلى واجهة الأحداث فضلاً عن مواقفها ومحطات حياتها البطولية.

فاذا اردنا ان نستوضح مقامات أبي الفضل العباس عليه السلام وقفنا عند معالم حياته وشخصيته التي تعهد المعصومون بتوصيفها، مستعرضين كلماتهم وتقريضاتهم في هذا الشأن.

ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وإذا اردنا ان نقف عند بعض معالم شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام فاننا سنجد علامة فارقة من اهم العلامات التي تُنبئ على اهتمام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بولده العباس عليه السلام، حيث الجانب الذي اغفله الكثيرون ولم يلتفت اليه المحققون، حتى شهد له الإمام عليه السلام بأنه ممن زق العلم زقا، وكان الإمام يواكب شخصية ولده العباس في تحولاتها الكمالية التي تعطي قراءة واضحة المعالم في اختزال التقريظ والثناء من خلال ما شهد له الإمام عليه السلام ويمكن القول ان اهتمام الإمام عليه السلام بولده أبي الفضل العباس هو احدى التحضيرات المهمة لتعزيز المشروع الحسيني القادم.

والذي يمثل المرحلة الاخطر والاهم في جهود النبي صلى الله عليه وآله وجميع أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولا بد لهذا المشروع ان تهى آليات انجاحه من خلال الاعداد المتقن والتحضير المتكامل على يد المعصومين عليهم السلام.

فمن احاديث النبي صلى الله عليه وآله إلى تنويهات الإمام علي عليه السلام إلى اعداد الإمام الحسن عليه السلام لانجاح هذا المشروع الرسالي، وكانت الاعدادات متعددة الجوانب، كثيرة الموارد، وكانت شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام من اهم وابرز هذه الاعدادات، ولا بد ان يكون التحضير العلمي لهذه الشخصية من اولويات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الاعداد، ليكون هذا العلم مستوعباً لإطروحة الإمامة ومشروعه المتمثل بنهضة سيد الشهداء عليه السلام.

فالوعي المعرفي هو الاساس في التعامل مع المتغيرات التي تؤسس لقضية ما، من هنا فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ولده العباس «ان العباس بن علي زق العلم زقاً»^(١).

وهذه الشهادة التي شهد أمير المؤمنين عليه السلام لولده العباس تعطي انطباعاً مهماً عن شخصيته العلمية، فضلاً عن تفقهه وبصيرته وسيأتي في شهادة الإمام الصادق عليه السلام انه على بصيرة من امره.

(١) اسرار الشهادة للدربندي الطبعة الحجرية: ٣٢٤

ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام

وقد قرّض الإمام زين العابدين في موارد كثيرة أبي الفضل العباس عليه السلام ونوّه عن مقامه ومرتبته التي لا يداينها احد، وترحم عليه وبكى له، ورعى ولده من بعده، وكان له عليه السلام مواقف تنبئ عن عظمة أبي الفضل العباس عليه السلام عند الإمام زين العابدين عليه السلام.

فقد روى علي بن ابراهيم عن اليقطيني عن يونس عن ابن اسباط عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت عن أبي صفية قال:

نظر علي بن الحسين سيد العابدين صلى الله عليه إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فاستعبر ثم قال: «ما من يوم اشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم احد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال: ولا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه ازدلف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون انهم من هذه الامة، كل يتقرب إلى الله عزوجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس فلقد اثر وابلى، وفدى اخاه الحسين بنفسه حتى قطعت يده، فأبدله الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»^(١).

(١) البحار ٢٢: ٢٧٤ والبحار ٤٤: ٢٩٨

ويمكن الوقوف عند الرواية للاشارة إلى امور:

الامر الاول:

اشار الإمام زين العابدين عليه السلام إلى حالة الحزن التي اصابته بعد شهادة عمه حمزة رضوان الله عليه في معركة احد، وشهادة جعفر بن أبي طالب في مؤتة، فانهما من اهم ما اشتد فيها على النبي صلى الله عليه وآله هما شهادتا حمزة وجعفر، ثم اشار إلى شهادة أبي الفضل العباس عليه السلام، ووضح انه اراد عليه السلام التقريب بين الشهادتين، فكما ان النبي صلى الله عليه وآله اشتد حزنه على عمه وابن عمه، فكذلك يشتد حزنه على أبي الفضل العباس عليه السلام بقرينة التقابل بين الشهادتين، وهو بيان لمنزلة العباس عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله والتي تضاهي منزلي حمزة وجعفر.

الامر الثاني:

ان لجعفر بن أبي طالب عند الله مقاماً لا يدركه احد إلا المعصوم، وقد ابدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة، ومقتضى المقارنة بين الحالتين تقتضي التساوي في الرتبة بين الشهيدان في درجتها عند الله تعالى، كما هو ظاهر من الرواية، ومفهوم المقابلة يفرض عليهما هذا الفهم في الدرجة والمرتبة.

الامر الثالث:

ان يوم الحسين عليه السلام هو اشد من يوم احد في نفس النبي صلى الله عليه وآله، كما هو ظاهر حديث الإمام عليه السلام اذ مقتضى الترقى يشير إلى ذلك، فبعد ان ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام ما اصاب النبي صلى الله عليه وآله في يوم احد ثم يترقى إلى مقام اخر وهو يوم الحسين عليه السلام، فظاهره ان يوم الحسين عليه السلام ليس كيوم احد بل هو اعظم واشد في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله.

الامر الرابع:

ان الإمام زين العابدين عليه السلام ذكر مراتب الايثار والبلاء والفداء التي تميز بها أبي الفضل العباس، فالايثار التي أثر به اخاه الحسين عليه السلام ووقاه بنفسه وقدّم اخاه على كل شيء، ولم يدر في خلد أبي الفضل عليه السلام سوى سلامة اخيه الحسين وحياته الشريفة، وهو اندكاك وذوبان في نفس المعصوم اظهره العباس عليه السلام في مواقفه كلها، ومن ثم ابلى بلاءً حسناً في مواضع الدفاع عن المعصوم وقدم مثلاً في البطولة والبأس لم يشهدا احداً من قبل، وكل ذلك ادى إلى حالة الفداء بعد ان بذل نفسه مع سيد الشهداء، واي مراتب سامية كاشفة عن مقامات أبي الفضل عليه السلام وشأنه؟!

وهذه بعض مقامات العباس عليه السلام ومراتبه التي كشف عنها المعصوم في كلماته، ويمكن ان نستخلص منها اكثر من ذلك لولا مراعاة بعض المقامات التي أدركُ مراعاتها في هذا الشأن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

تُعد مشاريع الإمام الصادق عليه السلام التأسيسية في اثبات مقام المعصومين من خلال ما ضمنها في مخصوص الزيارات هي احدى المعالم المعرفية التي اكدها الإمام عليه السلام في هذا الشأن.

ويمكن ان نستوضح ذلك من خلال استعراض نصوص الزيارات الكاشفة عن مقاماتهم عليهم السلام، ومنها مقامات أبي الفضل العباس عليه السلام وسيأتي التعرض إلى بعضها.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وابلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»^(١).

فقد وصفه الإمام الصادق عليه السلام بصفة مهمة وهي:

نفاذ البصيرة

صفة معرفية تزيد الانسان معرفةً لا تخالطها شبهة ولا يختلجها شك، وهذه الصفة فرع العلم الذي اشار اليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «بأن العباس زق العلم زقا»، ومن المؤكد ان ما اعترى خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء من الاعتراضات والتشكيكات في صحة اقدامه على هكذا عمل قد يثير الريبة في صحة ما اتخذه الإمام عليه السلام، ويورث التردد -وقد اشرنا إلى حجم الاعتراضات التي اعترضت الإمام الحسين عليه السلام منذ خروجه إلى كربلاء.

(١) تنقيح المقال ٢: ١٢٨

ولابد من أجل الثبات على هذا الموقف من معرفة وبصيرة توجب
الايان الذي لابد ان يتحلى به الشخص الذي يتبنى موقف النصره للإمام
الحسين عليه السلام، وما صدر من أبي الفضل العباس عليه السلام من البأس والشجاعة
والفداء والاخلاص كلها بسبب ما امتاز به من بصيرة نافذة في تحقيق
اهداف الإمام الحسين عليه السلام من المضي بمشروعه الالهى ذلك.

وقد فسر الإمام الصادق عليه السلام المراد من نفاذ البصيرة وهو فرع الايمان
الذي هو فرع المعرفة بعد ذلك لذا اردف بعد قوله «نافذ البصيرة» فقد
اردفها بقوله «صلب الايمان» وصلابة الايمان تعطي بعداً من البأس
والشجاعة والثبات.

كما انه «جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وابلى بلاءً حسناً» وهذا الثناء يدخل
في عموم قوله عليه السلام: نافذ البصيرة، حيث البلاء الحسن في الجهاد كان بسبب
ما انفتحت له بصيرة الحق والمعرفة التي تمكن من خلالها ان يفدي نفسه
ويعرف بالولاء والوفاء.

ما ورد عن الإمام الحجّة عليه السلام

في الثناء على أبي الفضل العباس عليه السلام

وردت في زيارة الناحية المقدسة السلام على شهداء الطف، وهي ملحمة للتعريف بصفاتهم عليهم السلام، والوقوف عند احوالهم، ومعرفة قاتليهم حتى يمكن ان تعد هذه الزيارة وثيقة تاريخية توثق للشهداء وتعطي بعدا معرفيا اخر.

فقد ورد عن الإمام الحجّة عليه السلام في أبي الفضل العباس عليه السلام قوله:

«السلام على العباس بن أمير المؤمنين المواسي اخاه بنفسه، الاخذ لغده من امسه، الفادي له، الواقي له، الساعي اليه بئائه، المقطوعة يداه لعن الله قاتليه يزيد بن وقاد الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي»^(١).

وهذا التسليم من الإمام الحجّة عليه السلام يشير إلى حالات المواساة والفداء والتضحية التي تميز بها العباس عليه السلام واشتهرت عنه هذه الصفات التي اشارت إلى التعريف بشخصيته وجهاده.

(١) البحار ٤٥: ٦٥



الزيارات والتواصل المعرفي
مع أئمة أهل البيت عليهم السلام



الزيارات والتواصل المعرفي

مع أئمة أهل البيت عليهم السلام

بالرغم من المطاردات التي شهدتها التاريخ الشيعة ابان أئمتهم عليهم السلام إلى ما بعد الغيبة الصغرى وانقطاع القواعد الشيعية عن التواصل مع أئمتها، ترك الأئمة لهذه القطاعات الشيعية الواسعة امكانية التواصل المعرفي، وديمومة هذا التواصل أوجده أهل البيت عليهم السلام في آليات خطابية معرفية تترقى في خطاباتها إلى امكانية التعامل مع الأحداث التاريخية وارتباطها مع الشيعة بل قل الاسلامي بل وحتى الانساني إلى قضيتهم بتوصيفات بلاغية فلسفية، وبأنماط عاطفية رصينة توحى إلى القوة المتخيلة في النفس ان تتعاطى مع الحدث التاريخي بحضور انفعالي ايجابي يحسم معه حالات التردد والتوجس في القضايا المصيرية التي تهم مذهب أهل البيت عليهم السلام.

من هنا كانت اهمية الزيارة في ثقافة أهل البيت عليهم السلام والتي تستوحي مفاهيمها من القضية، الزمن، الحدث، الشخصية، وكل المفردات المشاركة في ترسيم احداثيات الواقعة وجزئياتها.

وهكذا فان الاهتمام من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام في الحفاظ على ثقافة الزيارة يتأتى من خلال ما يستفيدة الزائر من هذه النصوص، وبامكان القارئ والمحلل والمحقق والمتدبر ان يستنبط الكثير من المفاهيم الواردة في نصوص الزيارات.

الزيارة

وملامح شخصية

أبي الفضل العباس عليه السلام:

استطاعت هذه النصوص ان تقدم قراءة حقيقية عن شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام وملامح حياته وسيرته الملحمية التي استطاع من خلالها ان يخترق الزمن بوقفته التي ملأت الدنيا وشغلت التاريخ الممتد منذ كربلاء حتى يوم الناس هذا وما بعد هذا إلى قيام الساعة.

والشخصية التي فرضت هذه المواقف الملحمية تتجسد في التوصيفات المعصومية التي صدرها أئمة أهل البيت عليهم السلام في خطاباتهم ضمن سياقات التبليغ عن مجريات ملامح هذه الشخصيات العظيمة.

فمن خلال النصوص وسياقات الخطاب الذي تبناه أئمة أهل البيت عليهم السلام في ثقافة الزيارة ودواعيها سجلت لنا هذه النصوص عن ملامح شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام بمقومات مهمة نشير اليها:

الاولى:

الشخصية العلمية التي امتاز بها أبي الفضل العباس عليه السلام وقول الإمام

أمير المؤمنين:

«ان العباس زق العلم زقا»^(١)، تكشف عن مدى المسؤولية التي تحملها العباس عليه السلام في تعاطيه مع الأئمة عليهم السلام الذين عاصروهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام المتفرعة معرفتهم بالأئمة عليهم السلام.

الثانية:

وصفت الزيارات الشريفة شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام بالجهاد والنصح والصبر فقد ورد:

«أَشْهَدُ أَنَّكَ جَاهَدْتَ وَنَصَحْتَ وَصَبَرْتَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ»^(٢) وهنا تشير إلى استمرارية الصفات دون انقطاعها حتى راح شهيداً محتسباً، وهذه الصفات هي اركان الايمان التي امتاز بها صلوات الله عليه.

الثالثة:

ان العباس عليه السلام كان جهاده مع الحسين كالجهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله كما ورد في زيارته عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى بِهِ الْبَدْرِيُّونَ» وهذا يعني ان لأبي الفضل عليه السلام منزلة المدافعين الاوائل عن الاسلام، ومن مهمة اخرى فان واقعة الطف لا تقل اهميتها عن معركة بدر، فبدر معركة تأسيس، والطف معركة تأصيل، وبهذا فقد حازت معركة الطف اهمية ترقى إلى المعارك الاولى التي قادها النبي صلى الله عليه وآله.

(١) اسرار الشهادة للدربندي الطبعة الحجرية: ٣٢٤

(٢) بحار الأنوار ٩٨: ٢٥٧

الرابعة:

ورد في الزيارات لأبي الفضل العباس عليه السلام صفة الطاعة والتي انحصرت لله ولرسوله ولأبيه ولاخويه عليهم السلام، وهي من اهم الصفات الملازمة لأبي الفضل العباس عليه السلام، وهي من سمات شخصيته التي شهد لها المعصوم عليه السلام في زيارته بقوله:

«السلام عليك ايها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين صلى الله عليهم وسلم».

وهذا توصيف لشخصية أبي الفضل العباس عليه السلام تنبئ عن عظم معرفته وارتباطه بمسؤوليته الشريفة وتكليفه الالهي. ولم تقتصر شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام على هذه الصفات وحدها، فلعل التمعن في اقوال المعصومين عليهم السلام، وفي نصوص زياراتهم له يفوق الاحصاء والتصورات فصلى الله عليه وعلى روحه وبدنه من شهيد.



أبو الفضل العباس عليه السلام
والموروث الشعبي



أبو الفضل العباس عليه السلام والموروث الشعبي

لم يكد المتابع لشخصية أبي الفضل العباس عليه السلام ان يتابع سماته الشخصية حتى يخرج بحصيلة تشير إلى حالة الاعجاب والتسليم المطلق لهذه الشخصية المثالية، فقد كانت السمة الغالبة على كل من تعرف على مسيرته وجد نفسه مأخوذاً بمواصفات العزة والشهامة، والبأس والشجاعة، والفتوة التي ورثها من أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولعلك ستجد في قطاعات واسعة من الأمة حالة من حالات التعلق بهذا البطل الذي اضحت مسيرته يردد ملاحمها الكثير، والاعتقاد السائد بين الناس جميعاً هي حالة التسليم والامتنان المطلق لمواقف العباس خصوصاً يوم عاشوراء، فالروايات تتحدث عن سيرته مع الإمام الحسين عليه السلام ابتداءً كون وفائه في التحاقه بركب الإمام من المدينة وإيصال مهام الإمام شؤون العيال اليه وانتهاءً بشهادته التي اضحت مثلاً للشرف والكرامة والفتوة منقطعة النظير، حتى صار العباس الشخصية المثالية في المخيال الشعبي الذي لامس الواقع لأبي الفضل العباس عليه السلام، فالملاحم التي سطرها أبو الفضل العباس عليه السلام، والبطولات التي دارت على

يديه جعلت توجهات الناس في الحث للوقوف على شخصية أبي الفضل العباس، ولعل لذلك اسباباً نجمل بعضها:

اولاً:

المقامات الغيبية التي حباه الله تعالى به، وشرفه بها، واختصه دون غيره من المقام الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثانياً:

الفتوة التي امتاز بها ابو الفضل العباس عليه السلام والتي كانت مشار الاعجاب الاكثر من المتابعين، وهذه الفتوة تمثل صفات الكرم والشجاعة والايثار ونكران الذات من اجل الحق، وكل ذلك اجتمعت في شخصيته الفذة.

ثالثاً:

انقطاعه إلى الله تعالى، واخلاصه مع امام زمانه، وكونه لا يتعامل مع الإمام الحسين عليه السلام تعامل الاخ مع اخيه لترتفع حواجز الطاعة والتسليم احياناً، بل كان يتعامل مع اخيه الحسين عليه السلام تعامل الإمام مع المأموم، وهو ما جعله متميزاً بالصفات التي عُرف بها عليه السلام.

رابعاً:

يُعد أبو الفضل العباس عليه السلام نموذجاً في مواجهة كل التحديات والمخاطر التي واجهت الإمام الحسين عليه السلام وعياله واصحابه وقد تعامل فيما يبذل النفس عاكساً بذلك شخصية أبيه الإمام أمير المؤمنين يوم كان يؤثر رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسه ووجوده.

خامساً:

وجد المخيال الشعبي بكل دواعيه العاطفية والعقلانية ضالته في شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام حينما كان يبحث عن مثال الشجاعة والبطولة والايثار والتضحية بعدما فقدوها في الكثير.

ليجدها في شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام الذي راح هذا المخيال مأخوذاً بصفات العز التي عزت عند الكثير، وكون الانسان دائماً يبحث عن الانموذج والقذوة ليضعها في اولويات موروثاته التي يعتز بها ويفتخر بالانتساب بها.

سادساً:

تجربة اكثر الناس في تقديمه عليه السلام بين يدي حوائجهم إلى الله تعالى فيحصلون على ما ارادوه بالتقرب إلى الله تعالى في الاستشفاع به لما له من الكرامة والمنزلة العظيمة عند الله تعالى حتى اشتهر عليه السلام بباب الحوائج وقاضي الحاجات.

سابعاً:

اطلقت هذه التسمية بـ«باب الحوائج» على مجموعة من الذين عرفوا بهذا اللقب الذي اشتهر عنهم.

وهم أبو الفضل العباس، مسلم بن عقيل، عبد الله الرضيع، الإمام موسى بن جعفر، والسيدة ام البنين عليها السلام والصلاة مادامت الارض والسموات. والظاهر لمن تابع لسيرتهم وحياتهم الشريفة يجد انهم عليهم السلام قد مروا بشدائد ومهام لا يحتملها إلا الصابر والمسلم لإرادة الله تعالى.

فابو الفضل العباس كشف عن الحسين وعيالاته واصحابه الكثير من المهام والمصاعب وقد مر هو عليه السلام بشدة هذا الامر وتحمله اذ لم يحتمل ذلك ولم يصبر عليه إلا مثل أبي الفضل العباس عليه السلام.

واما مسلم بن عقيل

فقد عُرف تاريخه حين مواجهته عليه السلام لاشد الظروف حين خذله الناس واجتمع عليه الاعداء دون ناصر، وهو وحيدٌ فريدٌ قد احتوشه الاعداء، وهي من اشد ما يمر به الانسان حين يستفرده اعدائه، ويُقتل غريبا وحيداً، فكانت هذه الصفة لمسلم بن عقيل عليه السلام تنبئ عن عظم خطره، وعظيم شأنه عند الله.

والإمام موسى بن جعفر عليه السلام

مرّ بأحرج ظروف السجن والقهر حيث ابعده عن عشيرته وأهل خاصته، وعاش غريباً ومات غريباً بعد ان تجرع انواع البلايا واشد المحن من الاعداء.

واما عبد الله الرضيع عليه السلام

فان مصيبته من اشد ما تكون المصائب حينما يعاني طفل لم يبلغ الستة اشهر من العطش ويراه ابويه دونما ان يفعل شيئاً، وقد عجزا عن مساعدته وانقاذه حتى يأتيه سهمٌ حاقد فيذبحه من الوريد إلى الوريد وهو بين يدي والده الذي ينظر إلى اضطرابه وقد فارق الدنيا مظلوماً شهيداً.

واما السيدة ام البنين عليها السلام

فقد مرت بمحنة فقد الاولاد وهم يقاتلون للدفاع عن امامهم دون ان تهزها احداث أستشهادهم وهي ترى ان ما نزل بها وبأولادها هو احدى مهامها للدفاع عن الإمام المتمثلة بأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

هذه الخصوصيات جعلت من هذه النخبة الالهية بابا من ابواب الحوائج إلى الله تعالى.

وكان أبو الفضل العباس عليه السلام احد رموز هذه النخبة التي اشتهرت بين الناس.

ثامناً:

من خلال تجربة الكثير من الناس وجدوا ان التعرض إلى أي يمين كاذب او عهد لا يلتزم به او نذر لا يوفى لأبي الفضل العباس عليه السلام تلحقه الكثير من اللعنة وغضب الله، وتظهر آثاره الوضعية سريعاً دون امهال في الامر، وذلك ما لأبي الفضل العباس عليه السلام من خصوصية عند الله تعالى.

وان للعباس عليه السلام جاهاً وشأناً تتناسب مع غيرته على الحق دون قبوله باي تفريط كان في شأنه لان ذلك يعد تهاونا في اداء الحق والعباس عليه السلام يأبى ذلك. لذا نرى ان المتعارف عند الناس اللجوء إلى أبي الفضل العباس لليمين لمعرفة اثار اليمين الكاذبة -ان كانت- لاحد الطرفين تؤدي إلى بيانها سريعاً، وهذه من خصوصياته عليه السلام، وهذا لا يعني تقدمه رتبة على المعصوم عليه السلام.

بل لاقتضاء المصالح وعدمها في هذا الشأن.
هذه خصوصيات لمقام أبي الفضل العباس التي اشرنا اليها سريعا عرفها
الناس وتعاملوا بها.
على اننا ننبه أن الامر اشيع - خصوصا في العراق - لدى اتباع المذاهب
الاسلامية الذين عرفوا كرامات أبي الفضل العباس عليه السلام وشاع لديهم سرعة
محاسبة من اساء لمقامه المقدس باي يمين كاذب او تخلف عن عهد اتخذه على
نفسه والاخبار في ذلك مشهورة وحكايات حدثت مع كثير من الاشخاص
موثقة لا يمكن التوقف فيها.



أبو الفضل العباس عليه السلام
والموروث الادبي



أبو الفضل العباس عليه السلام والموروث الادبي

لم يعد الادب منهجا ترفيهيا بقدر ما اعد للتعبير عن حالة تعترى الشاعر، وهموم تختلجه فيثها منشودة في أبيات تحكي عن اثر الحادثة المنشودة في شؤونه وشجونه.

ولعل التعبير الادبي الشهير اقرب من غيره في الحالة التوصيفية التي تقارن الشاعر وهو يعيش لحظات الاندكاك بمشاعره التي ما فتأت تستقر بعد هياج يعصف بكل كيانه فيودعه في أبيات تعبر عما يجيشه صدره من قضية ما.

هذه الحالة وجدناها مع الشعراء في القضايا التي أسست لديهم امكانيات الإبداع الادبي في المراثية او الحالة التوصيفية التي ابدع فيها الكثير. وكانت لواقعة الطف الاثر الكبير في هذا الإبداع لمامسة الحدث مع الشاعر، ذلك الذي لم ينفك عن الاثراء الشعري وهو يعيش الواقعة بتفاصيلها الروائية.

فالسيد حيدر الحلي وغيرهم من الشعراء الحليين تعايشوا مع الحدث
الكربلائي في امتداده التاريخي الذي ترك بصماته على القصيدة العربية
بابتداعاتها المتعددة.

ولما كانت الشخصية العربية تحب النجدة والكرم والفداء والتضحية
والمكرمات وملاحم البطولة فان أبي الفضل العباس عليه السلام كان الشخصية
المثالية في هذا الشأن.

وقد تأثر الشعراء ايما تأثير بذلك حتى غدت ساحة الشعر العربي مسرحا
لتوصيف شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام ومواقفه والشهامة والنخوة التي
امتاز بها بل اسس لها في التعامل مع مشاهد كربلاء وما يليها من امثالها.

الشيخ حسن قفطان النجفي المولد،
ولد سنة ١١٩٩ المتوفي ١٢٧٧ قال:

هيهات ان تجفو السهاد جفوني او ان داعية الاسى تجفوني
انى... ويوم الطف اضرم في الحشا جذوات وجد من لظى سجين
يوم ابو الفضل استفزت بأسه فتيات فاطم من بني ياسين
في خير انصار... براهم ربهم للدين، أول عالم التكوين
متقلدا عضبا... كان فرنده نقش الارقم في خطوط بطون
حتى اذا قطعوا عليه طريقه بسداد جيش بارز وكمين
فثنى مكردسها نواكص، وانثنى بنفوسها سلبا قرير عيون
ودعته اسرار القضا لشهادة رسمت له في لوحها المكنون
حسموا يديه، وهامه ضربوه في عمد الحديد... فخر خير طعين
ومشى اليه السبط ينعاه: كسرت الآن ظهري... يا اخي ومُعيني
عباس كبش كتيبتي وكنانتي وسري قومي، بل اعز حصوني
يا ساعدي في كل معترك... به اسطو، وسيف حمايتي يميني

لمن اللوا أعطي؟ ومن هو جامع
 امنازل الاقران، حامل رايتي
 لك موقف بالطف... انسى أهله
 او لست تسمع زينباً تدعوك: من
 او لست تسمع ما تقول سكينه:
 كان الرجا بك ان تحل وثاقهم
 وتجيرني في اليتم من ضيم العدى
 عماه... ان ادنو لجسمك ابتغي
 عماه... ما صبري وانت مجدل
 من مبلغ ام البنين رسالة
 لا تسأل الركبان عن ابنائها
 تأتي لارض الطف تنظر ولدها
 شملي... وفي ضنك الزحام يقيني
 ورواق اخيتي، وباب شؤوني
 حرب العراق بملتقى صفين
 لي يا حماي اذا العدى نهروني؟!
 عماه... يوم الاسر من يحميني؟!
 لي بالحبال المؤلمات متوني
 واليوم خابت من رجاك ظنوني!
 تقبله بسياطهم ضربوني!
 عار... بلا غسل ولا تكفين؟!
 عن وآله بشجائه مرهون
 في كربلاء... وهم اعز بنين
 ثاوين... بين مبضع وطعين

وقال السيد جعفر الحلي المتوفي ١٣١٥ :

وجه الصباح عليّ ليل مظلم وربيع أيامي عليّ مُحَرَّم
والليل يشهد ليّ بأني ساهر مذ طاب للناس الرقاد وهوم
قلقاً تُقلبي الهموم بمضجعي ويغور فكري في الزمان ويُتهم
من لي بيوم وغى يشب ضرامه ويشيب فوض الطفل منه فيهرم
إلى ان يقول:

حتى إذا اشتبك النزال وصرحت صيد الرجال بما تجن وتكتم
وقع العذاب على جيوش امية من باسل هو في الوقائع معلّم
ما راعهم إلا تقحم ضيغم غير ان يعجم لفظه ويدمدم
عبست وجوه القوم خوف الموت والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في الأوساط يحصد في الرؤوس ويحطم
وثنى ابو الفضل الفوارس نكصا فرأوا أشد ثباتهم أن يهزموا
ماكر ذو بأس له متقدما إلا وفر ورأسه المتقدم
صبغ الخيول برمحه حتى غدى سيان أشقر لونها والأدهم

ما شد غضبانا على ملمومة
 وله إلى الأقدام سرعة هارب
 بطل تورث من أبيه شجاعة
 يلقي السلاح بشدة من بأسه
 عرف المواعظ لا تفيد بمعشر
 فانصاع يخطب بالجماجم والكلى
 أو تشتكي العطش الفواطم عنده
 لو سد ذو القرنين دون وروده
 ولو استقى نهر المجرة لارتقى
 حامي الضعينة اين منه ربيعة
 في كفه اليسرى السقاء يقله
 مثل السحابة للفواطم صوبه
 بطل إذا ركب المطهم خلته
 قسما بصارمه الصقيل وإنني
 غلا وحل بها البلاء المبرم
 فكانما هو بالتقدم يسلم
 فيها أنوف بني الظلالة ترغم
 فالبيض تلثم والرياح تحطم
 صموا عن النبأ العظيم كما عموا
 فالسيف ينثر والمثقف ينظم
 وبصدر صعده الفرات المفعم
 نسفته همته بما هو أعظم
 وطويل ذابلها إليها سلم
 أم أين من عليا أبيه مكدم
 وبكفه اليمنى الحسام المخدم
 ويصيب حاصبة العدو فيرجم
 جبلا أشم يخف فيه مطهم
 في غير صاعقة السما لا أقسم

لو لا القضا لمحى الوجود بسيفه
 حسمت يديه المرهفات وانه
 فغدى يهيم بأن يصول فلم يطق
 أمن الردى من كان يحذر بطشه
 وهوى بجنب العلقمي فليته
 فمشى لمصرعه الحسين وطرفه
 ألفاه محجوب الجمال كأنه
 فأكب منحنيا عليه ودمعه
 قد رام يلثمه فلم يرى موضعا
 نادى وقد ملأ البوادي صيحة
 أخي يهنيك النعيم ولم أخل
 أخي من يحمي بنات محمد
 ما خلت بعدك أن تشل سواعدي
 ما بين مصرعك الفظيع وهذه
 والله يقضي ما يشاء ويحكم
 وحسامه من حدهن لأحسم
 كالليث إذ أطرافه تتقلم
 أن البغاث إذا أصيب القشع
 للشاربين به يداف العلقم
 بين الخيام وبينهم متقسم
 بدر بمنحطم الوشيح ملثم
 صبغ البسيط كأنما هو عندم
 لم يدمه عض السلاح فيلثم
 صم الصخور لهوله تتألم
 ترضى بأن أرزى وأنت منعم
 إن صرن يسترحمن من لا يرحم
 وتكف باصرتي وظهري يقصم
 إلا كما دعوك قبل وتنعم

هذا حسامك من يذب به العدا ولواك هذا من به يتقدم
هونت يابن أبي مصارع فتية والجرح يسكنه الذي هو ألم
يا مالكا صدر الشريعة إنني لقليل عمري في بكاك متمم

نظم آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء هذه
الآبيات في شأن العباس عليه السلام

وتعبسُ من خوفٍ وجوهُ أميَّة	إذا كرَّ عباسُ الوغى يتبسَّم
أبو الفضلِ تأبى غيرهُ الفضلِ والإبا	أباً فهو إمّا عنه أم فيه يرسم
عليمٌ بتأويلِ المنيةِ سيفُهُ	نزولٌ على مَنْ بالكريمةِ معلم
ويمضي إلى الهيجاءِ مستقبلُ العدى	بماضٍ به أمرُ المنيةِ مبرم
وإن سمعَ الأطفالُ تصرخُ للظما	تصارخُ منه الجحفلُ المتضخَّم
وصالٌ عليهم صولةِ الليثِ مغضباً	يحمحمُ من طولِ الطوى ويدمدم
وراحَ لموردِ المستقى حاملِ السقا!	وأصدرَ عنه وهو بالماءِ مفعم
ومذ خاضَ نهرَ العلقمي تذكّر آل	حسينَ فولّى عنه والريقُ علقم
وأضحى ابن ساقى الحوضِ سقا ابن أحمد	روّى عطاشى المصطفى الطهرِ إن ظموا
أبا الفضلِ تهنيكُ الوراثةُ من أب	ويهني أباك الفضلُ أنّك له اسم!

للشاعر الكربلائي الحاج جواد بدقت هذه القصيدة
في رثاء العباس عليه السلام

وأثت بكلِّ العالمين عظامه	أبا الفضل في يومٍ به جمع القضا
وحسبك ممّا كان إن هو قائمه	أقام مقاماً يملأ الكون سبقه
السموات لولا أنّه هو حاجمه	فنازلها حرباً تذوب لهوله
حدود مواضيه وخارت ضراغمه	فأرسله في الجيش حتى تفلّت
بمجرى الندى في بعض ما هو ساجمه	فأحرز مجرى الماء كفُّ يفوقه
يصادم محتوم القضا من يصادمه	تنازله الآساد علماً بأنه
وإنّ الردى أن لا تهب عزائمُه	فأمضى بهم عزماً ترى دونه الردى
وقد حسم الدين الحنيفي حاسمه	إلى أن أشاد الشرك حاسم باعه
وأنى لعرش إن هوين دعائمُه	وأهوى فهاد العرش حزناً له وهل

كما ونظم الشاعر الأديب السيد سلمان هادي آل طعمة
حول العباس عليه السلام هذه الأبيات

جرى القضا وأي خطبٍ قد جرى	فهدّ من ساقِي عِطاشِي كربلا
لم أنسه يدعو أخاه السبّط هل	من شربةٍ أسقى بها على الظما
خاض غمار الموت وهو باسم	وعبّس القوم وفرّوا مذ سطا
صال أبو الفضل على أعدائه	صولّة ليثٍ في عراضِ نينوى
قضى بجنبِ العلقمي ظامياً	وذادَ عن ماءِ الفراتِ ما ارتوى
حزّ أبيّ الضيم عن جواده	مقطّع الأعضاء مسلوبَ الردا
مادت لرزئه السماواتِ العلا	وزلزل الكونُ وضجّت الملا
يا وقعةَ الطفِّ وما أعظمها	من وقعةٍ دهماءٍ أورت الحشا

ونظم شاعر آخر هذه القصيدة، وأرادها أن تكون معبرة
عن لسان الحوراء زينب عليها السلام

لهفي على العباس لما أن دنا	نحو الفرات بقلبه الحران
فأرادَ شربَ الماءِ وقالَ لنفسه	وا لهفتا للسيد العطشان
عافَ الشرابَ ولم يبلَّ أوامه	وجدا لوجد أخيه والإخوان
لهفي على العباس وهو معفر	ومخضب من جسمه بالقاني
أبكي لمن يبكي الحسين لقتله	ومدامعي تهمي من الأجنان
أبكي لمن نصرَ الحسينَ مجاهداً	لا يخشى من صارمٍ وسنان!
لهفي على العباس إذ حاطوا به	من كل فج أقبلوا ومكان
حاطوا به واستفردوه وخرقوا	قرباً ملاحا قاصد النسوان
ثاروا عليه بطعنهم وبضربهم	وبطعنهم أردوه في الميدان
وهوأة آخرُ ضربةً في رأسه	حتى رمأه بحومة الجولاني
فأتى الحسين إليه وهو مسارع	فرأى أخاه مكابدَ الحدان
فبكى وقالَ جُزيتَ خيراً من أخ	واسى أخاه بشدةٍ وهواني
أديتَ حقاً للأخوة يا أخي	وحظيت وصلَ الحور والولداني
والله تلك مصيبةٌ لم أنسها	إلا إذا أدرجت في الأكفاني

وقال محمد باقر الجواهري المتوفي ١١٤٠ هـ

لما هوى البيرق من كفه	شبت لظى في بيدر الانس
مدامع الانجم تذري دما	لما اكتسى من فيلق الشمس
اول فاد من بني ادم	كان حسين سيد الانس
لم تر عين مثله فاديا	من بين اصحاب العبا الخمس
ولا كعباس اخا طاهر	طهره الله من الرجس
بنفسه يحمي حسينا كما	يدرع الفارس بالترس
وجاء يرجو الاذن من سيد	ليفتدي عليه بالنفس
ماهي حرثٌ هاج أتوانها	بل جلوة الزفاف والعرس
وانهلّ ومع السبط لما رأى	أخاه ينحو فيلق النحر
من مقلة السبط جرت شعلة	دنيا الاسى بالأدمع الخرس
كأنما السبط سماء	وذى دموعه كالأنجم

وقال احدهم

آه لبدْرِ غَابٍ فِي بُرْجِ الرَّدَى فَبَكَاهُ سِبْطُ الْمُصْطَفَى مُذْ غَابَا
 وَبَكَتُهُ حُزْنًا فَاطِمٌ لَمَّا هَوَى فَوْقَ الصَّعِيدِ مِنَ الْجَوَادِ مُصَابَا
 وَعَلَيْهِ نَاحَتْ زَيْنَبٌ وَنِيَّاحُهَا يُبْذِي لِكَافِلِهَا الْوَفِيِّ عِتَابَا
 أَأَخِيَّ مَا هَذَا الرَّقَادُ وَزَيْنَبُ ظَلَّتْ تُوَجِّهُهُ فِي الطُّفُوفِ ذِتَابَا
 أَأَخِيَّ قُمْ جَرِّدْ حُسَامَكَ وَاعْتَلِي ظَهَرَ الْجَوَادِ لِتَقْضَى الْأَطْنَابَا
 فِيهَا بَنَاتُ مُحَمَّدٍ سُلَيْبَتْ وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا أَنْ تَرْكَبَ الْأَقْتَابَا
 لِتَسِيرَ فِي أَسْرِ وَيَحْدُو ضَعْنَهَا شِمْرُ الْخَنَى وَتُرَافِقُ الْأَجْنَابَا
 هَذَا الصَّغَارُ أَمَا سَمِعْتَ نِدَاءَهَا تَدْعُوكَ وَهِيَ تُرِيدُ مِنْكَ جَوَابَا
 أَنْظُرْ لَهَا بَقِيَّتَ تَلُوذُ بِبَعْضِهَا وَتَرَى سَنَابِكَ حَوْلَهَا وَحِرَابَا
 عَجَبًا بَقِيَّتَ عَلَى الثَّرَى مُتَوَسِّدًا أَلَيْكَ الْمَنَامُ بِكَرْبَلَا قَدْ طَابَا
 عَبَّاسُ أَعْتَبُ لَا تَلْمَنِي يَا أَخِي فَلَقَدْ جَرَعْتُ مَصَائِبًا وَصِعَابَا
 لَيْسَ الْعِتَابُ عَلَى الَّذِي أودَى بِهِ كَفُّ الرَّدَى وَعَنِ الدُّنَا قَدْ غَابَا

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الخلق
محمد وآله الطاهرين وسلامه وبركاته عليك
أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله
الشهيد المواسي لأخيه سيدنا ومولانا
أبي الفضل العباس عليه السلام
واللعنة الدائمة على أعدائهم
من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ



المحتويات



المحتويات

- كلمة المركز ٥
- مقدمة المؤلف ١١

الحسين عليه السلام

استقطاب الطاقات والشباب

- الحسين عليه السلام استقطاب الطاقات ١٧
- الحسين عليه السلام استقطاب الشباب ١٩

بين فريقين

- بين فريقين ٢٣
- المشفقون من الخروج ٢٥
- المقترحون على بقاءه من الاصحاب ٣٢
- آراء المخطئة في خروج الحسين عليه السلام ٣٧
- هذه آراء النخبة ٤٩

مضارب الوفاء

العباس بن علي عليه السلام

القدوة والأسوة

- ٥٣ مضارب الوفاء العباس بن علي عليه السلام القدوة والأسوة
- ٥٦ مسلم بن عوسجة
- ٥٧ سعيد بن عبد الله الحنفي
- ٥٩ العباس عليه السلام يرفض الامان
- ٦٠ المحاولة الاولى في تقديم الامان
- ٦٢ المحاولة الثانية في تقديم الامان
- ٦٣ المحاولة الثالثة في تقديم الامان
- ٦٤ سبب الالحاح في تقديم الامان للعباس عليه السلام
- ٦٦ وقفة في خوولة شمر بن ذي الجوشن للعباس عليه السلام
- ٦٦ تعريف بشخصية الشمر
- ٦٩ نسب معاوية بن أبي سفيان
- ٦٩ نسب يزيد بن معاوية
- ٧٠ نسب زياد ابن أبيه
- ٧٠ اصل بني امية

- ٧١ إنعكاس موقف العباس عليه السلام على نفوس الاصحاب
- ٧٣ حراسة العباس عليه السلام.. المهمة الخطيرة
- ٧٥ العباس بن علي عليهما السلام صاحب الراية
- ٧٩ ما هي مؤهلات العباس بن علي عليه السلام
- ٨٠ شخصية العباس بن علي عليه السلام الوراثة والبيئة
- ٨٣ السيدة ام البنين الاختيار المعصوم

العباس بن علي عليه السلام

القيادة السماتية السامية

- ٨٩ العباس بن علي عليه السلام القيادة السماتية السامية
- ٩٠ مواصفات العباس بن علي عليه السلام ونظرية رالف ستوجل القيادية
- ٩٢ كم قتل العباس بن علي عليه السلام في كربلاء؟

شجاعة العباس عليه السلام

- ٩٩ شجاعة العباس عليه السلام

الجمال الذي اشتهر به العباس عليه السلام

- ١٠٥ الجمال الذي اشتهر به العباس عليه السلام

ثلاث عناوين

في حياة أبي الفضل العباس عليه السلام

الوفاء..المواساة..المناصحة

- ١١١ ثلاث عناوين في حياة أبي الفضل العباس عليه السلام الوفاء..المواساة..المناصحة
- ١١٢ العنوان الاول وفاء أبي الفضل العباس عليه السلام
- ١١٦ العنوان الثاني مواساة العباس بن علي عليهما السلام
- ١١٨ العنوان الثالث مناصحة أبي الفضل العباس عليه السلام

العباس بن علي عليه السلام

العالم..الفقيه

- ١٢٣ العباس بن علي عليه السلام العالم..الفقيه

أبو الفضل العباس عليه السلام

والمهام الكبرى

- ١٢٩ أبو الفضل العباس عليه السلام والمهام الكبرى
- ١٢٩ أولاً: التمثيل الرسمي للإمام الحسين عليه السلام
- ١٣١ اركب بنفسى انت؟!
- ١٣٣ آراء المحققين
- ١٣٥ ثانياً: مهمة التفاوض

- ١٣٧ ثالثاً: السقاية.. المهمة الأعنف
- ١٣٨..... منع الماء تصفيات سياسية سيئة
- ١٣٩..... العباس عليه السلام يكسر هيبة الامويين عند سقايته الماء
- ١٤٠..... العباس بن علي عليه السلام يتحدى ارادة الامويين في سقايته الماء
- ١٤١..... السقاء ونصوص المؤرخين
- ١٤٤..... العباس عليه السلام ومحاولات اخرى في السقاية
- ١٤٧..... رابعاً: العباس حامي الظعن وانجاح المهمة
- ١٤٩..... خامساً: العباس بن علي عليه السلام والمهمة الخطيرة
- ١٥١..... سادساً: العباس بن علي عليه السلام ومسؤولية العيال
- ١٥٤..... سابعاً: العباس بن علي عليه السلام ومهمات الطوارئ
- ١٥٥..... ثامناً: ملازمته للإمام الحسين عليه السلام
- ١٥٨..... العباس عليه السلام يبدأ بمهمة القتال
- ١٥٨..... عسكر الحسين عليه السلام

افول القمر أو المصراع الدامي

- ١٦٣..... افول القمر.. أو المصراع الدامي
- ١٧٩..... مقتل العباس عليه السلام برواية اعدائه

تنبيهات

- ١٨٧..... تنبيهات
- ١٨٧..... التنبيه الاول
- ١٨٧..... التنبيه الثاني
- ١٨٨ التنبيه الثالث
- ١٨٨ التنبيه الرابع
- ١٩٠..... التنبيه الخامس

ماذا بعد شهادة العباس عليه السلام

- ١٩٥..... ماذا بعد شهادة العباس عليه السلام
- ١٩٥..... مراسم العزاء من قبل الإمام وأهل بيته عليهم السلام
- ١٩٧..... حمل جسد العباس عليه السلام او ابقاؤه مكانه
- ١٩٧..... القائلون بحمل الجسد الشريف وجعله مع القتلى
- ١٩٩..... القائلون بإبقاء الجسد الشريف مكانه
- ٢٠٣..... تحقيق الحال في ابقاء الجسد الطاهر

محنتا العباس عليه السلام

بعد شهادته

- ٢٠٧..... محنتا العباس عليه السلام بعد شهادته.
- ٢٠٧..... الاولى: السلب بعد الشهادة.
- ٢٠٩..... الثانية: الفريتان المدحوضتان.
- ٢٠٩..... الفرية الاولى.
- ٢١١..... فمن هو مصعب الزيري؟!.
- ٢١٣..... من الزير بن بكار؟.
- ٢١٩..... الشواهد على كذب دعوى الزيريين من زواج لبابة.
- ٢١٩..... الشاهد الاول.
- ٢٢١..... الشاهد الثاني.
- ٢٢٤..... الشاهد الثالث.
- ٢٢٤..... الشاهد الرابع.
- ٢٢٥..... الشاهد الخامس.
- ٢٢٦..... الخلاصة.
- ٢٢٧..... الفرية الثانية.

أولاد العباس عليه السلام

- أولاد العباس عليه السلام ٢٣٣
- الشهداء من ولد العباس عليه السلام ٢٣٣
- أسر أحد أبناء العباس عليه السلام ٢٣٥
- اولاد العباس بن علي عليه السلام عند علماء النسب ٢٣٧

قبره الشريف

- قبره الشريف ٢٤٥
- قصة دفن الاجساد الطاهرة ٢٤٨

حوادث ما بعد الشهادة

- حوادث ما بعد الشهادة ٢٥٩
- حمل الرأس الشريف ٢٦٠
- مع حامل الرأس الشريف ٢٦٤
- اين دفنت الرؤوس الشريفة؟ ٢٦٧

اخوة أبي الفضل العباس عليه السلام

- اخوة أبي الفضل العباس عليه السلام ٢٧٥
- عبد الله بن علي عليه السلام ٢٧٧
- عثمان بن علي عليه السلام ٢٨١

٢٨٤..... جعفر بن علي عليه السلام

أبو الفضل العباس عليه السلام

في كلمات المعصومين عليه السلام

٢٨٩..... أبو الفضل العباس عليه السلام في كلمات المعصومين عليه السلام

٢٩١..... ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٢٩٣..... ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام

٢٩٦..... ما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٢٩٦..... نفاذ البصيرة

٢٩٨..... ما ورد عن الإمام الحجة عليه السلام في الثناء على أبي الفضل العباس عليه السلام

الزيارات والتواصل المعرفي

مع أئمة أهل البيت عليه السلام

٣٠١..... الزيارات والتواصل المعرفي مع أئمة أهل البيت عليه السلام

٣٠٢..... الزيارة وملامح شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام

أبو الفضل العباس عليه السلام

والموروث الشعبي

٣٠٧..... أبو الفضل العباس عليه السلام والموروث الشعبي

ابو الفضل العباس عليه السلام
والموروث الادبي

ابو الفضل العباس عليه السلام والموروث الادبي ٣١٥

المحتويات

المحتويات ٣٣٣

